التربية الإيمانية والدعوية

للمرأة المسلمة



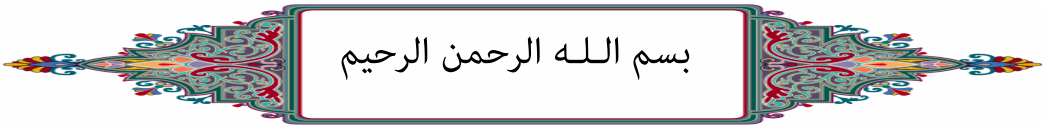
الجزء الثاني

جمعة أمين عبد العزيز

دار النشر للجامعات



التربية الإيمانية والدعوية
للمرأة المسلمة


بسم اللـه الرحمن الرحيم

التربيـة
الإيمانية والدعوية
للمرأة المسلمة

الجزء الثاني

جمعة أمين عبد العزيز

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

عبد العزيز، جمعة أمين

التربية الإيمانية والدعوية للمرأة المسلمة/جمعة أمين عبد العزيز. ط1 -

القاهرة: دار النشر للجامعات، .2009

368ص، 24سم.

تدمك 2 320 316 977 978

1- المرأة في الإسلام.

أ- العنوان 210.40

تاريخ الإصدار: 1430هـ - 2009م

حقوق الطبع: محفوظة

رقم الإيداع: 2009/14779

الترقيم الدولي: **ISBN: 978 – 977 – 316 – 320 – 2**

الكود: 3/425

تحذير: لا يجوز نسخ أوأستعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل (المعروفة منها حتى الآن أو ما يستجد مستقبلا) سواء بالتصوير أو بالتسجيل على أشرطة أوأقراص أو حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن كتابي من الناشر.

دار النشر للجامعات

ص.ب (130 محمد فريد) القاهرة 11518

ت: 26347976 – 26321753 ف: 26440094

E-mail: darannshr@link.net

مقدمة

استكمالا لسلسلة التربية الإيمانية والدعوية للمرأة المسلمة، يواصل هذا الإصدار المحاور الثلاثة الأساسية (المحور الإيماني التعبدي، والمحور الأخلاقي والسلوكي، والمحور الحركي والدعوي) وباتباع نفس المنهج في التناول الذي يلتزم بـ:

1- أن تكون أهدافه:

- مشتقة من العقيدة.
- ملبية لحاجيات المرأة المسلمة.
- مراعية لظروفها.
- متناسقة مع خصوصياتها وطبيعة مهامها.
- منطلقة من واقعها.
- متدرجة بها في درجات الكمال التي تراد لها.
- هادفة إلى تحقيق غايتها.

2- وجود الرؤية العلمية المنظمة والجوانب التطبيقية الملائمة:

هناك فرق بين التزود بالمعارف وبين التربية عليها وتحويلها إلى سلوكيات واقعية، ولا تتم التربية إلا بعد استيفاء الجوانب المعرفية والوجدانية والتطبيقية العملية، ويظهر أثر ذلك في السلوك، وللتربية والتزكية شأن عظيم في كل الرسالات السماوية، ففي سورة البقرة يقول الحق تبارك وتعالى على لسان الخليل إبراهيم: ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩ ﴾ [البقرة]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾ [البقرة]، ثم في سورة الجمعة يأتي قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢ وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٣ ﴾ [الجمعة]، وغيرها من الآيات التي تدل على مكانة التربية والتزكية،

وتقديم التزكية في كتاب اللـه على تعليم الكتاب والحكمة يؤكد أهميتها، ولفظ (منهم) و(منكم) في الآيات يشير إلى مظهر من مظاهر نجاح المربي؛ ألا وهو مناسبته للمتربين، فهو منهم؛ يألفونه، وهو منهم؛ يعرف ما يناسبهم من أهداف وبيئة وأساليب ووسائل تربوية ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤﴾ [إبراهيم]، وكذلك إضافة ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡ﴾ تشير إلى خاصية الاستمرارية في التربية، فلا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

لقد بعث اللـه ﷻ الرسل برسالاتهم لإصلاح ما فسد من فطرة الناس، سواء في العقائد أو الشرائع، والرسالة الخاتمة لم ينزل الوحي بها جملة واحدة، وإنما نزلت منجمة لأسباب نزول معروفة في الغالب الأعم، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى في سورة الإسراء: ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ١٠٦﴾ وحينما اكتملت الرسالة بقيت لإصلاح البشرية بعد ذلك في كل زمان ومكان أخذا بعموم النص لا بخصوص السبب.

3 - مراعاة النشأة الخلقية للمرأة المسلمة:

يرى الإسلام وجوب تهذيب خلق المرأة وتربيتها على الفضائل والكمالات النفسانية منذ النشأة، ويحث الآباء وأولياء أمور الفتيات على هذا ويعدهم عليه الثواب الجزيل من اللـه.

يهتم الإسلام بالمرأة أما وزوجة وبنتا؛ قال الرسول ﷺ في الزوجة: «**سعادة لابن آدم ثلاث، وشقاوة لابن آدم ثلاث، فمن سعادة بن آدم: الزوجة الصالحة، والمركب الصالح، والمسكن الواسع - أو قال والمسكن الصالح - وشقاوة لابن آدم ثلاث: المسكن السوء، والمركب السوء، والزوجة السوء**» (1) [مسند الطيالسي: 210]. وقال تعالى في الأم: ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ﴾ [لقمان:14].

(1) أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال، وقال: قال المناوي في الفيض [4 / 105]: وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح وأقره الذهبي].

وقد حث المصطفى ﷺ في حديثه على إحسان التربية للمرأة بنتا وزوجة وأما: عن أبي أمامة عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «**ما استفاد المؤمن بعد تقوى الـلـه خيرا له من زوجة صالحة**» [ابن ماجه: 1847].

4 - الوصول بالمرأة للرقي والتميز في أدوارها الاجتماعية والإنسانية:

يكون كمال المرأة ورقيها إذا استطاعت أن تكون فتاة عفيفة طاهرة راجحة العقل، نبيلة العاطفة، سامية الغاية والمطمح، صحيحة الجسم والروح، وزوجا مخلصة وفية.. وأما برة صالحة تقدم للإنسانية رجالا فضلاء ونساء فضليات.. ذلك هو كمال المرأة الصحيح الذي يراه الإسلام الحنيف (تكون نافعة لغيرها وتأخذ بيدي بنات جنسها لتوصلهن إلى رضى الـلـه والجنة).

وهذا الكمال والرقي أو التميز مطلوب من جميع النساء، ويجب التركيز عليه وتوجيه الجزء الأكبر من الجهد لتحقيقه أو تحقيق أكبر قدر ممكن فيه، ثم تأتي بعد ذلك الأهداف التي تطلب من بعض النساء لتميز ظاهر في المواهب والكفاءات والإمكانيات، بل ربما أيضا ظروف النشأة وواقع الحياة العائلية والأسرية وطبيعة المرحلة الدعوية، فتبرز من النساء الكاملات المتميزات السياسية البارعة والمهنية المتخصصة المتمرسة، أو الإدارية الحازمة، كذلك الداعيات النابغات إلى غير ذلك مما تحتاجه مجتمعات المسلمين وتسمح به الظروف والإمكانات.

5 - تلبية الأهداف التربوية للمرأة بحيث تتناسب مع الآتي:

- حاجياتها.
- وظائفها الأساسية.
- فطرتها وظروفها والأدوار الاجتماعية والإنسانية المتنوعة.

فهي كفتاة يجب أن تهيأ لمستقبلها الأسري، وهي كزوجة يجب أن تخلص لبيتها وزوجها، وهي كأم يجب أن تكون لهذا الزوج وهؤلاء الأبناء، وأن تتفرغ لهذا البيت؛ فهي ربته ومدبرته وملكته.

والإسلام يحث المرأة على مزاولة الأعمال التي تناسب أنوثتها وتكوينها الطبيعي

جسميا وذهنيا ونفسيا، فيقدم الأهم ثم المهم؛ لتبقى الأسرة مترابطة ويحيا المجتمع هنيئا سعيدا.

ومن ثم كان الاهتمام بالمرأة قائما على التصور الصحيح لمكانتها في الإسلام إذ يمكن فهم التصور الإسلامي لمكانة المرأة في ضوء النقاط التالية:

-أن الإسلام رفع قيمة المرأة وجعلها شريكة الرجل في الحقوق والواجبات، وأكد على إعطائها حقوقها الشخصية والمدنية والسياسية كاملة، وحذر تحذيرا شديدا من ظلمها وهضم حقوقها.

-أن التفريق بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات إنما جاء تبعا للفوارق الطبيعية التي لا مناص منها بين الرجل والمرأة، وتبعا لاختلاف المهمة التي يقوم بها كل منهما، وهي علامة تكامل كتلك التي بين الليل والنهار لا غنى عنهما جميعا: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣﴾ [الليل]، فيتحقق التكامل المرغوب لا التنافس المرذول..

-أن بين المرأة والرجل تجاذب فطري قوي، هو الأساس الأول للعلاقة بينهما وأن الغاية منه قبل أن تكون المتعة وما إليها التعاون على حفظ النوع وحماية النسل واحتمال متاعب الحياة، والقيام بالرسالة الربانية في عبادة الـلـه وعمارة الأرض.

المنهج المتبع:

تتبع هذه الدراسة المنهج الاستنباطي، وفيه يربط العقل بين المقدمات والنتائج، وبين الأشياء وعللها على أساس المنطق والتأمل الذهني، فهو يبدأ بالكليات ليصل منها إلى الجزئيات؛ من أجل وضع إطار نظري يمكن الانطلاق منه لتفسير كثير من المواقف السلوكية، وضبطها بإطار من القيم السوية والمنطق السليم.

والمنهج يعتمد على المرجعية الإسلامية من القرآن والحديث الشريف، وبعض كتابات العلماء والأئمة، ومنهم الإمام الشهيد حسن البنا، وهو من يرى كل نهضة موفقة وناجحة ومثمرة لابد وأن لهم منهاج محدد عليه يعملون، وهدف محدد إليه يقصدون، وضعه الداعون إلى النهوض وعملوا على تحقيقه خلفهم من قومهم وغيرهم، يعملون على منهاجهم ويبدءون من حيث انتهى أولئك، لا يقطعون ما وصلوا، ولا يهدمون ما بنوا،

ولا ينقضون ما أسسوا وشادوا، ولا يخربون ما عمروا، فإما زادوا عمل أسلافهم تحسينا أو مكنوا نتائجه تمكينا، وإما تبعوهم على آثارهم؛ فزادوا البناء طبقة وساروا بالأمة شوطا إلى الغاية [1].

إرشادات في التعامل مع المنهج:

1- إن كل قسم من الأقسام يتم تناوله من خلال عنوان أساسي قد يمثل هدفا عاما في حد ذاته، ويتم تناوله من خلال مقدمة توضح النقاط الأساسية، وهي تمثل عناوين أساسية تحقق أهدافا فرعية صيغت في شكل عناوين موضوعية.

2- يتم متابعة العناوين الأساسية من خلال الشرح ، ودراسة الأدلة الشرعية للمحتوى وما يدور حولها من أفكار ورؤى، وهي تساعدك على الفهم والإدراك وتزيد من القدرة على التقويم الذاتي.

3- في التقويم لكل قسم يتم اتباع الإرشادات الخاصة به من أجل أقصى استفادة ممكنة.

4- في حالة الرغبة في الاستزادة وتعميق المعلومة يمكن الرجوع للمراجع الملحقة في نهاية الكتاب.

5- ضرورة الاستفادة من الجوانب التطبيقية في الحياة العملية ، وهي تمثل منطلقا فقط، وعليك الإضافة والإبداع في تحقيق أقصى استفادة تطبيقية وعملية ممكنة ، وكلما كان العمل جماعيا كلما حقق حصيلة علمية وتطبيقية أكبر.

6- لا تقصري تحضيرك على كتب في المراجع فقط، ولكن اعتمدي على مصادر متنوعة أخرى بقدر الإمكان لتحقق أكبر قدر من الفائدة .

لا بد من التأكيد على الجوانب التالية:

1- أهمية التعلم الذاتي.

2- أن هذا المنهج بأهدافه يحقق الأهداف التربوية الأساسية اللازمة في الجوانب الأساسية لتكوين المرأة المسلمة (الإيماني – الأخلاقي – الدعوي).

(1) الإمام حسن البنا، رسالة هل نحن قوم عمليون؟

3- الإشارة لأهمية التربية التكميلية التي تسعين إليها لاستكمالها في نفسك وبالاستعانة بأصحاب الاختصاص (في الجوانب الاجتماعية – السياسية - مهارات الكمبيوتر والإنترنت – وفنون الحوار وغيرها...).

4- الإشارة إلى مواكبة الأحداث والمستجدات بما يناسب الظرف والحدث.

5- لفت النظر إلى أن العلوم الشرعية تمثل الأساس والمعين الذي لا ينضب في دراسة الواقع الذي نحياه (القرآن والسيرة والحديث....) وأن هذه العلوم تناسب كل زمان ومكان لقول الرسول ﷺ: «**تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا بعدي أبدا؛ كتاب الـلـه وسنة نبيه** ﷺ» [المستدرك:318].

محتويات المنهج وأهدافه:

ينقسم المنهج إلى ثلاثة فصول لثلاثة محاور:

الفصل الأول: المحور الإيماني التعبدي: وفيه:

أولا: القرآن الكريم:

دراسة السور الثلاث الأخيرة من الجزء الثامن والعشرين، وهي: (سورة التغابن، وسورة الطلاق، وسورة التحريم).

كما يتناول سورتي (الحجرات ويس).

يحتوي المنهج في عرض السور ة ما يلي:

مقدمة للسورة تعين القارئة على التأهب لاستقبالها نفسيا ومعرفيا، ثم تقسيم السورة إلى دروس تشمل بعض الآيات المرتبطة بموضوع أو أحداث أو مواقف معينة، الهدف منها سهولة ربط الأفكار وإدراك أبعادها وإمكانية حفظها وتذكرها.

ثم عرض لمعاني بعض الكلمات التي تعين على فهم الآيات وتكسب القارئة حصيلة لغوية جديدة.

ثم تعيش القارئة في ظلال الآيات لتتعرف على المزيد من معانيها وتتمثل متطلباتها فتصبح جزءا منها؛ فتتأهل لاستقبال الجوانب التطبيقية المستفادة من الآيات، وفيها جوانب ربما تمسها شخصيا أو تمس أحد المقربين لها أو تراها في المجتمع ، وتهدف هذه

الجوانب إلى الاستفادة العملية من جميع عناصر الآيات اللغوية والموضوعية والسلوكية والدعوية والإيمانية، وفي كل نهاية درس تأتي مرحلة التقويم التي لا تكتفي بالمحتوى المعرفي فحسب، ولكن تتعداه إلى إمكانية العمل بالآيات مع النفس ومع الناس.

ثانيا: الأحاديث النبوية الشريفة:

تم انتقاء خمسة أحاديث تتناول الموضوعات التالية:

الحديث الأول: حول حق الجار والوصية به حيث يتحقق صلاح المجتمع بصلاح ذات البين، وهي تمثل دوائر بعضها فوق بعض، فأولها دائرة الأسرة وثانيها الأهل ثم الأقارب، يلي ذلك الجيران.

الحديث الثاني: حول توقير العلماء والكبار وأهل الفضل والعطف على الصغار، وهو دعوة لأهل الإيمان أن يتأدبوا بأدب الإسلام في وضع كل إنسان في منزلته التي تليق به وترعى كرامته وتحافظ على شعوره.

الحديث الثالث: يتناول الإصلاح بين الناس، ويتناول المنهجية الواقعية في الدعوة لإصلاح ذات البين.

والحديث الرابع: يتناول الدلالة على الخير والدعاء إلى هدى أو ضلالة، وفيه تتضح عظم مسئولية المسلم والمسلمة عن المجتمع، وفضل الدلالة على الخير والدعوة إلى الهدى، و إثم وخطورة الدعوة إلى ضلالة.

والحديث الخامس: يتناول الاقتصاد في العبادة وفيه يتضح لنا يسر الإسلام وحب النبي ﷺ للتيسير، وخطورة التشدد.

واتبع في عرض الأحاديث ما يلي:

نص الحديث، ويهدف عرض النص إلى التركيز على الحديث بحيث يتم حفظه واعتباره منطلقا إلى كثير من السلوكيات الفردية والمجتمعية، ومصححا لكثير من المفاهيم والقيم المحرفة والزائفة.

معاني المفردات، وهي تهدف إلى مساعدة القارئة على فهم النص، وسهولة تذكره، وزيادة الحصيلة اللغوية، وإمكانية استخدم مفرداته في الحياة العملية.

وفي رحاب الحديث يتضح لنا بعض جوانبه، فنحلل المعلومة ونعمق الفهم وندرك أبعاد الحديث ، ونثبت مصطلحاته ومعانيه.

ثم عرض بعض الجوانب التطبيقية المستفادة من الحديث، وهي تهدف إلى تنشيط الذهن لاستدعاء جوانب تطبيقية أخرى يمكن استخدامها في مواقف حياتية متنوعة بما يمثل زادا عمليا ننطلق منه جميعا.

ويختم العرض بمجموعة أسئلة تقويمية تهدف إلى التدريب على استدعاء المعلومة وتذكرها والاحتفاظ بها لإمكانية استخدامها في مواقف حياتية متنوعة ، ويتم عرض طريقة التقويم نظرا لأهميتها لتحقيق أعلى استفادة ممكنة.

ثالثا: العقيدة:

اشتمل هذا الجزء على موضوع الربانية.

وفيه تم تناول الموضوعات التالية:

* الربانية.. معناها ومظاهرها.

* مظاهر وصفات المؤمنة الربانية.

* أهمية الربانية وثمارها.

* كيف نصل إلى الربانية؟

وألحق الجزء بتقويم شامل، بحيث يسمح بالإدراك الجيد للموضوع، والقدرة على العمل بما فيه من جوانب سلوكية ومجتمعية.

رابعا: السيرة النبوية:

يركز هذا القسم على مختارات من السيرة النبوية، تشمل أهم المواقف التي كان للمرأة دور فيها والتي تخدم المرأة اليوم في حياتها، مع التركيز على الأحداث الأقل شهرة في السيرة لمزيد التعرف على حياة النبي ﷺ.

ويحتوي هذا الجزء على ثلاثة موضوعات كما يلي:

1- الجهر بالدعوة وأساليب المشركين في محاربتها، ويتضمن: سنة الابتلاء، ومحاولة

تشويه دعوة الرسول ﷺ، وما تعرض له أصحاب رسول الله ﷺ من الأذى والتعذيب وأم عمار وأم سعد، وأثر القرآن في رفع معنويات الصحابة، وأسلوب المفاوضات، ودور اليهود في العهد المكي، والحصار الاقتصادي والاجتماعي في آخر العام السابع.

2- **الطواف على القبائل وهجرة الصحابة إلى المدينة**، ويتضمن: من أساليب النبي ﷺ في الرد على مكائد أبي جهل والمشركين أثناء الطواف على القبائل، والمفاوضات مع بني عامر وبني شيبان، وعوامل انتشار الإسلام في المدينة، بيعة العقبة الثانية، ومن أساليب قريش في محاربة المهاجرين، ومن مشاهد العظمة في الهجرة، والبيوتات الحاضنة وأثرها في النفوس.

3- **هجرة النبي ﷺ وصاحبه الصديق رضي الله عنه**، ويتضمن عددا من الدروس المستفادة من الهجرة تبدأ بدور المرأة فيها.

وتتمثل منهجية العرض في هذا الجزء فيما يلي:

- ذكر عنوان الحدث المنتقى وربطه بما يجاوره من أحداث السيرة.

- تحديد ما يتضمنه الموضوع.

- عزو القارئة إلى الصفحات التي بها الموضوع من كتاب: "السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث"، للدكتور علي محمد الصلابي، طبعة دار النشر للجامعات القاهرة 2008م.

- التقويم، وهو يهدف إلى مساعدة القارئة على استدعاء معلوماتها عن السيرة، وتدريبها على الرجوع للمراجع لاستقاء المعلومة وربطها بالموضوعات المتناولة، والتدريب على الاحتفاظ بهذه المعلومات لمدة طويلة، وزيادة قدرتها على العمل بهذه المعلومات في أوقات مختلفة ومواقف عديدة.

خامسا: الفقـــــــــه:

يهدف جزء الفقه من هذا الكتاب إلى توضيح قضايا ومسائل فقهية حيوية تمس المرأة مسا مباشرا، وتجيب على كثير مما يتردد في الأذهان وما يدور على الألسنة من تساؤلات، كما أنها ترسي مفاهيم قد اختلطت على الكثير.

وتم تناول المحتوى في ظلال الحديث عن الزواج وآثاره، ويشمل:

- التعريف بالزواج وحكمه، والخطبة، والعقد، ومستحبات النكاح، والزواج المؤقت، والمحرمات من النساء، والكفاءة في الزواج، والولاية، وحقوق كل من الزوجين على الآخر.

– تقسيم هذه القضايا في شكل حلقات دراسية تأكيدا على ضرورة الاجتماع لتلقي الفقه من أهل التخصص.

– تحديد الموضوعات الرئيسة.

– تحديد الموضوعات الفرعية.

– عزو تلك الموضوعات إلى أرقام صفحات الموضوعات بالكتاب المرجع المشار إليه.

-وضعت مجموعة أسئلة تقويمية تهدف إلى قياس المعرفة والفهم والإدراك لبعض المسائل الفقهية المتناولة.

الفصل الثاني: المحور الأخلاقي السلوكي:

وفيه الالتزام ومراقبة النفس وتقويمها من خلال الموضوعات التالية:

- معنى الالتزام وضرورته وبعض الأمور المعينة عليه.

- جوانب الالتزام .

- مفهوم النفس اللوامة وكيف تتكون.

ويتم تقويم كل موضوع بعد الانتهاء منه بهدف قياس القدرة على استرجاع المعلومة وحفظها ، والعمل بها وتطبيقها في الواقع.

الفصل الثالث: المحور الدعوي الحركي:

ويحتوي على موضوعين رئيسين هما الإخلاص والعمل.

في موضوع الإخلاص:

ويرتكز هذا الموضوع على ثلاثة عناصر هي:

- دلائل الإخلاص بوجه عام.
- دلائل إخلاص الداعيات فيما بينهن.
- عناصر تحقيق الإخلاص.

وقد تم تناول كل نقطة بحيث نشير إلى بعض الأدلة من القرآن والحديث على دعم الموضوع، ثم يتم عرض بعض الجوانب التطبيقية المستفادة من كل موضوع بحيث تستطيع القارئة فهم الهدف ويسهل عليها تطبيقه والعمل به، ثم يتم تقويم كل هدف بشكل يسمح بقياس الفهم والإدراك والتذكر وتنمية القدرة على استرجاع المعلومة والتحقق منها، والقدرة على العمل والتطبيق في المواقف المختلفة.

وفي موضوع العمل :

يتناول عنصرين أساسيين هما: **مفهوم العمل، و مراتب العمل،** وتمثلت مراتب العمل في: (إصلاح النفس، وتكوين البيت المسلم، والعمل على إرشاد المجتمع). ويتم العرض سيرا على الخطوات التالية:

إصلاح النفس: ويتناول الأهمية، وأدلة من القرآن والحديث على إصلاح النفس، وجوانب تطبيقية مستفادة لإصلاح النفس، وبطاقة تقويم ذاتي لقياس مدى الالتزام بالواجبات العملية التي تعين على إصلاح نفسك.

تكوين البيت المسلم: وفيه يتم تناول مقدمة حول مشروعية المسئولية عن البيت، وأهميته في نظام الإسلام، والعمل على تكوين البيت المسلم، ويتناول عشرة جوانب أساسية تتمثل في: الجانب الإيماني، الجانب الأخلاقي والسلوكي، والجانب الاجتماعي، وجانب الأخوة في النسب والدين، وجانب حقوق الزوج، والجانب العلمي والثقافي والفكري، والجانب الجهادي، والجانب الدعوي (ومنه الحب والتقدير للدعاة المتمسكين بالوسطية والاعتدال)، وجانب التوعية، وجوانب أخرى متعددة كالجانب المهني والإعلامي والدراسي، وقد تم تناول الموضوعات والأدلة الشرعية لها ، ثم عرض جوانب تطبيقية مستفادة من كل موضوع، وتختتم الموضوعات بالتقويم الذي يسمح للقارئة بمراجعة أفكارها والتأكد منها وتفعيلها في المجتمع الأسري.

العمل على إرشاد المجتمع: وفيه يتم تناول خمس موضوعات حيوية تشمل: (مفهوم

العمل على إرشاد المجتمع، وشرعية وضرورة العمل على إرشاد المجتمع، ونماذج من الهدي النبوي والقصص القرآني في إرشاد المجتمع، والأسس أو الطرق العامة لإرشاد المجتمع، وتكوين القدوة الحسنة).

وفي عرض هذا الجانب تتعرف القارئة على الموضوع من حيث: المفهوم والأهمية والجانب التشريعي له، ونماذج تقتدي بها في كيفية تكوين القدوة الحسنة، ثم التقويم، وهو يهدف إلى القياس المعرفي والإبداعي لتداعي الأفكار المتعلقة بالموضوع بما يسمح للقارئة بمراجعة أفكارها والتأكد منها وتفعيلها في الواقع الدعوي بنشر الفكرة وتبنيها في المجتمع والعمل بها إن شاء الله.

و الله نسأل أن يجعله عملا مقبولا نافعا إنه ولي ذلك والقادر عليه.

جمعة أمين عبد العزيز

* * *



الفصل الأول
المحور الإيماني التعبدي

أولا : القرآن الكريم.
ثانيا : الحديث الشريف.
ثالثا : العقيدة.
رابعا : السيرة النبوية.
خامسا: الفقه.

أولا: القرآن الكريم

دراسة تربوية للسورالثلاث الأخيرة من الجزء الثامن والعشرين، وسورتي الحجرات ويس، وتشتمل على:

سورة التغابن: والتي يعيش فيها القلب البشري في حساسية مرهفة، ويمضي المرء في الحياة شاعرا بقدرة الـلـه وهيمنته، شاعرا بعلمه ورقابته، شاعرا بقهره وجبروته، شاعرا برحمته وفضله، شاعرا بقربه منه في كل حال، **وفي ظلالها ثلاثة دروس:**

1- من موجبات الإيمان بالله ومقتضياته.

2- من موجبات الإيمان باليوم الآخر والقدر ومقتضياته.

3- حقيقة عداوة الأزواج والأولاد ومقتضياتها.

وســورة الطـلاق: وفيها يتبين أحكام الحالات المختلفة للطلاق وغيرها من شئون الأسرة، وبيان الوقت الذي يمكن أن يقع فيه الطلاق الذي يقبله الـلـه ويجري وفق سنته، وحق المطلقة وواجباتها، **وفي ظلالها درسان:**

1- صيانة الإسلام للزوجة والمطلقة.

2- الترغيب والترهيب لإقامة الحدود والشرائع.

وسـورة التحريم: وما فيها من صفحات من الحياة البيتية لرسول الـلـه ﷺ ، **وفي ظلالها ثلاثة دروس:**

1- حدث في بيت النبوة.

2- مسئولية الأفراد عن الأسر والمجتمع.

3- نماذج نسائية متنوعة.

وسورة الحجرات: وهي تتضمن حقائق كبرى من حقائق العقيدة والشريعة، ومن

حقائق الوجود والإنسانية، **وفي ظلالها خمسة دروس:**

1- توجيه المسلمين إلى الأدب مع الرسول ﷺ.

2- توجيه المسلمين للتثبت من خبر الفاسق، وبيان آثار الإيمان.

3- ضبط سلوكيات المجتمع وأخلاقه.

4- تذكير الناس بأصلهم، وأن التقوى أساس التفاضل.

5- حقيقة الإسلام والإيمان وآثارهما ومنة الـلـه بهما ومن الأولى بالمن بهما.

وسورة يس: وهي تتعرض لطبيعة الوحي وصدق الرسالة منذ افتتاحها، ولقضية الألوهية والوحدانية، و قضية البعث والنشور، **وفي ظلالها عشرة دروس:**

1- قدرة الـلـه تعالى على عقاب الكافرين وجزاء المؤمنين.

2- قصة أصحاب القرية.

3- الرجل المؤمن يدعو قومه لاتباع المرسلين.

4- لفت الأنظار إلى آيات الـلـه في الكون.

5- غفلة الكفار عن آيات الـلـه وإنكارهم البعث.

6- مشاهد من الصعق والبعث والنعيم والعذاب.

7- مشاهد ساخرة للكفار يوم القيامة.

8- نفي الشعر عن القرآن وإثبات الوحي.

9- مظاهر القدرة الربانية في الأنعام ودلالتها على الوحدانية.

10- أدلة على البعث من حياة الإنسان والنبات.

* * *

(1) سـورة التغـابن

التعريف بالسورة:

هذه السورة: أشبه شيء بالسور المكية في موضوعها وفي سياقها وفي ظلالها وإيحاءاتها، وبخاصة المقاطع الأولى منها، فلا يكاد الجو المدني يتبين إلا في فقراتها الأخيرة.

والفقرات الأولى إلى ابتداء النداء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ تستهدف بناء أسس العقيدة وإنشاء التصور الإسلامي في القلوب بأسلوب السور المكية التي تواجه الكفار المشركين ابتداء. فأما الفقرات الأخيرة فهي تخاطب الذين آمنوا بما يشبه خطابهم في السور المدنية؛ لحثهم على الإنفاق، وتحذرهم فتنة الأموال والأولاد. وهي الدعوة التي تكررت نظائرها في العهد المدني بسبب مقتضيات الحياة الإسلامية الناشئة فيها.

ولقد وردت روايات أن السورة مكية، ووردت روايات أخرى أنها مدنية مع ترجيحها.

والمقطع الأول في السورة يستهدف بناء التصور الإيماني الكوني، وعرض حقيقة الصلة بين الخالق - سبحانه - وهذا الكون الذي خلقه، وتقرير حقيقة بعض صفات اللـه وأسمائه الحسنى وأثرها في الكون وفي الحياة الإنسانية، وهذا التصور الكوني الإيماني هو أدق وأوسع تصور عرفه المؤمنون في تاريخ العقيدة.

ومن شأن هذا التصور أن يدرك القلب البشري - بمقدار ما يطيق - حقيقة الألوهية وعظمتها، ويشعر بالقدرة الإلهية ويراها في آثارها المشهودة في الكون، ويعيش في مجال هذه القدرة وبين آثارها التي لا تغيب عن الحس والعقل والإلهام، ويراها محيطة بكل شيء، مهيمنة على كل شيء، مدبرة لكل شيء، سواء في ذلك الكبير والصغير والجليل والحقير.

ومن شأنه كذلك أن يعيش القلب البشري في حساسية مرهفة، وأن يمضي في الحياة موصولا في كل حركة وكل خالجة بالله، شاعرا بقدرته وهيمنته، شاعرا بعلمه ورقابته، شاعرا بقهره وجبروته، شاعرا برحمته وفضله، شاعرا بقربه منه في كل حال.

وأخيرا؛ فإن من شأنه أن يشعر بالوجود كله متجها إلى خالقه فيتجه معه، مسبحا بحمد ربه فيشاركه تسبيحه، مدبـرا بأمره وحكمته فيخضع لشريعته وقانونه..

ويتم تناول معاني السورة من خلال الدروس التالية:

* من موجبات الإيمان بالله ومقتضياته.
* من موجبات الإيمان باليوم الآخر والقدر ومقتضياته.
* حقيقة عداوة الأزواج والأولاد ومقتضياتها.

الدرس الأول
من موجبات الإيمان بالله ومقتضياته

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾﴾

أولا: معاني المفردات:

صوركم: خلقكم وشكلكم. **وبال:** سوء عاقبة كفرهم في الدنيا.

بذات: حقائق و خفايا وأسرار.

ثانيا: في ظلال الآيات:

* التعرف على بعض صفات الـلـه ﷻ كموجبات الإيمان به.
* معرفة عاقبة الكافرين السابقين، وسبب هلاكهم.

1 - التعرف على بعض صفات الـلـه ﷻ كموجبات للإيمان به:

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾.

فكل ما في السماوات والأرض متوجه إلى ربه، مسبح بحمده.. و اللـه مالك كل شيء.. و اللـه محمود بذاته، ممجد من مخلوقاته..

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.. فهي القدرة المطلقة.. التي لا تتقيد بقيد..

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾..

فعن إرادة اللـه وعن قدرته صدر هذا الإنسان، وأودع إمكان الاتجاه إلى الكفر وإمكان الاتجاه إلى الإيمان، وتميز بهذا الاستعداد المزدوج من بين خلق اللـه، فهذا من تكريم اللـه لهذا المخلوق؛ أن يجعل بداخله القدرة على التمييز والاختيار؛ وأمده بعد ذلك بالميزان الذي يزن به عمله ويقيس به اتجاهه؛ وهو الدين الذي نزله على رسله، وبهذا لم يظلمه شيئا.

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.. فهو رقيب على هذا الإنسان فيما يعمل، بصير بحقيقة نيته واتجاهه، فليعمل إذن وليحذر هذا الرقيب البصير..

﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴾.

﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾.. يقر في شعور المؤمن أن الحق أصيل في كيان هذا الكون، ليس عارضا وليس نافلة؛ فبناء الكون قام على هذا الأساس، والذي يقرر هذه الحقيقة هو اللـه الذي خلق السماوات والأرض، واستقرار هذه الحقيقة في الحس يمنحه الطمأنينة والثقة في الحق الذي يقوم عليه دينه، ويقوم عليه الوجود من حوله؛ فهو لابد ظاهر، ولابد باق، ولابد مستقر في النهاية بعد زبد الباطل !

﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾.. تشعر الإنسان بكرامته على اللـه، وبفضل اللـه عليه في تحسين صورته: صورته الخلقية وصورته الشعورية. فالإنسان هو أكمل الأحياء في الأرض من ناحية تكوينه الجسماني، كما أنه أرقاها من ناحية تكوينه الشعوري واستعداداته الروحية ذات الأسرار العجيبة، ومن ثم وكلت إليه خلافة الأرض.

﴿ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾.. مصير كل شيء وكل أمر وكل خلق.. مصير هذا الكون ومصير هذا الإنسان، فمن إرادته انبثق، وإليه - سبحانه — يعود، ومنه المنشأ وإليه المصير.

﴿يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾ ﴾..

واستقرار هذه الحقيقة في القلب المؤمن يفيده المعرفة بربه؛ فيعرفه بحقيقته، ويؤثر في مشاعره واتجاهاته؛ فيحيا حياة من يشعر بأنه مكشوف كله لعين الـلـه؛ فليس له سر يخفى عليه، وليس له نية غائرة في الضمير لا يراها، وهو العليم بذات الصدور.

2 - معرفة عاقبة الكافرين السابقين وسبب هلاكهم:

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾..

والخطاب هنا للمشركين – غالبا – وهو تذكير لهم بعاقبة المكذبين وتحذير لهم من مثل هذه العاقبة، والاستفهام قد يكون لإنكار حالهم بعد ما جاءهم من نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم، وهم كانوا يعرفون ويتناقلون أنباء بعض الهلكى من الغابرين؛ كعاد وثمود وقرى لوط، وهم يمرون عليها في شبه الجزيرة؛ في رحلاتهم للشمال والجنوب، ويضيف القرآن إلى المعروف من مآلهم في الدنيا ما ينتظرهم هنالك في الآخرة: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

ثم يكشف عن السبب الذي استحقوا به ما نالهم وما ينتظرهم: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا ﴾.. وهو الاعتراض ذاته الذي يعترضه المشركون على الرسول ﷺ، وهو اعتراض فج ناشئ عن الجهل بطبيعة الرسالة وكونها منهجا إلهيا للبشر- فلابد أن تتمثل واقعا في البشر - وناشئ كذلك من الجهل بطبيعة الإنسان ذاته ورفعة حقيقته؛ بحيث يتلقى رسالة السماء ويبلغها بدون الحاجة إلى أن يحملها إلى الناس ملك كما كانوا يقترحون، وهي كرامة للجنس البشري كله لا يرفضها إلا جاهل بقدر هذا الإنسان عند الـلـه.. وناشئ في النهاية من التعنت والاستكبار الكاذب عن اتباع رسول من البشر، كأن في هذا غضا من قيمة هؤلاء الجهال المتكبرين.

ومن ثم كفروا وتولوا معرضين عن الرسل وما معهم من البينات، ووقف في صدورهم هذه الكبرياء وذلك الجهل؛ فاختاروا لأنفسهم الشرك والكفر..

﴿ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾.. استغنى الـلـه عنهم وعن إيمانهم وعن طاعتهم، وما هو - سبحانه - بمحتاج إلى شيء منهم ولا من غيرهم، ولا بمحتاج أصلا: ﴿وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾.

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الآيات:

* المؤمنة الموصولة بالله تحرص على ذكر اللـه في كل أحوالها وبخاصة أذكار الصباح والمساء وأذكار الأحوال.

* على المؤمنة أن تشكر اللـه ﷻ على نعمه الكثيرة، وعلى رأسها نعمة الإيمان والهداية، ونعمة الخلق في أحسن صورة خلقية وشعورية، وتتوجها قدر الإمكان بأحسن صورة خلقية.

* المؤمنة الصادقة تستشعر رقابة اللـه ﷻ عليها؛ فتستحي من اللـه أن يراها على معصية.

رابعا: التقويم: (الدرجة النهائية 10)

1- كيف يشكر المؤمن ربه على نعمة الإيمان ؟ (4درجات)

2- من تكريم اللـه للإنسان أن أودعه القدرة على الاختيار. وضحي ذلك . (3درجات)

3- ما أثر التمسك بالحق الذي قامت عليه السماوات والأرض لدى الإنسان المؤمن ؟ (3درجات)

* * *

الدرس الثاني
من موجبات الإيمان باليوم الآخر والقدر ومقتضياته

﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٨ يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٠ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٢ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٣﴾.

أولا: معاني المفردات:

يوم الجمع: يوم القيامة.

التغابن: من الغبن وهو النقص والمغالبة.

توليتم: أعرضتم.

ثانيا: في ظلال الآيات:

* الإيمان باليوم الآخر ومقتضياته.
* وصف العواقب يوم القيامة.
* الإيمان بالقدر ومقتضياته.

1 - الإيمان باليوم الآخر ومقتضياته:

﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾. ومنذ البدء يسمي مقالة الذين كفروا عن عدم البعث زعما، فيقضي بكذبه من أول لفظ في حكايته، ثم يوجه الرسول ﷺ إلى توكيد أمر البعث بأوثق توكيد؛ وهو أن يحلف بربه، وليس بعد قسم الرسول ﷺ بربه توكيد: ﴿قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ﴾ فليس شيء منه بمتروك. و الله أعلم منهم بعملهم حتى لينبئهم به يوم القيامة! ﴿وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ فهو يعلم ما في السماوات والأرض، ويعلم السر والعلن، وهو عليم بذات الصدور، وهو على كل شيء قدير.

وفي ظل هذا التوكيد الوثيق يدعوهم إلى الإيمان بالله ورسوله، والنور الذي أنزله مع رسوله؛ وهو هذا القرآن؛ وهو هذا الدين الذي يبشر به القرآن، وهو نور في حقيقته بما أنه من عند اللـه، وهو نور في آثاره.

2 – وصف العواقب يوم القيامة:

ويعقب على دعوتهم إلى الإيمان، بما يشعرهم أنهم مكشوفون لعين اللـه؛ لا يخفى عليه منهم شيء: ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾.. ﴿ يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِ ﴾. فأما أنه يوم الجمع؛ فلأن جميع الخلائق في جميع الأجيال تبعث فيه، كما يحضره الملائكة، ولا يعلم عددهم إلا اللـه.

وفي مشهد من هذا الجمع يكون التغابن ! وكأنما كان هناك سباق للفوز بكل شيء، وليغبن كل فريق مسابقه ! ففاز فيه المؤمنون وهزم فيه الكافرون؛ يفسره ما بعده: ﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾. **فإن قيل:** فأي معاملة وقعت بينهما حتى يقع الغبن فيها. **أجيب:** هو تمثيل الغبن في الشراء والبيع؛ كما قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾ [البقرة:16]. فالمنافقون والكفار اشتروا الضلالة بالهدى وما ربحوا في تجارتهم بل غبنوا وخسروا؛ فأهل الجنة اشتروا الآخرة بترك الدنيا، واشترى أهل النار الدنيا بترك الآخرة.

3 – الإيمان بالقدر ومقتضياته:

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١١ ﴾.

فهو الإيمان الذي يرد كل شيء إلى اللـه، ويعتقد أن كل ما يصيب من خير ومن شر فهو بإذن اللـه، وهي حقيقة لا يكون إيمان بغيرها؛ فهي أساس جميع المشاعر الإيمانية عند مواجهة الحياة بأحداثها خيرها وشرها.

﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥ ﴾. وقد فسرها بعض السلف بأنها الإيمان بقدر اللـه والتسليم له عند المصيبة. وعن ابن عباس: يعني: يهدي قلبه هداية مطلقة. ومن ثم يطمئن ويقر

ويستريح، ومن ثم يكون التعقيب عليها: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾.. فهي هداية إلى شيء من علم اللـه، يمنحه لمن يهديه..

ويتابع دعوتهم إلى الإيمان فيدعوهم إلى طاعة اللـه وطاعة الرسول ﷺ: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٢﴾.

وقد عرض عليهم من قبل مصير الذين تولوا، وهنا يقرر لهم أن الرسول ﷺ مبلغ، فإذا بلغ فقد أدى الأمانة ونهض بالواجب وأقام الحجة، وبقي ما ينتظرهم هم من المعصية والتولي مما ذكروا به منذ قليل.

ثم يختم هذا المقطع بتقرير حقيقة الوحدانية التي ينكرونها ويكذبونها، ويقرر شأن المؤمنين في تعاملهم مع اللـه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٣﴾. وحقيقة التوحيد هي أساس التصور الإيماني كله، ومقتضاها أن يكون التوكل عليه وحده، فهذا هو أثر التصور الإيماني في القلوب.

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الآيات:

1 – مقتضى الإيمان باليوم الآخر هو الاستعداد له بالأعمال الصالحة، واتخاذ الدنيا مزرعة للآخرة.

2 – الجزاء الأوفى من اللـه ﷻ لعباده المؤمنين هو تكفير السيئات ودخول الجنات؛ وذلك هو الفوز العظيم.

رابعا: التقويم: (الدرجة النهائية 10)

1- ما هو النور المذكور في الآيات ؟ وما دلالة تسميته بهذا الاسم ؟ (5 درجات)

2- بماذا توحي تسمية يوم القيامة بيوم الجمع ؟ (درجتان)

3- لماذا كان يوم القيامة هو يوم التغابن ؟ (3درجات)

* * *

الدرس الثالث
حقيقة عداوة الأزواج والأولاد ومقتضياتها

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾.

أولا: معاني المفردات:

شح: بخل وطمع. **قرضا حسنا:** صدقة في سبيل الـلـه بنفس راضية.

ثانيا: في ظلال الآيات:

* حقيقة عداوة الأولاد والأزواج.
* هذه العداوة ليست مطلقة.
* ما تقتضيه حقيقة عداوة الأزواج والاولاد.

1 – حقيقة عداوة الأولاد والأزواج:

في النهاية يوجه الخطاب إلى المؤمنين؛ يحذرهم فتنة الأزواج والأولاد والأموال، ويدعوهم إلى تقوى الـلـه والسمع والطاعة والإنفاق، كما يحذرهم شح الأنفس، ويعدهم على ذلك مضاعفة الرزق والمغفرة والفلاح، ويذكرهم في الختام بعلم الـلـه للحاضر والغائب، وقدرته وغلبته، مع خبرته وحكمته.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾.

إن هذا يشير إلى حقيقة عميقة في الحياة البشرية، ويمس وشائج متشابكة دقيقة في التركيب العاطفي وفي ملابسات الحياة، فالأزواج والأولاد قد يكونون مشغلة وملهاة عن

ذكر اللـه، كما أنهم قد يكونون دافعا للتقصير في تبعات الإيمان اتقاء للمتاعب التي تحيط بهم لو قام المؤمن بواجبه؛ فلقي ما يلقاه المجاهد في سبيل اللـه ! والمجاهد في سبيل اللـه يتعرض لخسارة الكثير، والتضحية بالكثير، كما يتعرض هو وأهله للعنت، وقد يحتمل العنت في نفسه ولا يحتمله في زوجه وولده، فيبخل ويجبن ليوفر لهم الأمن والقرار، أو المتاع والمال ! فيكونون عدوا له؛ لأنهم صدوه عن الخير، وعوقوه عن تحقيق غاية وجوده الإنساني العليا، كما أنهم قد يقفون له في الطريق يمنعونه من النهوض بواجبه؛ اتقاء لما يصيبهم من جرائه، أو لأنهم قد يكونون في طريق غير طريقه، ويعجز هو عن المفاضلة بينه وبينهم والتجرد لله، وهي كذلك صور من العداوة متفاوتة الدرجات، وهذه وتلك مما يقع في حياة المؤمن في كل آن.

وهل يكون الزوج عدوا لزوجه؟ من الصعب أن نقابل ما قيل عن عداوة الزوجة لزوجها بعداوته هو لها، فالزوج هو ميدان جهاد الزوجة الأول، بخلاف الزوج، إلا أنه قد يستدرجها إلى الإخلال بطاعة اللـه من عبادات وغيرها فيرديها، وفي مثل هذه الأحوال فقط يكون الزوج عدوا لزوجته.

أما فتنة الأولاد وعداوتهم للوالدين فيوضحها حديث الرسول ﷺ: «جاء الحسن والحسين يسعيان إلى النبي ﷺ فضمهما إليه وقال: **إن الولد مجبنة مبخلة مجهلة**» [مصنف عبد الرزاق: 20143] . أي: داعيا إلى الجبن والبخل للحرص على نفعه من جانب، ومن جانب آخر قد ينقلب الولد على والديه بالعقوق: ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ [الكهف].

يقول ابن القيم: إن العداوة هنا سماها عداوة المحبة وليست عداوة البغضاء، فمن شره حب الزوج لزوجته وأولاده يخشى عليهم من شدة البلاء فيكونوا سببا في تقاعسه من شدة خوفه عليهم، ولا تكون العداوة هنا عداوة البغضاء لأنها مستحيلة، وهذا معنى طيب ودقيق إذا ربطناه بموقف بعض الأزواج الذين يتركون الدعوة خشية أن يصيب الزوجة أو الأولاد مكروه، فإن المولى ينبههم ويحذرهم من ذلك: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ

﴿يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة].

2 – هذه العداوة ليست مطلقة:

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ﴾ يشير إلى أن الكلام ليس على عمومه، وإلا فمن الزوجات والأولاد من كانوا عونا للرجال لا أعداء ... وهل كانت هاجر – عليها السلام - عدوة لزوجها تدفعه للقعود وللبخل، أم كانت مشجعة له على المضي إلى ما أمره الـلـه؟ بل كان من بركتها وبركة طاعتها زمزم. وهل كانت أمك خديجة مثبطة لرسول الـلـه ﷺ عند نزول الوحي وخوفه منه أم مثبتة له دافعة له على حمل الأمانة والصبر عليها وباحثة عن وسائل ذلك؟ إنها ابتكرت وسيلة كشف شعرها عند حضور جبريل عليه السلام لتؤكد لرسول الـلـه ﷺ أنه ملك كريم وليس شيطان رجيم، وذهبت به لورقة بن نوفل ابن عمها صاحب الخبرة والتاريخ، بل قالت له كلمات ترن في أذن الدنيا حتى قيام الساعة: «فوالله لا يخزيك الـلـه أبدا؛ إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق» [البخاري:6581] ولم تقل له: مالك وللناس. بل تثني على خلقه وسلوكه وإنفاقه في أوجه البر والخير حتى قبل البعثة، بل وتعينه على ذلك من مالها الخاص - رضي الـلـه عنها وأرضاها- فيبشرها ربها ببيت من قصب لا نصب فيه ولا صخب، فكوني مثلها تحشري معها وتنالي أجرها -بإذن الـلـه- وتستغفر لك الملائكة مع زوجك وأولادك ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾﴾ [غافر].

3 – ما تقتضيه حقيقة عداوة الأزواج والأولاد:

ومن ثم اقتضت هذه الحال المعقدة المتشابكة التحذير من الـلـه لإثارة اليقظة في قلوب الذين آمنوا، ثم كرر هذا التحذير في صورة أخرى من فتنة الأموال والأولاد. وكلمة فتنة تحتمل معنيين:

الأول: أن الـلـه يفتنكم بالأموال والأولاد بمعنى: يختبركم. فانتبهوا لهذا، وحاذروا وكونوا أبدا يقظين؛ وأخلصوا وتجردوا لله لتنجحوا في الابتلاء. كما يفتن الصائغ الذهب بالنار ليخلصه من الشوائب!

والثاني: أن هذه الأموال والأولاد فتنة لكم، توقعكم بفتنتها في المخالفة والمعصية،

فاحذروا هذه الفتنة لا تجرفكم وتبعدكم عن اللـه.

وإنه لأمر إذن خطير، وإن التحذير والتنبيه فيه لضرورة يقدرها من خلق قلوب الناس وأودعها هذه المشاعر؛ لتكفكف نفسها عن التمادي والإفراط، وهي تعلم أن هذه الوشائج الحبيبة قد تفعل بها ما يفعل العدو، وتؤدي بها ما تؤدي إليه مكايد الأعداء، ومن ثم يلوح لها بما عند اللـه بعد التحذير من فتنة الأموال والأولاد.. ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾.

ويهتف بالذين آمنوا بتقوى اللـه في حدود الطاقة والاستطاعة، وبالسمع والطاعة: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ﴾. وفي هذا القيد: ﴿مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ يتجلى لطف اللـه بعباده، وعلمه بمدى طاقاتهم في تقواه وطاعته؛ فالطاعة في الأمر ليس لها حدود، ومن ثم يقبل فيها ما يستطاع، أما النهي فلا تجزئة فيه، فيطلب بكامله دون نقصان، ويهيب بهم إلى الإنفاق: ﴿وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡ﴾ فهم ينفقون لأنفسهم، وهو يأمرهم أن ينفقوا الخير لأنفسهم، فيجعل ما ينفقونه كأنه نفقة مباشرة لذواتهم، ويعدهم الخير حين يفعلون، ويريهم شح النفس بلاءا ملازما، السعيد من يخلص منه ويوقاه؛ والوقاية منه فضل من اللـه: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾.

ثم يمضي في إغرائهم بالبذل وتحبيبهم في الإنفاق؛ فيسمي إنفاقهم قرضا لله. ومن ذا الذي لا يربح هذه الفرصة التي يقرض فيها مولاه ؟ وهو يأخذ القرض فيضاعفه ويغفر به، ويشكر المقرض ويحلم عليه حين يقصر في شكره، وهو اللـه ! ﴿إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضٗا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧﴾. وتبارك اللـه، ما أكرمه..وهو ينشئ العبد ثم يرزقه، ثم يسأله فضل ما أعطاه، قرضا يضاعفه.. ثم.. يشكر لعبده الذي أنشأه وأعطاه ! ويعامله بالحلم في تقصيره هو عن شكر مولاه..

﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾. فكل شيء مكشوف لعلمه، خاضع لسلطانه، مدبر بحكمته؛ كي يعيش الناس وهم يشعرون بأن عين اللـه تراهم، وسلطانه عليهم، وحكمته تدبر الأمر كله حاضره وغائبه، ويكفي أن يستقر هذا التصور في القلوب؛ لتتقي اللـه وتخلص له وتستجيب.

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الآيات:

* المؤمنة تعيش قريرة العين لأنها تعلم أن الأمور تسير وفق قضاء اللـه و قدره.

* الداعية الصادقة منظمة في شئونها (ضرورات – أساسيات – كماليات) لبيتها ودعوتها.

* لتعلم المرأة أن ميدان دعوتها الأول هو بيتها، فالمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها، ونجاحها في الاختبار هو تحقيق التوازن بين متطلبات بيتها ودعوتها، والتنسيق الكامل بينهما دون إفراط ولا تفريط، عموما ... من تنجح في بيتها تنجح في دعوتها.

* الصدقة تطفئ الخطيئة.

* الإسلام يحافظ على كيان الأسرة من التفكك حتى في حالة وجود عثرات في الزوج أو الولد ، ونحن جميعا مطالبين بالعفو والصفح والمغفرة ولكن في إطار عدم الوقوع في الإثم.

* أن الإسلام يشجع المعاملات المالية الصالحة التي تساعد الغير وتحدث تكافئا اجتماعيا بناء بمساعدة الفقراء والمحتاجين والغارمين.

رابعا: التقويم: (الدرجة النهائية 15)

1- متى يكون الزوج والأولاد أعداء للإنسان ؟ (4درجات)

2- كيف يقرض المؤمن ربه ؟(3درجات)

3- اذكري بعض الوسائل العملية للوقاية من شح النفوس ؟ (4درجات)

4- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول اللـه ﷺ يقول: «**ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم**» [مسلم:4348]... هاتي من الآيات ما يؤكد معنى الحديث ؟ (4درجات)

* * *

(2) ســورة الطـلاق

التعريف بالسورة:

هذه سورة الطلاق، يبين الـلـه فيها أحكامه، ويقرر فيها أحكام الحالات المختلفة للطلاق وغيرها من شئون الأسرة، وقد تضمنت هذه السورة بيان الوقت الذي يمكن أن يقع فيه الطلاق الذي يقبله الـلـه ويجري وفق سنته، وحق المطلقة وواجبها في البقاء في بيتها - وهو بيت مطلقها - فترة العدة؛ لا تخرج ولا تخرج إلا أن تأتي بفاحشة مبينة، وحقها بعد انقضاء العدة في الخروج؛ لتفعل بنفسها ما تشاء، ما لم يكن الزوج قد راجعها وأمسكها في فترة العدة؛ لا ليضارها ويؤذيها بهذا الإمساك ويعطلها عن الزواج؛ ولكن لتعود الحياة الزوجية بينهما بالمعروف.

وفي سورة البقرة بين الـلـه تعالى مدة العدة للمطلقة ذات الحيض، وهنا بين هذه المدة بالنسبة للآيسة التي انقطع حيضها، وللصغيرة التي لم تحض، وبين عدة الحامل، ثم فصل حكم المسكن الذي تعتد فيه المعتدة ونفقة الحمل حتى تضع.

ثم حكم الرضاعة لولد المطلقة حين تضعه، وأجر الأم على الرضاعة في حالة الاتفاق بينها وبين أبيه على مصلحة الطفل بينهما، وفي حالة إرضاعه من أخرى، ثم زاد حكم النفقة والأجر في جميع الحالات تفصيلا، فجعله تابعا لحالة الزوج وقدرته..

وهكذا تتبعت النصوص سائر الحالات وما يتخلف عنها بأحكام مفصلة دقيقة، ولم تدع شيئا من أنقاض الأسرة المفككة بالطلاق إلا أزاحته في مكانه، وبينت حكمه في رفق ودقة ووضوح.

وقد عالجت السورة ظاهرة الطلاق وتوابعها، وهي تحشد للأمر من الترغيب والترهيب والتعقيب على كل حكم، ووصل هذا الأمر بقدر الـلـه في السماوات والأرضين.

وفي هذا دلالة على مكانة الأسرة في الإسلام وقداستها وارتباط إقامتها بطاعة الـلـه، وأن الإسلام دين واقعي يعالج واقع المجتمع المسلم ويحل مشكلاته، لاسيما وأن السورة

كانت تعالج مشكلات واقعة بالفعل وقت نزولها.

وتشير السورة إلى ما حدث لمن خالف أمر اللـه وتعدى الحدود، ثم الالتفات إلى المؤمنين أن يلزموا تقوى اللـه، وينتبهوا لما من اللـه عليهم به من بعث الرسول ﷺ إليهم، وما ينزل إليه من آيات بينات تخرجهم من الظلمات إلى النور.

ويتم تناول معاني السورة من خلال الدرسين التاليين:

* صيانة الإسلام للزوجة والمطلقة.

* الترغيب والترهيب لإقامة الحدود والشرائع.

الدرس الأول
صيانة الإسلام للزوجة والمطلقة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾.

أولا: معاني المفردات:

فطلقوهن لعدتهن: اجعلوا الطلاق في الوقت الذي تكون فيه طاهرة.

أحصوا العدة: اضبطوا مدة الطهارة وأكملوها.

بلغن أجلهن: قاربن انقضاء عدتهن. **بالغ أمره:** نافذ أمره.

يئسن من المحيض: انقطع عنهن المحيض.

وأتمروا بينكم بمعروف: لتكن أموركم بالمعروف من غير إضرار بأحد.

تعاسرتم: اختلفتم.

لينفق ذو سعة: لينفق على قدر حالته المادية.

ثانيا: في ظلال الآيات:

* الطلاق السني والبدعي والحكمة من تشريع الطلاق.
* اعتداد المطلقة ولزومها لبيت الزوجية.
* الحكم إذا انتهت مدة العدة.
* عدة المطلقة اليائسة من الحيض والتي لم تحض وأولات الأحمال.
* النفقة والسكن فترة العدة.

1 – الطلاق السني والبدعي والحكمة من تشريع الطلاق:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرٗا ١﴾.

هذه هي أول مرحلة وهذا هو أول حكم يوجه الخطاب به إلى النبي ﷺ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾. ثم يظهر أن الحكم خاص بالمسلمين لا بشخصه : ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾.. إلخ، فهو أمر ذو بال، ينادي الله نبيه بشخصه ليلقي إليه بأمره، كما يبلغه لمن وراءه.. ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾.

وقد ورد في تحديد معنى هذا النص حديث صحيح رواه البخاري بسنده: «أن عبد الـلـه بن عمر طلق امرأة له وهي حائض، فذكر عمر لرسول الـلـه ﷺ، فتغيظ رسول الـلـه ﷺ ثم قال: **ليراجعها، ثم يمسكها حتى تتطهر، ثم تحيض فتطهر، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهرا قبل أن يمسها، فتلك العدة التي أمر بها الـلـه ﷻ**». [البخاري: 7160].

ومن ثم يتعين أن هناك وقتا معينا لإيقاع الطلاق؛ وأنه ليس للزوج أن يطلق حينما شاء إلا أن تكون امرأته في حالة طهر من حيض، ولم يقع بينهما في هذا الطهر وطء، وتفيد آثار أخرى أن هناك حالة ثانية يجوز فيها الطلاق؛ وهي أن تكون الزوجة حاملا بينة الحمل، فاشتراط الطهر بلا وطء هو للتحقق من عدم الحمل، واشتراط تبين الحمل ليكون على بصيرة من الأمر.

وليس معنى هذا أن الطلاق لا يقع إلا في هذه الفترة، فهو يقع حيثما طلق، ولكنه يكون مكروها من الـلـه، مغضوبا عليه من رسول الـلـه ﷺ. وهذا الحكم يكفي في ضمير المؤمن ليمسك به حتى يأتي الأجل، فيقضي الـلـه ما يريد في هذه المسألة.

ويدل ذلك على حرص الإسلام على الحياة الزوجية؛ إذ كره الطلاق في ثورة أو غضب أو في ظروف نفسية غير مواتية، ولعل تأخيره حتى تنتهي هذه الظروف يعيد للنفوس هدوءها واستقرارها.

إلا أن هذا الصبر قد لا يتيسر للزوجين أو لا يستطيعانه، فربما كانت أسباب الشقاق فوق الاحتمال، فإما أن يأمر الشرع بالإبقاء على الزوجية مع استمرار الشقاق الذي قد يتضاعف وينتج عنه فتنة أو جريمة أو تقصير في حقوق الـلـه تعالى، أو على الأقل تفويت الحكمة التي من أجلها شرع النكاح، وهي المودة والألفة والنسل الصالح، وإما أن يأذن بالطلاق والفراق، وهو ما اتجه إليه التشريع الإسلامي، وبذلك علم أن الطلاق قد يتمحض طريقا لإنهاء الشقاق والخلاف بين الزوجين، قال تعالى: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ ﴾ [النساء].

2 – اعتداد المطلقة ولزومها لبيت الزوجية:

﴿ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ كي لا يكون في عدم إحصائها إطالة للأمد على المطلقة، ومضارة لها بمنعها من الزواج بعد العدة، أو نقص في مدتها لا يتحقق به الغرض الأول، وهو التأكد

من براءة رحم المطلقة من الحمل المستكن حفظا للأنساب، ثم هو الضبط الدقيق الذي يوحي بأهمية الأمر ومراقبة السماء له، ومطالبة أصحابه بالدقة فيه.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾.

"هذا أول تنبيه، وأول تحذير من اللـه، بتقديم الأمر بتقواه قبل الأمر بعدم إخراجهن من بيوتهن - وهي بيوت أزواجهن ولكنه يسميها بيوتهن لتوكيد حقهن في الإقامة بها فترة العدة - لا يخرجن منها ولا يخرجن، إلا في حالة وقوع فاحشة ظاهرة منهن. وقد ورد أن هذه الفاحشة قد تكون الزنا؛ فتخرج للحد، وقد تكون إيذاء أهل الزوج، وقد تكون هي النشوز على الزوج - ولو أنه مطلق - وعمل ما يؤذيه، ذلك أن الحكمة من إبقاء المطلقة في بيت الزوج هي إتاحة الفرصة للرجعة واستثارة عواطف المودة، فأما حين ترتكس في حمأة الزنا وهي في بيته ! أو تؤذي أهله، أو تنشز عليه، فلا محل لاستحياء المشاعر الطيبة ولا حاجة إلى استبقائها في فترة العدة؛ فإن قربها منه حينذاك يقطع الوشائج[1] ولا يستحييها!"[2].

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ فالحارس لهذا الحكم هو اللـه، فأي مؤمن إذن يتعرض لحد يحرسه اللـه.. فقد ظلم نفسه لتعريضها هكذا لبأس اللـه القائم على حدوده يحرسها ويرعاها.. ثم: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ فمن ذا الذي يعلم غيب اللـه وقدره المخبوء وراء أمره بالعدة وأمره ببقاء المطلقات في بيوتهن؟!.. وقد يكون الخير كله، وقد تتغير الأحوال وتتبدل إلى هناءة ورضى.. والتسليم لأمر اللـه أولى، والرعاية له أوفق.

والنفس البشرية قد تستغرقها اللحظة الحاضرة وما فيها من أوضاع وملابسات، وتشعر أنها ستدوم، وهذا سجن نفسي مغلق، مفسد للأعصاب في كثير من الأحيان.

وليست هذه هي الحقيقة؛ فقدر اللـه دائما يعمل، ودائما يغير، ودائما يبدل، ودائما ينشئ ما لا يجول في حسبان البشر من الأحوال والأوضاع..

---

(1) **الوشائج:** عروق الأذنين، واحدتها وشيجة.

(2) ينظر تفسير الآية من الظلال.

ويريد الـلـه أن تستقر هذه الحقيقة في نفوس البشر؛ ليظل تطلعهم إلى ما يحدثه الـلـه من الأمر متجددا ودائما.. ولتظل نفوسهم متحركة بالأمل، ندية بالرجاء.. ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾.

3 – الحكم إذا انتهت مدة العدة:

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ۝٣﴾.

وهذه هي المرحلة الثانية، وهذا هو حكمها، وبلوغ الأجل آخر فترة العدة، وللزوج ما دامت المطلقة لم تخرج من العدة أن يراجعها فتعود إلى عصمته بمجرد مراجعتها - وهذا هو إمساكها - أو أن يدع العدة تمضي فتبين منه، ولا تحل له إلا بعقد جديد كالزوجة الجديدة.

وسواء راجع أم فارق فهو مأمور بالمعروف فيهما، منهي عن المضارة بالرجعة؛ كأن يراجعها قبيل انتهاء العدة ثم يعود فيطلقها الثانية ثم الثالثة ليطيل مدة بقائها بلا زواج ! أو أن يراجعها ليبقيها كالمعلقة، وليكايدها لتفتدي منه نفسها، وكان كلا الأمرين يقع وقت نزول هذه السورة، وهو ما يزال يقع كلما انحرفت النفوس عن تقوى الـلـه، التي هي الضمان الأول لأحكامه في المعاشرة والفراق، كذلك هو منهي عن المضارة في الفراق بالسب والشتم والغلظة قولا وفعلا، فهذه الصلة تقوم بالمعروف وتنتهي بالمعروف، استبقاء لمودات القلوب، ثم هو الأدب الإسلامي المحض الذي يأخذ الإسلام به الألسنة والقلوب.

وفي حالتي الفراق أو الرجعة تطلب الشهادة على هذه وتلك؛ شهادة اثنين من العدول قطعا للريبة، فقد يعلم الناس بالطلاق ولا يعلمون بالرجعة، فتثار شكوك وتقال أقاويل، والإسلام يريد النصاعة والطهارة في هذه العلاقات، وفي ضمائر الناس وألسنتهم على السواء، والرجعة تتم - وكذلك الفرقة- بدون الشهادة عند بعض الفقهاء، ولا تتم عند بعضهم إلا بها، ولكن الإجماع على أنه لابد من الشهادة بعد -أو مع- الفرقة أو الرجعة على القولين.

وعقب بيان الحكم تجيء اللمسات والتوجيهات تترى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ﴾ فالقضية قضية اللـه، والشهادة فيها لله، هو يأمر بها، وهو يراقب استقامتها، وهو يجزي عليها ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ﴾ والمخاطبون بهذه الأحكام هم المؤمنون المعتقدون باليوم الآخر، فإذا صدقوا الإيمان به وباليوم الآخر فسيتعظون إذن ويعتبرون، وهذا هو محك إيمانهم، وهذا هو مقياس دعواهم في الإيمان.

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ مخرجا من الضيق في الدنيا والآخرة، ورزقا من حيث لا يقدر ولا ينتظر، وهو تقرير عام، وحقيقة دائمة..

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ فالله بالغ أمره؛ فما قدر وقع، وما شاء كان؛ فالتوكل عليه توكل على قدرة القادر، وقوة القاهر، الفعال لما يريد، البالغ ما يشاء.

والنص عام، ولكن وروده هنا بمناسبة أحكام الطلاق له إيحاؤه وأثره في هذا المجال.

﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ فكل شيء مقدر بمقداره، وبزمانه، وبمكانه، وبملابساته، وبنتائجه وأسبابه، وليس شيء مصادفة، وليس شيء جزافا في هذا الكون كله، وفي نفس الإنسان وحياته، ولكن ذكر هذه الحقيقة الكلية هنا يربط بها ما قدره اللـه عن الطلاق وفترته، والعدة ووقتها، والشهادة وإقامتها، ويطبع هذه الأحكام بطابع السنة الإلهية النافذة، والناموس الكلي العام.

4 – عدة المطلقة اليائسة من الحيض والتي لم تحض وأولات الأحمال:

﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ۝٤ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ۝٥﴾.

فأما التي انقطع حيضها والتي لم تحض أصلا، فكان حكمهما موضع لبس؛ كيف تحسب عدتهما؟ فجاءت هذه الآية تزيل اللبس والشك وتحدد ثلاثة أشهر لثنتيهما؛ لاشتراكهما في عدم الحيض الذي تحسب به العدة. أما الحوامل، فجعل عدتهن هي الوضع، طال الزمن بعد الطلاق أم قصر، ولو كان أربعين ليلة فترة الطهر من النفاس، وتبين المطلقة من مطلقها بمجرد الوضع، فلا حكمة في انتظارها بعد ذلك، وهي غير

قابلة للرجعة إليه إلا بعقد جديد على كل حال..

هذا هو الحكم، ثم تجيء اللمسات والتعقيبات: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾.

واليسر في الأمر غاية ما يرجوه إنسان، وإنها لنعمة كبرى أن يجعل الله الأمور ميسرة لعبد من عباده؛ فلا عنت ولا مشقة ولا عسر ولا ضيق. ﴿ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ﴾. وهذه لمسة أخرى في جانب آخر، لمسة الجد والانتباه إلى مصدر الأمر، فقد أنزله الله، أنزله للمؤمنين به، فطاعته تحقيق لمعنى الإيمان، ولحقيقة الصلة بينهم وبين الله.

ثم عودة إلى التقوى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا﴾. فهو الفيض المغري والعرض المثير، وهو حكم عام ووعد شامل، ولكنه يخلع على موضوع الطلاق ظلاله، ويغمر القلب بالشعور بالله وفضله العميم، فمالنا نعسره إذن ونعقده و الله يغمره بالتيسير والمغفرة والأجر الكبير؟

5 – النفقة والسكن في فترة العدة:

﴿أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۖ وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ ٦ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ٧﴾.

وهذا هو البيان الأخير لتفصيل مسألة الإقامة في البيوت والإنفاق في فترة العدة على اختلاف مدتها، فالمأمور به هو أن يسكنوهن مما يجدون هم من سكنى؛ لا أقل مما هم عليه في سكناهم، وما يستطيعونه حسب مقدرتهم وغناهم، غير عامدين إلى مضارتهن سواء بالتضييق عليهن في فسحة المسكن أو مستواه، أو في المعاملة فيه، وخص ذوات الأحمال بذكر النفقة - مع وجوب النفقة لكل معتدة - لتوهم أن طول مدة الحمل يحدد زمن الإنفاق ببعضه دون بقيته، أو بزيادة عنه إذا قصرت مدته، فأوجب النفقة حتى الوضع، وهو موعد انتهاء العدة لزيادة الإيضاح التشريعي.

ثم فصل مسألة الرضاعة؛ فلم يجعلها واجبا على الأم بلا مقابل، فما دامت ترضع الطفل المشترك بينهما؛ فمن حقها أن تنال أجرا على رضاعته تستعين به على حياتها، وعلى

إدرار اللبن للصغير، وهذا منتهى المراعاة للأم في هذه الشريعة، وفي الوقت ذاته أمر الأب والأم أن يأتمرا بينهما بالمعروف في شأن هذا الوليد، ويتشاورا في أمره ورائدهما في ذلك مصلحته، وهو أمانة بينهما، فلا يكون فشلهما في حياتهما نكبة على الصغير البريء فيهما !

وهذه هي المياسرة التي يدعوهما الله إليها، فأما إذا تعاسرا ولم يتفقا بشأن الرضاعة وأجرها، فالطفل مكفول الحقوق: ﴿فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ دون اعتراض من الأم، ودون تعطيل لحق الطفل في الرضاعة..

ثم يفصل الأمر في قدر النفقة؛ فهو اليسر والتعاون والعدل، فمن وسع الله عليه رزقه فلينفق عن سعة، سواء في السكن أو في نفقة المعيشة أو في أجر الرضاعة، ومن ضيق عليه في الرزق، فليس عليه من حرج، فالله لا يطالب أحدا أن ينفق إلا في حدود ما آتاه ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾.

ثم لمسة الإرضاء وإفساح الرجاء للاثنين على السواء: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾. فالأمر منوط بالله في الفرج بعد الضيق، واليسر بعد العسر، فأولى لهما إذن أن يعقدا به الأمر كله، وأن يتجها إليه بالأمر كله.

وإلى هنا يكون قد تناول سائر أحكام الطلاق وآثاره، وتتبع كل أثر منها حتى انتهى إلى حل واضح، وكذلك يكون قد عالج جميع الوساوس والهواجس التي تثور في القلوب، فتمنعها من السماحة والتيسير..

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الآيات:

* الإسلام يكفل الحقوق الإنسانية للمرأة، و يحفل بالعلاقات الزوجية و العائلية، ويرفعها إلى مستوى القداسة المتصلة بالله.

* ظلم الرجل لزوجته إنما هو ظلم للنفس، و بهذا الظلم يعرض نفسه لبأس الله.

* التسليم لأمر الله أولى بالرعاية والرضى؛ لأن الغيب مخبوء عند الله.

* اليسر هو أحد أهم خصائص الشريعة الإسلامية؛ حيث اهتمت برفع العنت والحرج عن المكلفين.

* من ثمار التقوى: سعة الرزق، وتكفير الذنوب، وتعظيم الأجر ومضاعفته.

* تكثر المرأة من الاستغفار والاستعاذة من الشيطان أثناء فترة الحيض لعدم الإفساد بينها وبين زوجها، كما تهتم بنفسها ونظافتها حتى تكون دائما مضيئة في وجه زوجها.

* على الزوجة التصرف الحكيم عند حدوث مشكلة بالتزام الصمت وعدم الخروج من المنزل مهما حدث.

* عمل ندوة عن الزواج والطلاق السني والبدعي وصور الانحراف عن الشرع في هذا الشأن.

* على المسلمة المطلقة التحلي بآداب الطلاق في الإسلام ومنها:

- عدم نسيان الفضل بين الطرفين وحفظ أسرار الزوجية.

- دوام الدعاء بالخير لكلا الطرفين والاحترام المتبادل.

* رد الأمانات من جانب كلا الطرفين.

* التعفف عن كل طلب لحق لا يقدر على رده الطرف الآخر.

* الحديث بالخير للأبناء من جانب أي من الطرفين.

* حسن التعامل مع أهل الزوج بعد الطلاق إذا كانت هناك علاقات اجتماعية قائمة بين الأطراف، أو علاقات عمل أو جيرة.

* وجود النية لعودة العلاقات الزوجية والاستقرار الأسري.

* الحفاظ على حق الأولاد في عيشة كريمة، وفي أن يراهم الطرف الغائب ويروه.

* الحفاظ على الجنين وعدم كتمان ما في الأرحام.

رابعا: التقويم: (الدرجة النهائية 15)

1- ما هي أنواع العدة الواردة في الآيات ؟ (3درجات)

2- علام يدل قوله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾ ؟(درجتان)

3- في الآيات تحذيرات مثل: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ ...﴾. ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ ماذا تستشفين من هذه التحذيرات في الحياة الزوجية ؟(4درجات)

4- أكملي: الطلاق السني هو..... والطلاق البدعي هو.....؟ (4درجات)

5- ما الحقيقة التي يقرها الـلـه تعالى في قوله: ﴿لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾؟ (درجتان)

الدرس الثاني
الترغيب والترهيب لإقامة الحدود والشرائع

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ عَتَتۡ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابٗا شَدِيدٗا وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴿٨﴾ فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا خُسۡرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ﴿١٠﴾ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴿١٢﴾ ﴾.

أولا: معاني المفردات:

كأين: كثير. **عتت:** عصت وأعرضت. **وبال أمرها:** عاقبة طغيانها.

ثانيا: في ظلال هذه الآيات:

* عاقبة المنحرفين عن منهج الـلـه.
* حقيقة نعمة إرسال الرسول ﷺ.
* ربط الشرائع في السورة بقدر الـلـه وقدرته.

1 - عاقبة المنحرفين عن منهج الـلـه:

بعد بيان تلك الحدود الملزمة للأسرة ساق العبرة الأخيرة عن مصير الذين عتوا عن أمر ربهم ورسله، فلم يسمعوا ولم يستجيبوا، وعلق هذه العبرة على الرءوس، تذكرهم بالمصير البائس الذي ينتظر من لا يتقي ولا يطيع: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ عَتَتۡ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابٗا شَدِيدٗا وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴿٨﴾ فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا خُسۡرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ

﴿لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾. وهو إنذار طويل وتحذير مفصل المشاهد .. فأخذ اللـه من يعتو عن أمره ولا يسلم لرسله - سنة متكررة، ثم فصل هذا الأخذ وذكر الحساب العسير والعذاب النكير، ثم صور العاقبة وسوء المصير: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾، ثم ذكر صورة هذه العاقبة الخاسرة في الآية التالية: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾.

ونقف لحظة أمام هذا التحذير، فنرى أن اللـه أخذ القرى واحدة بعد واحدة كلما عتت عن أمر ربها ورسله، ونجد أن هذا التحذير يساق هنا بمناسبة الطلاق وأحكامه؛ فيرتبط الطلاق وحكمه بهذه السنة الكلية، فقد جاء هذا الدين ليطاع، ولينفذ كله، وليهيمن على الحياة كلها، فمن عتا عن أمر اللـه فيه - ولو كان هذا في أحوال الأفراد الشخصية - فقد تعرض لما تعرضت له القرى من سنة اللـه التي لا تتخلف أبدا.

ولقد ذاقت هذا الوبال قرى وأمم وشعوب عتت عن منهج اللـه في الأرض، ذاقته فسادا وانحلالا، وفقرا وقحطا، وظلما وجورا، وحياة مفزعة لا أمن فيها ولا سلام، ولا طمأنينة فيها ولا استقرار، وفي كل يوم نرى مصداق هذا النذير !

وفوق ذلك العذاب الشديد الذي ينتظر العتاة عن أمر اللـه ونهجه في الحياة ؛ حيث يقول اللـه: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ و اللـه أصدق القائلين.

2 – حقيقة نعمة إرسال الرسول ﷺ:

وفي مواجهة هذا الإنذار ومشاهده الطويلة يهتف بأولي الألباب الذين آمنوا.. يهتف بهم ليتقوا اللـه الذي أنزل لهم الذكر: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾.. ويجسم هذا الذكر ويمزجه بشخص الرسول ﷺ ، فيجعل شخصه الكريم هو الذكر، أو بدلا منه في العبارة: ﴿رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ﴾.

إن شخصية الرسول ﷺ قد استحالت (1) ذكرا، فهي صورة مجسمة لهذا الذكر، صنعت به فصارت إياه، وهو ترجمة حية لحقيقة القرآن، وكذلك كان رسول اللـه ﷺ وهكذا وصفته عائشة رضي الله عنها وهي تقول: «كان خلقه القرآن » [رواه أحمد والطبراني] وهكذا كان القرآن في خاطره في مواجهة الحياة، كما كان قرآنا يواجه الحياة !.

(1) **استحالت:** تحولت.

وفوق نعمة الذكر والنور والهداية والصلاح - وعد بنعيم الجنات خالدين فيها أبدا. إضافة إلى تذكير بأن هذا الرزق هو أحسن الرزق، فلا يقاس عليه رزق الأرض: ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾.. ويهون بهذه الإشارة من رزق الأرض، إلى جانب رزق الجنة.

3 – ربط الشرائع في السورة بقدر الـلـه وقدرته:

وفي الختام يجيء السياق القرآني فيربط موضوع السورة وتشريعاتها وتوجيهاتها بقدر الـلـه وقدرة الـلـه وعلم الـلـه في المجال الكوني العريض: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾.

والسماوات السبع لا علم لنا بحقيقة مدلولها وأبعادها ومساحتها، وكذلك الأراضي السبع.. والإشارة إلى هذا الكون الهائل: ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾. يهول الحس، ويقف فيها الإنسان المسلم أمام مشهد من مشاهد قدرة الخالق، وسعة ملكه، تصغر أمامه هذه الأرض كلها، فضلا على بعض ما فيها، فضلا على دريهمات ينفقها الزوج أو تتنازل عنها الزوجة !

وبين هذه السماوات السبع والأرض أو الأرضين السبع يتنزل أمر الـلـه ، ومنه هذا الأمر الذي هم بصدده في هذا السياق، فهو أمر هائل إذن، والمخالفة عنه مخالفة شنعاء، مخالفة عن أمر تتجاوب به أقطار السماوات والأرضين..

وهذا الأمر يتنزل بين السماوات والأرض؛ لينشئ في قلب المؤمن عقيدة أن الـلـه على كل شيء قدير؛ فلا يعجزه شيء مما يريد، وأنه أحاط بكل شيء علما؛ فلا يند عن علمه شيء مما يكون في ملكه الواسع العريض، ولا مما يسرونه في حنايا القلوب.

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الآيات:

* لا تتحقق الطمأنينة والسكينة إلا باتباع منهج الـلـه سبحانه وتعالى في جميع أمور حياتنا.

* يجب الاقتداء بالنبي ﷺ؛ فهو ترجمة حية للقرآن.

* من مقتضيات العقيدة اليقين بأن الـلـه لا يعجزه شيء.

رابعا: التقويم: (الدرجة النهائية 10)

1- في ضوء فهمك للآيات... وضحي بعض أسباب الشقاء الذي تعيشه البشرية الآن ؟ واستعيني بأخريات لإيجاد حلول لهذه المشكلات على ضوء فهمك لهذه الآيات. (4درجات)

2- بما يوحي وصف شخص النبي الكريم ﷺ بالذكر ؟ (درجتان)

3- من الآية الأخيرة في السورة وضحي بعض الحكمة من خلق السماوات والأرض؟(4درجات)

* * *

(3) سـورة التحريم

التعريف بالسورة:

هذه السورة تعرض في صدرها صفحة من الحياة البيتية لرسول الـلـه ﷺ ، وصورة من الانفعالات بين بعض نسائه وبعض، وبينهن وبينه!

كما تعرض انعكاس هذه الانفعالات في حياته ﷺ وفي حياة الجماعة المسلمة كذلك.. ثم في التوجيهات العامة للأمة على ضوء ما وقع في بيوت رسول الـلـه وبين أزواجه.

وهذا الحادث الذي نزل بشأنه صدر هذه السورة —وهو ما تآمرت فيه حفصة وعائشة على النبي كما سيأتي ذكره- هو واحد من تلك الأمثلة التي كانت تقع في حياة الرسول ﷺ وفيما بين أزواجه..

وبمناسبة هذا الحادث وما ورد فيه من توجيهات، وبخاصة دعوة الزوجتين المتآمرتين فيه إلى التوبة، أعقبه في السورة دعوة إلى التوبة، وإلى قيام أصحاب البيوت على بيوتهم بالتربية، ووقاية أنفسهم وأهليهم من النار، كما ورد مشهد للكافرين في هذه النار. واختتمت السورة بالحديث عن امرأة نوح وامرأة لوط كمثل للكفر في بيت مؤمن، وعن امرأة فرعون كمثل للإيمان في بيت كافر، وكذلك عن مريم بنة عمران التي تطهرت فتلقت النفخة من روح الـلـه، وصدقت بكلمات ربها وكتبه، وكانت من القانتين.

ويتم تناول معاني السورة من خلال الدروس التالية:

* حدث في بيت النبوة.
* مسئولية الأفراد عن الأسر والمجتمع.
* نماذج نسائية متنوعة.

* * *

الدرس الأول
حدث في بيت النبوة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾﴾.

أولا : معاني المفردات:

تحلة: كفارة. **تظاهرا:** تتفقا معا على الرسول ﷺ.

ثانيا: في ظلال الآيات:

* سبب نزول الآيات.
* عتاب الله للرسول ﷺ.
* استعراض القرآن لملابسات اليمين.
* توجيه الله لحفصة وعائشة رضي الله عنهما.
* وقفة مع الحدث.

1 – سبب نزول الآيات:

روي في سبب نزول هذه الآيات روايتان:

الأولى: أنها نزلت في مارية القبطية؛ أخرج ابن كثير في تفسيره عن أنس: «أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها، فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها، فأنزل الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

﴿ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ إلى آخر الآية».

الثانية:-وهو الصحيح- أنه كان في تحريم النبي العسل.

روى البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله ﷺ يشرب عسلا عند زينب ابنة جحش ويمكث عندها، فواطيت أنا وحفصة عن أيتنا دخل عليها فلتقل له: أكلت مغافير، إني أجد منك ريح مغافير. قال: " لا ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب ابنة جحش فلن أعود له وقد حلفت، لا تخبري بذلك أحدا " (البخاري:4961).

2 – عتاب الله للرسول ﷺ:

تبدأ السورة بهذا العتاب من الله سبحانه لرسوله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾. وهو عتاب مؤثر موح، بألا يحرم المؤمن على نفسه ما أحله الله له من متاع، والرسول ﷺ لم يكن حرم العسل بمعنى التحريم الشرعي؛ إنما كان قد قرر حرمان نفسه منه، فجاء هذا العتاب يوحي بأن ما جعله الله حلالا فلا ينبغي حرمان النفس منه عمدا وقصدا إرضاء لأحد.. والتعقيب: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يوحي بأن هذا الحرمان من شأنه أن يستوجب المؤاخذة، وأن تتداركه مغفرة الله ورحمته، وهو إيحاء لطيف.

فأما اليمين التي يوحي النص بأن الرسول ﷺ قد حلفها، فقد فرض الله تحلتها، أي كفارتها التي يحل منها، ما دامت في غير معروف، والعدول عنها أولى ﴿وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾ فهو يعينكم على ضعفكم وعلى ما يشق عليكم؛ ومن ثم فرض تحلة الأيمان، للخروج من العنت والمشقة ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ يشرع لكم عن علم وعن حكمة، فلا تحرموا إلا ما حرم، ولا تحلوا غير ما أحل.

3 – استعراض القرآن لملابسات اليمين:

ثم يشير إلى الحديث ولا يذكر موضوعه ولا تفصيله؛ لأن موضوعه ليس هو المهم، إنما العنصر الباقي هو دلالته وآثاره: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾.. ونعلم أن الله قد أطلع نبيه على ما دار بين زوجيه بشأن ذلك الحديث الذي أسره إلى بعض أزواجه، وأنه حين راجعها فيه اكتفى بالإشارة إلى جانب منه ترفعا عن السرد الطويل، وأنه أنبأها

بمصدر علمه وهو المصدر الأصيل: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾. والإشارة إلى العلم والخبرة هنا إشارة مؤثرة في حالة التآمر والمكايدات المحبوكة وراء الأستار، ترد السائلة إلى هذه الحقيقة التي ربما نسيتها أو غفلت عنها، وترد القلوب بصفة عامة إلى هذه الحقيقة كلما قرأت هذا القرآن.

4 – توجيه الـلـه لحفصة وعائشة رضي الله عنهما:

ويتغير السياق من الحكاية عن حادث وقع إلى مواجهة وخطاب للمرأتين كأن الأمر حاضر: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾. وحين نتجاوز صدر الخطاب ودعوتهما إلى التوبة لتعود قلوبهما فتميل إلى الـلـه، فقد بعدت عنه بما كان منها.. حين نتجاوز هذه الدعوة إلى التوبة نجد حملة ضخمة هائلة وتهديدا مرعبا مخيفا..

ومن هذه الحملة الضخمة الهائلة ندرك عمق الحادث وأثره في قلب رسول الـلـه ﷺ حتى احتاج الأمر إلى إعلان موالاة الـلـه وجبريل وصالح المؤمنين، والملائكة بعد ذلك ظهير، ولابد أن الموقف في حس رسول الـلـه ﷺ وفي محيطه كان من الضخامة والعمق والتأثير إلى الحد الذي يتناسب مع هذه الحملة.

﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾﴾.

وهي الصفات التي يدعوهن إليها عن طريق الإيحاء والتلميح، الإسلام الذي تدل عليه الطاعة والقيام بأوامر الدين، والإيمان الذي يعمر القلب، وعنه ينبثق الإسلام حين يصح ويتكامل، والقنوت وهو الطاعة القلبية، والتوبة وهي الندم على ما وقع من معصية والاتجاه إلى الطاعة، والعبادة وهي أداة الاتصال بالله والتعبير عن العبودية له، والسياحة وهي التأمل والتدبر والتفكر في إبداع الـلـه والسياحة بالقلب في ملكوته، وهن - مع هذه الصفات - من الثيبات ومن الأبكار. كما أن نساءه الحاضرات كانت فيهن الثيب وفيهن البكر، وهو تهديد لهن، كان له ما يقتضيه من تأثير مكايداتهن في قلب رسول الـلـه ﷺ وما كان ليغضب من قليل !

5 – وقفة مع الحدث:

وبعد فهذه صورة من الحياة البيتية لهذا الرجل ﷺ الذي كان ينهض لإنشاء أمة تنهض لحمل أمانة العقيدة الإلهية في صورتها الأخيرة، وتنشئ في الأرض مجتمعا ربانيا، في صورة واقعية يتأسى بها الناس.

وهي صورة من حياة إنسان كريم رفيع جليل عظيم، يزاول إنسانيته في الوقت الذي يزاول فيه نبوته، فلا تفترق حياته الأسرية عن وظيفته الدعوية.

فالإسلام لا يكبت طاقاتنا البشرية ولا استعداداتنا للتقدم والارتقاء والتميز، بل يهذب هذه الطاقات ويوظفها، فالحب والغيرة وغيرها من العواطف لا تتنافى مع الدعاة وهمومهم، إلا أنه ينبغي ألا تصدم تلك الطاقات بالشرع وحقوق الآخرين.

وهذا الحدث فيه من المعاني الإيمانية والدعوية الكثير، وترتبط هذه المعاني بالحاضر الدعوي للمرأة في كثير من الأمور منها:

- عمق علاقة الحب بين الزوجين لدرجة تحرم الزوج على نفسه ما أحل الـلـه له.
- طبيعة النساء الغيرة التي قد تصل إلى الكيد للضرة.
- توجيه الـلـه لحفصة وعائشة بالتوبة فهي أوبة إلى الـلـه وتعهد بعدم العودة للمعصية.
- التهاون في كتمان الزوجة سر زوجها ﷺ بمثابة الشرارة التي أشعلت الحدث.

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الآيات:

* ينبغي على المسلمة ألا تحلف على تحريم ما أحله الـلـه ﷻ ، وإن فعلت فعليها أن تتراجع و تكفر عن يمينها.

* إفشاء الزوجة لسر زوجها يؤدي إلى عواقب وخيمة (في وصية أعرابية لابنتها ليلة زفافها: فلا تعصين له أمرا ولا تفشين له سرا؛ فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره).

* التوبة الصادقة تجب ما قبلها حتى لو ارتكب الإنسان الذنوب الكثيرة.

* إذا حدث عتاب ينبغي الإعراض عن بعضه.

* مسئولية كل فرد عن نفسه أمام اللـه.
* أن تلتزم الزوجة بتحقيق الصفات اللازمة للزوجة الصالحة.
* أن تحفظ الزوجة سر زوجها لاسيما إن كان الزوج داعيا يتوقى كيد أعداء دعوته.

رابعا: التقويم: (الدرجة النهائية 15)

1- ما سبب نزول مقدمة السورة ؟ (درجتان)

2- اختاري الإجابة الصحيحة: معنى سائحات (متأملات متدبرات في ملكوت اللـه – مخبئات – صائمات – مطمئنات)؟(درجتان)

3- ما خطورة إفشاء السر على المجتمع المسلم ؟(6درجات)

4- ماذا تستفيدين من الآيات من قواعد في إقامة البيت المسلم ؟ (5درجات)

الدرس الثاني
مسئولية الأفراد عن الأسر والمجتمع

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٩﴾.

أولا: معاني المفردات:

قوا: احفظوا. **نصوحا:** صادقة خالصة. **أغلظ عليهم:** شدد عليهم.

ثانيا: في ظلال الآيات:

* مسئولية الفرد عن أسرته.
* التوبة النصوح من لوازم الوقاية.

* ضرورة حماية المجتمع المسلم.

1 – مسئولية الفرد عن أسرته:

في ظلال ما حدث في بيت النبوة يهيب القرآن بالذين آمنوا ليؤدوا واجبهم في بيوتهم من التربية والتوجيه والتذكير؛ فيقوا أنفسهم وأهليهم من النار، ويرسم لهم مشهدا من مشاهدها، وحال الكفار عندها، وفي ظلال الدعوة إلى التوبة التي وردت في سياق الحادث يدعو الذين آمنوا إلى التوبة، ويصور لهم الجنة التي تنتظر التائبين، ثم يدعو النبي ﷺ إلى جهاد الكفار والمنافقين.. وهذا هو المقطع الثاني في السورة ويبين لنا فيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ إن تبعة المؤمن في نفسه وفي أهله تبعة ثقيلة رهيبة، فالنار هناك وهو متعرض لها هو وأهله.

هذه التبعة تقع أولا على الرجال أرباب الأسر، ولا تنقص من تبعات النساء اللاتي يفوضن في النفقات، ويباشرن تربية الأولاد أكثر مما يباشرها الرجال لانشغالهم بتحصيل النفقة المفروضة عليهم واللازمة لاستقرار البيوت، فالكل مسئول، وعليه أن يحول دون نفسه وأهله ودون هذه النار التي تنتظر هناك، إنها نار فظيعة مستعرة: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ الناس فيها كالحجارة سواء، وما أفظعها نارا هذه التي توقد بالحجارة، وكل ما بها وما يلابسها فظيع رهيب: ﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ﴾ تتناسب طبيعتهم مع طبيعة العذاب الذي هم به موكلون ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ فمن خصائصهم طاعة اللـه فيما يأمرهم، ومن خصائصهم كذلك القدرة على النهوض بما يأمرهم وهم بغلظتهم هذه وشدتهم موكلون بهذه النار، الشديدة الغليظة.

وعلى المؤمن أن يقي نفسه وأن يقي أهله من هذه النار، وعليه أن يحول بينها وبينهم قبل أن تضيع الفرصة ولا ينفع الاعتذار، فها هم أولاء الذين كفروا يعتذرون وهم عليها وقوف، فلا يؤبه لاعتذارهم، بل يجبهون بالتيئيس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧﴾، لا تعتذروا فليس اليوم يوم اعتذار؛ إنما هو يوم الجزاء على ما كان من عمل، وقد عملتم ما تجزون عليه بهذه النار ! فكيف يقي المؤمنون أنفسهم وأهليهم من هذه النار ؟

2 – التوبة النصوح من لوازم الوقاية:

يبين المولى سبحانه لهم الطريق، ويطمعهم بالرجاء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ

﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ هذا هو الطريق.. توبة نصوح.. توبة تنصح القلب وتخلصه.. توبة عن الذنب والمعصية، تبدأ بالندم على ما كان، وتنتهي بالعمل الصالح والطاعة.. فهذه هي التوبة النصوح، التوبة التي تظل تذكر القلب بعدها وتنصحه فلا يعود إلى الذنوب.

فإذا كانت هذه التوبة؛ فهي مرجوة إذن في أن يكفر الـلـه بها السيئات، وأن يدخلهم الجنات في اليوم الذي يخزي فيه الكفار.. ولا يخزي الـلـه النبي ﷺ والذين آمنوا معه.. وإنه لإغراء مطمع، وتكريم عظيم؛ أن يضم الـلـه المؤمنين إلى النبي ﷺ فيجعلهم معه صفا يتلقى الكرامة في يوم الخزي.

ثم يجعل لهم نورا ﴿يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ﴾ نورا يعرفون به في ذلك اليوم الهائل المائج العصيب الرهيب.. ونورا يسعى بين أيديهم وبأيمانهم إلى الجنة في نهاية المطاف !

وهم في رهبة الموقف وشدته يلهمون الدعاء الصالح بين يدي الـلـه: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ وإلهامهم هذا الدعاء في هذا الموقف الذي يلجم الألسنة ويسقط القلوب، هو علامة الاستجابة.. فالدعاء هنا نعمة يمن بها الـلـه عليهم تضاف إلى منة الـلـه بالتكريم وبالنور.

وفي ظلال ذلك الحادث الذي كان في بيوت النبي ندرك الإيحاء المقصود هنا من وراء هذه النصوص:

- أن المؤمنة مكلفة بدعوة أهلها، وإصلاح بيتها، كما هي مكلفة بإصلاح قلبها، فهي راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها.

- أن البيت الواحد قلعة من قلاع هذه العقيدة.. وواجب المؤمن أن يتجه بالدعوة أول ما يتجه إلى بيته وأهله، واجبه أن يؤمن هذه القلعة من داخلها، واجبه أن يسد الثغرات فيها قبل أن ينطلق بدعوته إلى المجتمع من حوله.

- ولابد من الأم المسلمة؛ فالأب المسلم وحده لا يكفي لتأمين القلعة، لابد من أب

وأم ليقوما كذلك على الأبناء والبنات، فعبثا يحاول الرجل أن ينشئ المجتمع الإسلامي بمجموعة من الرجال، لابد من النساء في هذا المجتمع.

- أن أول الجهد ينبغي أن يوجه إلى البيت؛ إلى الزوجة، إلى الأم، ثم إلى الأولاد، وإلى الأهل عامة. ويجب الاهتمام البالغ بتكوين الأسرة المسلمة لتنشئ البيت المسلم، وينبغي لمن يريد بناء بيت مسلم أن يبحث أولا عن الزوجة الصالحة، ومن المؤثر في القلوب ما قاله المفسرون وشراح الحديث في الدعاء الوحيد المأثور عن النبي ﷺ في الطواف، والذي يردده الحجاج والعمار ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:201] : إن حسنة الدنيا هي الزوجة الصالحة.

3 – ضرورة حماية المجتمع المسلم:

وفي سبيل حماية الجماعة المسلمة الأولى كان الأمر لرسول الله ﷺ بمجاهدة أعدائها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾﴾.

وهي لفتة لها معناها وقيمتها بعدما تقدم من أمر المؤمنين بوقاية أنفسهم وأهليهم من النار، لها معناها وقيمتها في ضرورة حماية المحضن الذي تتم فيه الوقاية من النار، فلا تترك هذه العناصر المفسدة الجائرة الظالمة تهاجم المعسكر الإسلامي من خارجه كما كان الكفار يصنعون، أو تهاجمه من داخله كما كان المنافقون يفعلون، فجهادهم هو الجهاد الواقي من النار، وجزاؤهم هو الغلظة عليهم من رسول الله ﷺ والمؤمنين في الدنيا ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ في الآخرة!

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الآيات:

* المسلمة راعية ومسئولة عن رعيتها أمام الله ﷻ.

* التوبة النصوح تجب ما قبلها، فعلى المسلمة أن تبادر بالتوبة قبل الموت.

* على المجتمع المسلم أن يحذر من المنافقين الذين يعلنون الإسلام و يبطنون الكفر.

رابعا: التقويم: (الدرجة النهائية 10)

1- ما هي شروط التوبة النصوح ؟ (4درجات)

2- بم يوحي عطف المنافقين على الكفار ؟(درجتان)

3- ما واجب المسلمة تجاه أهلها وذريتها كما تفهمين من الآيات ؟ (4درجات)

الدرس الثالث
نماذج نسائية متنوعة

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾

أولا: معاني المفردات:

أحصنت: صانت.

القانتين: مطيعين وعابدين في خشوع وخضوع.

ثانيا: في ظلال هذه الآيات:

* خيانة امرأة نوح وامرأة لوط.
* تمسك امرأة فرعون بالإيمان في بيت الكفر.
* تجرد مريم ابنة عمران لله.
* وقفة مع هذه النماذج.

1 – خيانة امرأة نوح وامرأة لوط:

هذه الجولة الثالثة والأخيرة؛ وكأنها التكملة المباشرة للجولة الأولى، إذ تتحدث عن نساء كافرات في بيوت أنبياء، ونساء مؤمنات في وسط كفار.

والمأثور في تفسير خيانة امرأة نوح وامرأة لوط، أنها كانت خيانة في الدعوة، وليست خيانة الفاحشة؛ امرأة نوح كانت تسخر منه مع الساخرين من قومه؛ وامرأة لوط كانت

تدل القوم على ضيوفه وهي تعلم شأنهم مع ضيوفه، والمأثور كذلك عن امرأة فرعون أنها كانت مؤمنة في قصره.

إن مبدأ التبعة الفردية يراد إبرازه هنا، بعد الأمر بوقاية النفس والأهل من النار، كما يراد أن يقال لأزواج النبي ﷺ وأزواج المؤمنين كذلك: إن عليهن أنفسهن بعد كل شيء، فهن مسئولات عن ذواتهن، ولن يعفيهن من التبعة أنهن زوجات نبي أو صالح من المسلمين !

وها هي ذي امرأة نوح، وكذلك امرأة لوط ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ﴾.. ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾.. ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾.. ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾.. فلا كرامة ولا شفاعة في أمر الكفر والإيمان والخيانة في العقيدة حتى لأزواج الأنبياء..

وهكذا سمى القرآن صد الزوجة لزوجها عن طريق الله ومحاولة منعه السير فيه خيانة، فأي خيانة ترتكبها زوجة تمنع زوجها من الجهاد في سبيل الله أو دعوة الناس لدين الله مهما أصابه من مكروه (هذا ربط بالحاضر).

2- تمسك امرأة فرعون بالإيمان في بيت الكفر:

وها هي ذي امرأة فرعون، لم يصدها طوفان الكفر الذي تعيش فيه في قصر فرعون عن طلب النجاة وحدها، وقد تبرأت من عمل فرعون طالبة إلى ربها بيتا في الجنة، وتبرأت من صلتها بفرعون فسألت ربها النجاة منه، وتبرأت من عمله مخافة أن يلحقها من عمله شيء وهي ألصق الناس به ﴿وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾.. وتبرأت من قوم فرعون وهي تعيش بينهم ﴿وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ودعاء امرأة فرعون وموقفها مثل للاستعلاء على عرض الحياة الدنيا في أزهى صورة؛ فقد كانت امرأة فرعون أعظم ملوك الأرض يومئذ؛ في قصر فرعون أمتع مكان تجد فيه امرأة ما تشتهي.. ولكنها استعلت على هذا بالإيمان، ولم تعرض عن هذا العرض فحسب، بل اعتبرته شرا ودنسا وبلاء تستعيذ بالله منه، وتطلب النجاة منه، وهي امرأة واحدة في مملكة عريضة قوية، في وسط ضغط المجتمع، وضغط القصر، وضغط الملك، وضغط الحاشية، والمقام الملوكي، في وسط هذا كله رفعت رأسها إلى السماء.. وحدها.. في خضم هذا الكفر الطاغي.. وهي نموذج عال في التجرد

لله من كل هذه المؤثرات وكل هذه الأواصر.. ومن ثم استحقت هذه الإشارة في كتاب الله الخالد.. الذي تتردد كلماته في جنبات الكون وهي تتنزل من الملأ الأعلى.

3 – تجرد مريم ابنة عمران لله:

﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ﴾.. إنها كذلك مثل للتجرد لله منذ نشأتها.. ويذكر هنا تطهرها: ﴿ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾.. يبرئها مما رمتها به يهود الفاجرة ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ ومن هذه النفخة كان عيسى عليه السلام ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ وإفراد امرأة فرعون بالذكر هنا مع مريم ابنة عمران يدل على المكانة العالية التي جعلتها قرينة مريم في الذكر.. وهما الاثنتان نموذجان للمرأة المتطهرة المؤمنة المصدقة القانتة يضربهما الله مثلا لأزواج النبي ﷺ بمناسبة الحادث الذي نزلت فيه آيات صدر السورة، ويضربهما للمؤمنات من بعد في كل جيل، بل يضربها الله تعالى لكل المؤمنين رجالا ونساء ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾.

4 - وقفة مع هذه النماذج:

ضرب أمثلة ثلاثة مهمة جدا للمرأة وعلاقتها بالزوج، نعم هو يوجهها ويحمل مسئوليتها ويحميها، ولكن لا يغني ذلك عن المسئولية الذاتية بين يدي الله عز وجل ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر:38].

فهذا نموذج امرأة فرعون؛ لا يضرها كفر زوجها وادعاؤه الألوهية، بل عندما اتصلت بربها وحده لا شريك له بلا عون من البشر وصلت إلى المناجاة الجميلة التي رفعت إلى الملأ الأعلى، وسجلت في اللوح المحفوظ، ونزلت في القرآن الكريم بعد آلاف السنين، لتصبح كلماتها مذكورة في آية خاصة بها، بل ألهمها الله دعاء يستغرب المفسرون دقته وروحانيته وشفافيته:

﴿رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

فلا قيمة لطاعة الزوج التي هي أول وأولى واجبات المرأة إن كانت تصطدم مع الإيمان بالله وفعل ما يرضيه، لكن ليس هذا معناه أن تعرض المرأة الملتزمة نفسها لبطش الزوج

الذي لا يراعي فيها حق اللـه وهي أمامه ضعيفة لا تملك لنفسها وليا ولا نصيرا، فما عليها إلا الصبر والدعاء الذين نالت بهما امرأة فرعون هذه المكانة.

والنموذج الثاني: أنثى بلا زوج -لا صالح ولا طالح- ووصلت إلى درجة الصديقية ﴿ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ وحملت وأنجبت نبيا ورسولا وجيها في الدنيا والآخرة، كلمة اللـه وروح منه.

ورغم وحدتها وصعوبة التجربة التي لم تمر بها أنثى -لا من قبل ولا من بعد- ولكن معية اللـه ولطفه ورحمته وفضله أحاطوا بها؛ فنالت ما لم تنله امرأة ذات شهرة عالمية في زماننا ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ فواجبنا الحرص على سلوك سبيل هذه القدوة النسائية حتى يحشرنا اللـه ﷻ مع من أحببنا، وينالنا من خير ما نالته هذه النماذج الفاضلة.

والنموذج الثالث: زوجتان لم ينفعهما ارتباطهما بزوجين من الأنبياء والمرسلين، فلا كفر الزوج يضر زوجته التقية المؤمنة، ولا نبوة الزوج تنفع الزوجة العاصية الضالة؛ فالمسئولية ذاتية: «**يا فاطمة بنت محمد، أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من اللـه شيئا، اعملي فوالله لا أغني عنك من اللـه شيئا** » [مسلم :303] هذه وصية الحبيب محمد ﷺ لحبيبته فاطمة الزهراء.

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الآيات:

* المسئولية فردية أمام اللـه ﷻ ولن يعفى أحد من التبعة الفردية.

* المؤمنة الصادقة تستعلي بإيمانها على عرض الدنيا الزائل.

* المرأة لها دور تؤديه في حمل رسالة الإسلام، والمرأة تؤدي دورها الدعوي في حدود ما أقره الشرع لها من ضوابط في حركتها وخاصة في مجتمع الرجال.

رابعا: التقويم: (الدرجة النهائية 10)

1- ما الخيانة المقصودة في الآيات ؟ (درجتان)

2- لا كرامة ولا شفاعة في أمر الكفر والإيمان... وضحي ذلك . (3درجات)

3- هل مررت بموقف استشعرت فيه استعلاء إيمانك على أعراض الدنيا ؟ صفي شعورك. (3درجات)

4- كيف يتحقق النور التام يوم القيامة؟ (درجتان)

* * *

(4) سورة الحجرات

التعريف بالسورة:

سورة الحجرات سورة جليلة، تتضمن حقائق كبيرة من حقائق العقيدة والشريعة، ومن حقائق الوجود والإنسانية؛ حقائق تفتح للقلب وللعقل آفاقا عالية وآمادا بعيدة، وتثير في النفس والذهن خواطر عميقة، وتشمل من مناهج التكوين والتنظيم وقواعد التربية والتهذيب ومبادئ التشريع والتوجيه ما يتجاوز حجمها وعدد آياتها مئات المرات.

هذه السورة تبرز أمام النظر أمرين عظيمين للتدبر والتفكير:

أنها تكاد تستقل بوضع معالم كاملة لعالم رفيع كريم سليم، متضمنة القواعد والأصول والمبادئ والمناهج التي يقوم عليها هذا العالم، والتي تكفل قيامه أولا وصيانته أخيرا، عالم يصدر عن اللـه ويتجه إلى اللـه ويليق أن ينتسب إلى اللـه، عالم نقي القلب نظيف المشاعر عف اللسان وقبل ذلك عف السريرة، عالم له أدب مع اللـه، وأدب مع رسوله ﷺ، وأدب مع نفسه، وأدب مع غيره، أدب في هواجس ضميره، وفي حركات جوارحه، وفي الوقت ذاته له شرائعه المنظمة لأوضاعه، وله نظمه التي تكفل صيانته. وهي شرائع ونظم تقوم على ذلك الأدب, وتنبثق منه، وتتسق معه؛ فيتوافق باطن هذا العالم وظاهره، وتتلاقى شرائعه ومشاعره، وتتوازن دوافعه وزواجره؛ وتتناسق أحاسيسه وخطاه، ولا يوكل كذلك لمجرد التشريع والتنظيم؛ بل يلتقي هذا بذلك في انسجام وتناسق، كذلك لا يوكل لشعور الفرد وجهده، كما لا يترك لنظم الدولة وإجراءاتها؛ بل يلتقي فيه الأفراد بالدولة، والدولة بالأفراد؛ وتتلاقى واجباتهما ونشاطاتهما في تعاون واتساق.

فتلفت أنظارنا إلى هذا الجهد الضخم الثابت المطرد، الذي تمثله توجيهات القرآن الكريم والتربية النبوية الحكيمة؛ لإنشاء وتربية ذلك المجتمع المسلم.

ويتم تناول معاني السورة من خلال الدروس التالية:

* توجيه المسلمين إلى الأدب مع الرسول ﷺ.
* توجيه المسلمين للتثبت من خبر الفاسق، وبيان آثار الإيمان.
* ضبط سلوكيات المجتمع وأخلاقه.
* تذكير الناس بأصلهم، وأن التقوى أساس التفاضل.
* حقيقة الإسلام والإيمان وآثارهما ومنة اللـه بهما ومن الأولى بالمن بهما.

الدرس الأول
توجيه المسلمين إلى الأدب مع الرسول ﷺ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٤ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥﴾.

أولا: معاني المفردات:

لا تقدموا بين يدي الـلـه ورسوله: لا تقولوا في أمر قبل قول الـلـه فيه، ولا تقضوا في أمر لا ترجعون فيه إلى قول الـلـه وقول رسوله ﷺ.

تحبط أعمالكم: تبطل.

يغضون أصواتهم: يخفضونها ويخافتون بها.

امتحن الـلـه قلوبهم: أخلصها وصفاها واختبرها.

ثانيا: في ظلال الآيات:

* النهي عن التقديم بين يدي الـلـه ورسوله ﷺ.
* أدب الحديث مع رسول الـلـه ﷺ.
* علاقة التقوى بأدب الحوار مع الرسول ﷺ.

1- النهي عن التقديم بين يدي الـلـه ورسوله:

تبدأ السورة بأول نداء حبيب، وأول استجاشة للقلوب.وأول أدب من الآداب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾.. نداء من الـلـه للذين آمنوا به بالغيب.فهل أنت منهم؟!

واستجاشة لقلوبهم بالصفة التي تربطهم به، وتشعرهم بأنهم له، وأنهم يحملون شارته، وأنهم في هذا الكوكب عبيده وجنوده..فهل أنت منهم؟!

قال الضحاك: لا تقضوا أمرا دون اللـه ورسوله من شرائع دينكم. وقال علي بن طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما: لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة.

فهو أدب نفسي مع اللـه ورسوله، وهو منهج في التلقي والتنفيذ، وهو أصل من أصول التشريع والعمل في الوقت ذاته.. وهو منبثق من تقوى اللـه وراجع إليها؛ هذه التقوى النابعة من الشعور بأن اللـه سميع عليم.. وكل ذلك في آية واحدة قصيرة تلمس وتصور كل هذه الحقائق الأصلية الكبيرة.

وكذلك تأدب المؤمنين مع ربهم ومع رسول اللـه ﷺ؛ فما عاد مفترض منهم يفترض على اللـه ورسوله، وما عاد واحد منهم يدلي برأي لم يطلب منه رسول اللـه ﷺ أن يدلي به، وما عاد أحد منهم يقضي برأيه في أمر أو حكم؛ إلا أن يرجع قبل ذلك إلى قول اللـه وقول الرسول ﷺ.. عن معاذ رضي الله عنه حيث قال له النبي ﷺ حين بعثه إلى اليمن: « **بم تحكم ؟** قال: بكتاب اللـه تعالى. قال ﷺ: **فإن لم تجد ؟** قال:بسنة رسول اللـه ﷺ. قال ﷺ: **فإن لم تجد** ؟ قال رضي الله عنه: أجتهد رأيي. فضرب في صدره وقال: **الحمد لله الذي وفق رسول رسول اللـه ﷺ لما يرضي رسول اللـه** » [الترمذي: 1249].

لقد بلغ الأمر أن رسول اللـه ﷺ يسألهم عن اليوم الذي هم فيه، والمكان الذي هم فيه، وهم يعلمونه حق العلم، فيتحرجون أن يجيبوا إلا بقولهم: اللـه ورسوله أعلم. خشية أن يكون في قولهم تقدم بين يدي اللـه ورسوله !

كما جاء في حديث حجة الوداع الذي رواه البخاري عن أبي بكرة قال:« خطبنا النبي ﷺ يوم النحر قال: **أتدرون أي يوم هذا؟** قلنا: اللـه ورسوله أعلم! فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: **أليس يوم النحر؟** قلنا: بلى. قال: **أي شهر هذا؟** قلنا: اللـه ورسوله أعلم !فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. فقال: **أليس ذو الحجة؟** قلنا: بلى. قال: أي بلد هذا؟ قلنا: اللـه ورسوله أعلم! فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: أليست بالبلدة الحرام؟ قلنا: بلى...الحديث» [البخاري (1625)].

فهذه صورة من الأدب والتقوى اللذان انتهى إليهما المسلمون بعد سماعهم ذلك النداء، وذلك التوجيه، وتلك الإشارة إلى التقوى، تقوى اللـه السميع العليم.

2- أدب الحديث مع رسول اللـه ﷺ:

والأدب الثاني هو أدبهم مع نبيهم في الحديث والخطاب، وتوقيرهم له في قلوبهم؛ توقيرا ينعكس على نبراتهم وأصواتهم، ويميز شخص رسول اللـه ﷺ بينهم، ويميز مجلسه فيهم، و اللـه يدعوهم إليه بذلك النداء الحبيب، ويحذرهم من مخالفة ذلك التحذير الرهيب: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾. يا أيها الذين آمنوا.. ليوقروا النبي ﷺ الذي دعاهم إلى الإيمان.. ﴿ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾.. ليحذروا هذا المزلق الذي قد ينتهي بهم إلى حبوط أعمالهم، وهم غير شاعرين ولا عالمين، ليتقوه !

ولقد عمل في نفوسهم ذلك النداء الحبيب وهذا التحذير الرهيب عمله العميق الشديد. قال البخاري: حدثنا بسرة بن صفوان اللخمي، حدثنا نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة قال: «كاد الخيران أن يهلكا.. أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.. رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم في السنة التاسعة من الهجرة فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس رضي الله عنه أخي بني مجاشع أي ليؤمره عليهم وأشار الآخر برجل آخر- قال نافع: لا أحفظ اسمه. في رواية أخرى أن اسمه القعقاع بن معبد- فقال: أبو بكر لعمر رضي الله عنهما ما أردت إلا خلافي. فقال: ما أردت خلافك. فارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل اللـه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾. قال ابن الزبير رضي الله عنه: فما كان عمر رضي الله عنه يسمع رسول اللـه ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه» [البخاري: 4467] وروي عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: لما نزلت هذه الآية قلت: يا رسول اللـه، لا أكلمك إلا كأخي السرار -يعني كالهمس — حتى ألقى اللـه» [رواه ابن أبي شيبة في مصنفه].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ - إلى قوله: ﴿ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾ وكان ثابت بن قيس بن الشماس رفيع الصوت، فقال: أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول اللـه ﷺ، حبط عملي أنا من أهل النار، وجلس في أهله حزينا، ففقده رسول اللـه ﷺ فانطلق بعض القوم إليه، فقالوا له: تفقدك رسول اللـه ﷺ ، مالك ؟ قال: وأنا الذي أرفع صوتي فوق صوت النبي

ﷺ وأجهر بالقول، حبط عملي، وأنا من أهل النار. فأتوا النبي ﷺ فأخبروه بما قال، فقال النبي ﷺ: **لا، بل هو من أهل الجنة** . قال أنس رضي الله عنه: فكنا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة» [مسند أحمد: 1242].

وهكذا ارتعشت قلوبهم وارتجفت تحت وقع ذلك النداء الحبيب، وذلك التحذير الرعيب، وهكذا تأدبوا في حضرة رسول الله ﷺ خشية أن تحبط أعمالهم وهم لا يشعرون، ولو كانوا يشعرون لتداركوا أمرهم، ولكن هذا المنزلق الخافي عليهم كان أخوف عليهم، فخافوه واتقوه !

3- علاقة التقوى بأدب الحوار مع الرسول ﷺ:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣﴾ . فالتقوى هبة عظيمة، يختار الله لها القلوب بعد امتحان واختبار، وبعد تخليص وتمحيص، فلا يضعها في قلب إلا وقد تهيأ لها، وقد ثبت أنه يستحقها، والذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ﷺ قد اختبر الله قلوبهم وهيأها لتلقي تلك الهبة؛ هبة التقوى، وقد كتب لهم معها وبها المغفرة والأجر العظيم.

إنه الترغيب العميق، بعد التحذير المخيف، بها يربي الله قلوب عباده المختارين، ويعدها للأمر العظيم؛ الذي نهض به الصدر الأول على هدى من هذه التربية ونور. وعرف علماء هذه الأمة ذلك وقالوا: إنه يكره رفع الصوت عند قبره ﷺ كما كان يكره في حياته ﷺ احتراما له في كل حال.

ويروى في سبب نزول هذه الآية أنه وقع حادث من وفد بني تميم حين قدموا على رسول الله ﷺ في العام التاسع. الذي سمي "عام الوفود".. لمجيء وفود العرب من كل مكان بعد فتح مكة، ودخولهم في الإسلام، وكانوا أعرابا جفاة، فنادوا من وراء حجرات أزواج النبي ﷺ المطلة على المسجد النبوي الشريف: يا محمد، اخرج لنا. فكره النبي ﷺ هذه الجفوة وهذا الإزعاج، فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٤ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥﴾.

فوصفهم الله بأن أكثرهم لا يعقلون، وكره إليهم النداء على هذه الصفة المنافية للأدب

والتوقير اللائق بشخص وحرمة النبي ﷺ القائد والمربي، وبين لهم الأولى والأفضل وهو الصبر والانتظار حتى يخرج إليهم، وحبب إليهم التوبة والإنابة، ورغبهم في المغفرة والرحمة.

وقد وعى المسلمون هذا الأدب الرفيع، وتجاوزوا به شخص رسول الله ﷺ إلى كل أستاذ وعالم؛ لا يزعجونه حتى يخرج إليهم، ولا يقتحمون عليه حتى يدعوهم، يحكى عن أبي عبيد - العالم الزاهد الراوية الثقة - أنه قال: "ما دققت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه".

ومع هذ التوجيهات والتحذيرات، إلا أن معاملة رسول الله ﷺ للجاهلين وغير الملتزمين تختلف، فهذا أعرابي يناديه بصوت جهوري: يا محمد، فيرد عليه النبي ﷺ بنحو صوته: "هاءوم" . لم ينهره ولم يعنفه، بل ويحلم عليه، وهذا دور الصالحات مع غيرهن: "فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين" [البخاري: 213].

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الآيات:

وتتمثل في الالتزام بالآتي:

1- الحرص على الرجوع في كل قول أو عمل إلى قول الله ورسوله ﷺ.

2- الحرص على تطبيق شرع الله ﷻ في كل شأن من شئوننا وألا نقدم على شرع الله شيئا.

3- التأدب مع رسول الله ﷺ باتباع سنته، والصلاة عليه عند ذكره.

4- عدم رفع الصوت عند قبر رسول الله ﷺ.

5- تقوى الله ﷻ مفتاح كل أدب.

6- الحرص على الأدب مع كل أستاذ وعالم وتوقيره.

7- لزوم دعاء: اللهم وفقنا لما تحب وترضى.

8- خفض الصوت عند سماع القرآن أو السنة واستشعار جلال الله وهيبة رسولهﷺ.

9- تدريب الأبناء على حب رسول الله ﷺ من الصغر وتحفيظهم الآيات القرآنية

الدالة على ذلك ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ [الأحزاب:6].

10- التأكيد على مفهوم الحب لدى الأبناء ووصله بحب الرسول ﷺ من خلال حوار عمر بن الخطاب رضي الله عنه كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر: "يا رسول الـلـه، لأنت أحب إلى من كل شيء إلا من نفسي. فقال النبي ﷺ: **لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك**. فقال له عمر: فإنه الآن و الـلـه لأنت أحب إلى من نفسي. فقال النبي ﷺ : **الآن يا عمر**" [البخاري: 6257].

رابعا: التقويم: (الدرجة النهائية 25)

1- للتعامل مع الرسول ﷺ آداب يجب الالتزام بها كعدم رفع الصوت والصلاة عليه والتسليم. اذكري نماذج أخرى للتأدب مع الرسول ﷺ.(5درجات)

2- حمد الـلـه على نعمة الإسلام ونعمة الإيمان واجب على كل مسلمة، وضحي ذلك.(درجتان)

3- الميزان الذي يكال به في الإسلام هو ميزان التقوى، ما تعليقك على ذلك. (درجتان)

4- التعارف بين الناس من ضروريات الحياة، إلى أي مدى تجدين هذه المقولة صحيحة. (درجتان)

5- إن عملية الظن من العمليات العقلية والنفسية الواجب تقليلها بقدر المستطاع لعدم الوقوع في الإثم، وضحي كيف يمكن تدريب النفس على ذلك. (5درجات)

6- إن معايير تقييمنا للناس ليست حقيقية ولا عادلة لعدم إدراكنا للعديد من الأمور، هل تجدين هذه المقولة صحيحة؟ (درجتان)

7- التوبة من أخطاء اللسان والجوارح مما يجنب الفرد ظلم الآخرين، كيف تكتمل هذه التوبة؟ (3درجات)

8- معيار الأخوة الإيمانية تقي الأسرة والمجتمع من الفتن ، وتدعو لإحكام العقل والبعد عن الأهواء، وضحي ذلك. (4درجات)

* * *

الدرس الثاني
توجيه المسلمين للتثبت من خبر الفاسق وبيان آثار الإيمان

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠﴾.

أولا: معاني المفردات:

بنبأ: خبر. **فتبينوا :** تحققوا صدقه من كذبه.

بجهالة : بدون علم أو تحقق. **لعنتم :** أثمتم وهلكتم.

الراشدون : الثابتون على دينهم -العاقلون والمتريثون.

بغت : تعدت ورفضت الصلح وظلمت. **تفيء:** ترجع.

ثانيا: في ظلال الآيات:

* الأمر بالتثبت وسبب النزول.
* الرسول والوحي وتحبيب الإيمان نعم عظيمة علينا.
* واجب الإصلاح بين المؤمنين.

1- الأمر بالتثبت وسبب النزول:

جاء هذا النداء الثالث في السورة يبين للمؤمنين كيف يتلقون الأنباء وكيف يتصرفون بها، ويقرر ضرورة التثبت من مصدرها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾. قال ابن كثير: قال مجاهد وقتادة: أرسل رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق يتصدقهم فتلقوه بالصدقة، فرجع

فقال: إن بني المصطلق قد جمعت لك لتقاتلك - زاد قتادة: وأنهم قد ارتدوا عن الإسلام - فبعث رسول الـلـه ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه إليهم، وأمره أن يتثبت ولا يعجل، فانطلق حتى أتاهم ليلا، فبعث عيونه، فلما جاءوا أخبروا خالدا رضي الله عنه أنهم مستمسكون بالإسلام، وسمعوا أذانهم وصلاتهم، فلما أصبحوا أتاهم خالد رضي الله عنه فرأى الذي يعجبه، فرجع إلى رسول الـلـه ﷺ فأخبره الخبر، فأنزل الـلـه تعالى هذه الآية الكريمة. قال قتادة: فكان رسول الـلـه ﷺ يقول: " **التثبت من الـلـه والعجلة من الشيطان** ".

والأصل في المجتمعات المؤمنة أن يكون أفرادها موضع ثقتها، وأن تكون أنباؤهم مصدقة مأخوذا بها، فأما الفاسق فهو موضع الشك حتى يثبت خبره، وبذلك يستقيم أمر المجتمع وسطا بين الأخذ والرفض لما يصل إليه من أنباء. ومدلول الآية عام، وهو يتضمن مبدأ التمحيص والتثبت من خبر الفاسق.

2- الرسول والوحي وتحبيب الإيمان نعم عظيمة علينا:

﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ وهي حقيقة تتصور بسهولة لأنها وقعت ووجدت، ولكنها عند التدبر تبدو هائلة لا تكاد تتصور ! وهل من اليسير أن يتصور الإنسان أن تتصل السماء بالأرض صلة دائمة حية مشهودة؛ فتقول السماء للأرض؛ وتخبر أهلها عن حالهم وجهرهم وسرهم، وتقوم خطاهم أولا بأول، وتشير عليهم في خاصة أنفسهم وشئونهم، ويفعل أحدهم الفعلة ويقول أحدهم القولة، ويسر أحدهم الخالجة؛ فإذا السماء تطلع، وإذا الـلـه ﷻ ينبئ رسوله ﷺ بما وقع، ويوجهه لما يفعل وما يقول في هذا الذي وقع.. إنه لأمر جلل، وإنه لنبأ عظيم، وإنها لحقيقة هائلة، قد لا يحس بضخامتها من يجدها بين يديه، ومن ثم كان هذا التنبيه لوجودها بهذا الأسلوب: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ اعلموا هذا وقدروه حق قدره؛ فهو أمر عظيم.

ومن مقتضيات العلم بهذا الأمر العظيم أن لا يقدموا بين يدي الـلـه ورسوله ﷺ. ولكنه يزيد هذا التوجيه إيضاحا وقوة وهو يخبرهم أن تدبير رسول الـلـه ﷺ لهم بوحي الـلـه أو إلهامه فيه الخير لهم والرحمة واليسر، وأنه لو أطاعهم فيما يعن لهم أنه خير لعنتوا وشق عليهم الأمر، فالله أعرف منهم بما هو خير لهم، ورسوله ﷺ رحمة لهم فيما يدبر لهم ويختار: ﴿لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ﴾.

وفي هذا إيحاء لهم بأن يتركوا أمرهم لله ورسوله ﷺ، وأن يدخلوا في السلم كافة، ويستسلموا لقدر اللـه وتدبيره، ويتلقوا عنه ولا يفترضوا عليه.

ثم يوجههم إلى نعمة الإيمان الذي هداهم إليه، وحرك قلوبهم لحبه، وكشف لهم عن جماله وفضله، وعلق أرواحهم به؛ وكره إليهم الكفر والفسوق والمعصية، وكان هذا كله من رحمته وفيضه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨﴾ واختيار اللـه لفريق من عباده ليشرح صدورهم للإيمان، ويحرك قلوبهم إليه، ويزينه لهم فتهفو إليه أرواحهم، وتدرك ما فيه من جمال وخير، هذا الاختيار فضل من اللـه ونعمة، دونه كل فضل وكل نعمة، حتى نعمة الوجود والحياة أصلا، تبدو في حقيقتها أقل من نعمة الإيمان وأدنى !

والذي يستوقف النظر هنا هو تذكيرهم بأن اللـه هو الذي أراد بهم هذا الخير، وهو الذي خلص قلوبهم من ذلك الشر: الكفر والفسوق والعصيان. وهو الذي جعلهم بهذا راشدين فضلا منه ونعمة، وأن ذلك كله كان عن علم منه وحكمة، وفي تقرير هذه الحقيقة إيحاء لهم كذلك بالاستسلام لتوجيه اللـه وتدبيره، والاطمئنان إلى ما وراءه من خير عليهم وبركة، وترك الافتراض والاستعجال والاندفاع فيما قد يظنونه خيرا لهم قبل أن يختار لهم اللـه؛ فالله يختار لهم الخير، ورسول اللـه ﷺ فيهم؛ يأخذ بيدهم إلى هذا الخير؛ وهذا هو التوجيه المقصود في التعقيب.

3- واجب الإصلاح بين المؤمنين:

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩﴾ والقرآن قد واجه إمكان وقوع القتال بين طائفتين من المؤمنين، ويستبقي لكلتا الطائفتين وصف الإيمان مع اقتتالهما، ومع احتمال أن إحداهما قد تكون باغية على الأخرى، بل مع احتمال أن تكون كلتاهما باغية في جانب من الجوانب.

وهو يكلف الذين آمنوا - من غير الطائفتين المتقاتلتين طبعا - أن يقوموا بالإصلاح بين المتقاتلين، فإن بغت إحداهما فلم تقبل الرجوع إلى الحق - ومثله أن تبغيا معا برفض

الصلح أو رفض قبول حكم الـلـه في المسائل المتنازع عليها - فعلى المؤمنين أن يقاتلوا البغاة إذن، وأن يظلوا يقاتلونهم حتى يرجعوا إلى أمر الـلـه، وأمر الـلـه هو وضع الخصومة بين المؤمنين، وقبول حكم الـلـه فيما اختلفوا فيه وأدى إلى الخصام والقتال، فإذا تم قبول البغاة لحكم الـلـه، قام المؤمنون بالإصلاح القائم على العدل الدقيق طاعة لله وطلبا لرضاه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ ويعقب على هذه الدعوة وهذا الحكم باستجاشة قلوب الذين آمنوا واستحياء الرابطة الوثيقة بينهم: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ ومما يترتب على هذه الأخوة أن يكون الحب والسلام والتعاون والوحدة هي الأصل في المجتمع المسلم، وأن يكون الخلاف أو القتال هو الاستثناء الذي يجب أن يرد إلى الأصل فور وقوعه؛ وأن يستباح في سبيل تقريره قتال المؤمنين الآخرين للبغاة من إخوانهم ليردوهم إلى الصف، وليزيلوا هذا الخروج على الأصل والقاعدة، وهو إجراء صارم وحازم كذلك.

ومع قيام هذا الأصل فإن النص القرآني يمكن إعماله في جميع الحالات - بما في ذلك الحالات الاستثنائية التي يقوم فيها إمامان أو أكثر في أقطار متفرقة متباعدة من بلاد المسلمين، وهي حالة ضرورة واستثناء من القاعدة - فواجب المسلمين أن يحاربوا البغاة مع الإمام الواحد؛ إذا خرج هؤلاء البغاة عليه، أو إذا بغت طائفة على طائفة في إمامته دون خروج عليه، وواجب المسلمين كذلك أن يقاتلوا البغاة إذا تمثلوا في إحدى الإمامات المتعددة في حالات التعدد الاستثنائية، بتجمعهم ضد الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الـلـه، وهكذا يعمل النص القرآني في جميع الظروف والأحوال.

وواضح أن هذا النظام -نظام التحكيم وقتال الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الـلـه- له السبق من حيث الزمن على كل محاولات البشرية في هذا الطريق، وله الكمال والبراءة من تجاربها الكسيحة، وله بعد هذا وذاك صفة النظافة والأمانة والعدل المطلق؛ لأن الاحتكام فيه إلى أمر الـلـه الذي لا يشوبه غرض ولا هوى، ولا يتعلق به نقص أو قصور، ولكن البشرية البائسة تطلع وتعرج، وتكبو وتتعثر، وأمامها الطريق الواضح الممهد المستقيم !

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الآيات:

1- تعلمي كيف تتلقين الأنباء، وكيف تتصرفين حيالها وفق منهج القرآن الكريم في التثبت.

2- الأصل في المجتمعات المؤمنة أن يكون أفرادها موضع ثقتها.

3- التثبت من اللـه والعجلة من الشيطان.

4- اتركي أمرك لله ورسوله ﷺ واستسلمي لقدر اللـه وتدبيره؛ فإن فيه الخير.

5- اشكري نعمة قراءة القرآن وفهمه، فغير العرب يجدون صعوبة في فهم القرآن.

6- احرصي على الحب والتعاون والوحدة مع المؤمنين فهو الأصل في المجتمع المسلم.

7- احرصي على تقوية الرابطة وتمتين الصف المسلم؛ فهما الطريق إلى تحقق رحمة اللـه بالمؤمنين.

8- لا تعطين أذنك للأحاديث عن الأخريات؛ فذلك مدعاة لتصديق كل شيء وسوء الحكم على الناس.

9- تحري عند الإبلاغ بشيء انتقاء الشخص صاحب الدقة والإخلاص والتأني والضمير الحي ، حتى تحافظي على الأمانة عند تبليغها أو استقبالها.

رابعا: التقويم: (الدرجة النهائية 20)

أ- ما سبب نزول الآيات؟(درجتان)

ب- كيف يمكن تلقي الأنباء والتصرف حيالها؟(4درجات)

ج- ما أهمية التثبت للمجتمع المسلم؟(5درجات)

د - استخرجي من الآيات ما يدل على المعاني التالية، ثم أكدي على هذه المعاني مرة أخرى في نفسك وعقلك إلى أن تستطيعي استخدامها في حياتك ونشرها بين الأقربين:

1- أن الجهل بالحكم على الناس يؤدي للندم.(3درجات)

2- على المؤمنين الإصلاح بين الطائفتين المتقاتلتين من المؤمنين.(3درجات)

3- إخوة الإيمان أساس للتعامل بالعدل بينهم.(3درجات)

الدرس الثالث
ضبط سلوكيات المجتمع وأخلاقه

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾.

أولا: معاني المفردات:

لا يسخر: لا يحتقر. **ولا تلمزوا أنفسكم:** لا تعيبوا فتعابوا.

ولا تنابزوا بالألقاب: لا تدعوا بعضكم بعضا بلقب يكرهه.

ولا تجسسوا: لا تتبعوا عورات المسلمين و معايبهم بالبحث عنها.

ولا يغتب بعضكم بعضا: لا يذكره بشيء يكرهه وإن كان فيه.

ثانيا: في ظلال الآيات:

* حقيقة السخرية والنبذ واللمز وأحكامهم.
* حقيقة سوء الظن والتجسس.
* حفظ حرمات الأشخاص رؤية أبعد لتحريم هذه الأفعال.

1- حقيقة السخرية و النبذ واللمز، وأحكامهم:

إن المجتمع الفاضل الذي يقيمه الإسلام بهدي القرآن مجتمع له أدب رفيع، ولكل فرد فيه كرامته التي لا تمس، وهي من كرامة المجموع، ولمز أي فرد هو لمز لذات النفس، والقرآن في هذه الآية يهتف للمؤمنين بذلك النداء الحبيب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾. وينهاهم أن يسخر قوم من قوم، أي رجال من رجال؛ فلعلهم خير منهم عند الـلـه، أو أن يسخر نساء من نساء؛ فلعلهن خير منهن في ميزان الـلـه.

وفي التعبير إيحاء خفي بأن القيم الظاهرة التي يراها الرجال في أنفسهم ويراها النساء

في أنفسهن ليست هي القيم الحقيقية التي يوزن بها الناس؛ فهناك قيم أخرى، قد تكون خافية عليهم، يعلمها اللـه، ويزن بها العباد، وقد يسخر الرجل الغني من الرجل الفقير، والرجل القوي من الرجل الضعيف، وقد يسخر الذكي الماهر من الساذج الخام، وقد يسخر ذو الأولاد من العقيم، وذو العصبية من اليتيم، وقد تسخر الجميلة من القبيحة، والشابة من العجوز، والمعتدلة من المشوهة، والغنية من الفقيرة، ولكن هذه وأمثالها من قيم الأرض؛ ليست هي المقياس، فميزان اللـه يرفع ويخفض بغير هذه الموازين.

ولكن القرآن لا يكتفي بهذا الإيحاء؛ بل يستجيش عاطفة الأخوة الإيمانية، ويذكر الذين آمنوا بأنهم نفس واحدة، فنيلنا من عرض المسلم أو المسلمة إنما هو نيل من عرض أنفسنا، ومن ثم لم يقل: ولا تلمزوا إخوانكم. بل قال: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾واللمز: العيب. ولكن للفظة جرسا وظلا؛ فكأنما هي وخزة حسية لا عيبة معنوية.

ومن السخرية واللمز التنابز بالألقاب التي يكرهها أصحابها، ويحسون فيها سخرية وعيبا. ومن حق المؤمن على المؤمن ألا يناديه بلقب يكرهه، وقد غير رسول اللـه ﷺ أسماء وألقابا كانت في الجاهلية لأصحابها؛ أحس فيها بحسه المرهف وقلبه الكريم بما يزري بأصحابها، أو يصفهم بوصف ذميم «لا تعير أخاك بما ليس فيه».

والآية بعد الإيحاء بالقيم الحقيقية في ميزان اللـه، وبعد استجاشة شعور الأخوة، بل شعور الاندماج في نفس واحدة؛ تستثير معنى الإيمان، وتحذر المؤمنين من فقدان هذا الوصف الكريم، والفسوق عنه، والانحراف بالسخرية واللمز والتنابز: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ فهو شيء يشبه الارتداد عن الإيمان، وتهدد باعتبار هذا ظلما، والظلم أحد التعبيرات عن الشرك: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، وبذلك تضع قواعد الأدب النفسي لذلك المجتمع الفاضل الكريم.

2- حقيقة سوء الظن والغيبة والتجسس:

أما الآية الثانية فتقيم سياجا آخر في هذا المجتمع الفاضل الكريم، حول حرمات الأشخاص به وكراماتهم وحرياتهم، بينما هي تعلم الناس كيف ينظفون مشاعرهم وضمائرهم، في أسلوب مؤثر عجيب..

وتبدأ - على نسق السورة - بذلك النداء الحبيب: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾.. ثم تأمرهم باجتناب كثير من الظن؛ فلا يتركوا نفوسهم نهبا لكل ما يهجس فيها حول الآخرين من ظنون وشبهات وشكوك، وتعلل هذا الأمر: ﴿إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ﴾ وما دام النهي منصبا على أكثر الظن، والقاعدة: أن بعض الظن إثم، فإن إيحاء هذا التعبير للضمير هو اجتناب الظن السيئ أصلا؛ لأنه لا يدري أي ظنونه تكون إثما !

بهذا يطهر القرآن الضمير من داخله أن يتلوث بالظن السيئ، فيقع في الإثم؛ ويدعه نقيا بريئا من الهواجس والشكوك، أبيض يكن لإخوانه المودة التي لا يخدشها ظن السوء؛ والبراءة التي لا تلوثها الريب والشكوك، والطمأنينة التي لا يعكرها القلق والتوقع، وما أروح الحياة في مجتمع بريء من الظنون !

ولكن الأمر لا يقف في الإسلام عند هذا الأفق الكريم الوضيء في تربية الضمائر والقلوب. بل إن هذا النص يقيم مبدأ في التعامل، وسياجا حول حقوق الناس الذين يعيشون في مجتمعه النظيف، فلا يؤخذون بظنة [1]، ولا يحاكمون بريبة؛ ولا يصبح الظن أساسا لمحاكمتهم، بل لا يصح أن يكون أساسا للتحقيق معهم، ولا للتحقيق حولهم. والرسول ﷺ يقول: " إذا ظننت فلا تحقق ".. ومعنى هذا أن يظل الناس أبرياء، مصونة حقوقهم وحرياتهم واعتبارهم، حتى يتبين بوضوح أنهم ارتكبوا ما يؤاخذون عليه، ولا يكفي الظن بهم لتعقبهم بغية التحقق من هذا الظن الذي دار حولهم.

فأي مدى من صيانة كرامة الناس وحرياتهم وحقوقهم واعتبارهم ينتهي إليه هذا النص، وأين أقصى ما تتعاجب به أحسن البلاد ديمقراطية وحرية وصيانة لحقوق الإنسان فيها من هذا المدى الذي هتف به القرآن الكريم للذين آمنوا، وقام عليه المجتمع الإسلامي فعلا، وحققه في واقع الحياة، بعد أن حققه في واقع الضمير ؟

3- حفظ حرمات الأشخاص رؤية أبعد لتحريم هذه الأفعال:

ثم يستطرد في ضمانات المجتمع إلى مبدأ آخر يتصل باجتناب الظنون:﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾.

والتجسس قد يكون هو الحركة التالية للظن؛ وقد يكون حركة ابتدائية لكشف

(1) **الظنة:** التهمة. ينظر لسان العرب، باب ظنن.

العورات، والاطلاع على السوءات.

والقرآن يقاوم هذا العمل الدنيء من الناحية الأخلاقية؛ لتطهير القلب من مثل هذا الاتجاه اللئيم لتتبع عورات الآخرين وكشف سوآتهم، وتمشيا مع أهدافه في نظافة الأخلاق والقلوب.

إن للناس حرياتهم وحرماتهم وكراماتهم التي لا يجوز أن تنتهك في صورة من الصور، ولا أن تمس بحال من الأحوال.

ففي المجتمع الإسلامي الرفيع الكريم يعيش الناس آمنين على أنفسهم، آمنين على بيوتهم، آمنين على أسرارهم، آمنين على عوراتهم، ولا يوجد مبرر - مهما يكن - لانتهاك حرمات الأنفس والبيوت والأسرار والعورات. حتى تتبع الجريمة وكشف فاعلها لا يصلح في النظام الإسلامي ذريعة للتجسس على الناس؛ فالناس على ظواهرهم، وليس لأحد أن يتعقب بواطنهم، وليس لأحد أن يأخذهم إلا بما يظهر منهم من مخالفات وجرائم، وليس لأحد أن يظن أو يتوقع، أو حتى يعرف أنهم يزاولون في الخفاء مخالفة ما؛ فيتجسس عليهم ليضبطهم ! وكل ما له عليهم أن يأخذهم بالجريمة عند وقوعها وانكشافها، مع الضمانات الأخرى التي ينص عليها بالنسبة لكل جريمة.

وعن مجاهد: لا تجسسوا، خذوا بما يظهر لكم، ودعوا ما ستر الله. وروى الإمام أحمد - بإسناده - عن دجين كاتب عقبة، قال: قلت لعقبة: إن لنا جيرانا يشربون الخمر، وأنا داع لهم الشرط فيأخذونهم. قال: لا تفعل، ولكن عظهم وتهددهم. قال: ففعل فلم ينتهوا. قال: فجاءه دجين فقال: إني قد نهيتهم فلم ينتهوا، وإني داع لهم الشرط؛ فتأخذهم. فقال له عقبة: ويحك ! لا تفعل، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **من ستر عورة مؤمن فكأنما استحيا موءودة من قبرها** ". [مسند أحمد: 17433]، عن معاوية بن أبي سفيان، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: " **إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم** ". فقال أبو الدرداء رضي الله عنه كلمة سمعها معاوية رضي الله عنه: من رسول الله ﷺ نفعه الله تعالى بها [أبو داود: 4244].

فهكذا أخذ النص طريقه في النظام العملي للمجتمع الإسلامي، ولم يعد مجرد تهذيب

للضمير وتنظيف للقلب، بل صار سياجا حول حرمات الناس وحقوقهم وحرياتهم، فلا تمس من قريب أو بعيد، تحت أي ذريعة أو ستار.

فأين هذا المدى البعيد؟ وأين هذا الأفق السامق ؟ وأين ما يتعاجب به أشد الأمم ديمقراطية وحرية وحفظا لحقوق الإنسان بعد ألف وأربع مائة عام ؟

بعد ذلك يجيء النهي عن الغيبة في تعبير عجيب، يبدعه القرآن إبداعا: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ لا يغتب بعضكم بعضا، ثم يعرض مشهدا تتأذى له أشد النفوس كثافة وأقل الأرواح حساسية؛ مشهد الأخ يأكل لحم أخيه.. ميتا.. ! ثم يبادر فيعلن عنهم أنهم كرهوا هذا الفعل المثير للاشمئزاز، وأنهم إذن كرهوا الاغتياب !

ثم يعقب على كل ما نهاهم عنه في الآية من ظن وتجسس وغيبة باستجاشة شعور التقوى، والتلويح لمن اقترف من هذا شيئا أن يبادر بالتوبة تطلعا للرحمة: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ ويسري هذا النص في حياة المجتمع المسلم فيتحول إلى سياج حول كرامة الناس، وإلى أدب عميق في النفوس والقلوب، ويتشدد فيه رسول الـلـه ﷺ متمشيا مع الأسلوب القرآني العجيب في إثارة الاشمئزاز والفزع من شبح الغيبة البغيض. وفي حديث عن أبي هريرة قال: «قيل: يا رسول الـلـه، ما الغيبة ؟ قال: **ذكرك أخاك بما يكره**. قال: أرأيت إن كان فيه ما أقول؟ قال: **إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته** » [الترمذي: 1857]. وقال أبو داود: حدثنا مسدد... عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي ﷺ: «حسبك من صفية كذا وكذا» قال عن مسدد: تعني: قصيرة. فقال ﷺ: «**لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته** » [سنن أبي داود: 4875]. وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الـلـه ﷺ: " **لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، قلت: من هؤلاء يا جبريل ؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم** " [أبو داود: 4878].

ولما اعترف ماعز بالزنا، ورجمه رسول الـلـه ﷺ بعد إقراره طائعا وإلحاحه عليه في تطهيره، سمع النبي ﷺ رجلين يقول أحدهما لصاحبه: انظر إلى هذا الذي ستر الـلـه عليه

فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب. فسكت عنهما ثم سار ﷺ ساعة حتى مر بجيفة حمار شائل برجله: "فقال: **أين فلان وفلان؟** فقالا: نحن ذان يا رسول الله. قال: **انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار**. فقالا: يا نبي الله من يأكل من هذا. قال: **فما نلتما من عرض أخيكما آنفا أشد من أكل منه، والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينقمس** ». [سنن أبي داود: 3843].

وبمثل هذا العلاج الثابت المطرد تطهر المجتمع الإسلامي وارتفع، وانتهى إلى ما صار إليه: حلما يمشي على الأرض، ومثلا يتحقق في واقع التاريخ. إن صيانة كرامة الناس وحقوقهم وحرياتهم من قواعد وأسس المجتمع المسلم فلا يؤخذ الناس بظنة ولا يحاكمون بريبة.

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الآيات:

* على المسلمات الصالحات نشر ثقافة حسن الظن من خلال:

1- التأكيد على الاقتداء بسنة الرسول محمد ﷺ في حسن الظن بالناس وتربية المؤمنين على ذلك.

2- ربط حسن الظن بالمسلمين بالعبادة، قال ﷺ: "حسن الظن حسن العبادة " [سنن أبي داوود: 4993].

3- التعريف بأهمية حسن الظن في راحة البال وطمأنينة القلب.

4- تصحيح مفاهيم الناس عن حسن الظن حيث يربطه البعض بالضعف واللامبالاة.

5- التحذير من مجالس الأشرار.

6- التحذير من سوء الظن قال ﷺ: " **إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث**" [البخاري: 5717].

7- الانتباه لمداخل الشيطان وقطع الطريق عليه لإحسان الظن بالمسلمين.

8- التنبيه على أسباب سوء الظن والحذر منها وخاصة ما يتعلق بالكبر والعجب وضعف النفس.

* يلزم لسلامة جوهرك أيتها الأخت أن تلتزمي بالآتي:

1- لا تسخري من أحد أبدا.

2- لا تنادي أختك بلقب تكرهه.

3- لا تعيبي فتعابي، وتذكري أن توزيع المهام ليس لحسب ولا نسب.

4- لا تلوثي ضميرك بالظن السيئ ولو في مجال دعوتك.

5- لا تتركي نفسك نهبا للشكوك والشبهات.

6- لا تتبعي عورات الناس فتفسديهم.

7- العبرة ليس بمن سبق ولكن العبرة بمن ثبت.

8- جنبي نفسك وغيرك هذه السلوكيات السلبية في المواقف التالية:

أ- جلسات النساء اللاتي يذكرن فيها الأخريات بالسوء.

ب- ذكر الغير بسوء في غيبته.

ج- مناداة البعض بالألقاب السيئة كوسيلة للتعبير عن الغضب والكره أو كوسيلة للضحك بينهم.

د- البحث عن أخبار الآخرين السيئة، أو البحث عن عيوب الشخص للتشفي فيه أو لإلحاق الأذى به.

هـ- غيبة الآخرين.

7- التزام وسائل العمل لمواجهة هذه السلوكيات المنهي عنها شرعا، ونقترح منها الآتي:

أ- سرعة الاستغفار عند ذكر الغير بسوء وتحويل الحديث إلى الجانب الإيجابي.

ب- تغيير مجرى الحوار في جلسات الغيبة إلى الذكر والتسبيح وذكر محاسن الغير، والتأكيد على ذكر كفارة المجلس.

ج- التزام العمل بقوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [الإسراء]، فكثرة الألقاب السيئة - حتى على سبيل المزاح - يؤدي في النهاية إلى الشحناء والبغضاء.

د- التزام العمل بحديث الرسول ﷺ: **"من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"** [موطأ مالك: 1402].

هـ- التزام العمل بحديث الرسول ﷺ: "أن من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة" [البخاري:2262].

رابعا: التقويم: (الدرجة النهائية 25)

1- وضحي سمات المجتمع المسلم الفاضل الكريم كما بينته الآيات.(4درجات)

2- عرفي معني السخرية - التنابز - الغيبة - التجسس (4درجات)

3- اذكري حكم كل من: السخرية – الهمز واللمز – الغيبة – والتجسس - ودللي على ما تقولين. (8درجات)

4- يحافظ الإسلام علي كرامة الناس وحرياتهم. وضحي ذلك في ضوء دراستك للآيات. (4درجات)

5- وضع الإسلام سياجا حول حقوق الإنسان؛ فلا يؤخذ الناس بظنة، ولا يحاكمون بريبة. قارني بين النظام الإسلامي والدساتير الوضعية في ضوء هذا المعنى.(5درجات)

* * *

الدرس الرابع
تذكير الناس بأصلهم وأن التقوى أساس التفاضل

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾.

أولا: معاني المفردات:

شعوبا: جمع شعب- بفتح الشين- هو أعلى طبقات النسب.

وقبائل: هي دون الشعوب، وبعدها العمائر، ثم البطون، ثم الأفخاذ، ثم الفصائل آخرها.

ثانيا: في ظلال الآية:

- المساواة أساس التعامل بين الأمم والشعوب.
- مقياس التفاضل بين الناس في ميزان الـلـه.
- أثر الالتزام بمبدأ المساواة ومعيار التقوى للمفاضلة بين الناس.

1- المساواة أساس التعامل بين الأمم والشعوب:

بعد هذه النداءات المتكررة للذين آمنوا، وأخذهم إلى ذلك الأفق السامي الوضيء من الآداب النفسية والاجتماعية؛ وإقامة تلك السياجات القوية من الضمانات حول كرامتهم وحريتهم وحرماتهم، وضمان هذا كله بتلك الحساسية التي يثيرها في أرواحهم بالتطلع إلى الـلـه وتقواه، بعد هذه المدارج إلى ذلك الأفق السامق، يهتف بالإنسانية جميعها على اختلاف أجناسها وألوانها، ليردها إلى أصل واحد.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾.

يا أيها الناس.. يا أيها المختلفون أجناسا وألوانا، المتفرقون شعوبا وقبائل، إنكم من أصل واحد؛ فلا تختلفوا ولا تتفرقوا ولا تتخاصموا ولا تذهبوا بددا.

يا أيها الناس، والذي يناديكم هذا النداء هو الذي خلقكم.. من ذكر وأنثى.. وهو يطلعكم على الغاية من جعلكم شعوبا وقبائل؛ إنها ليست التناحر والخصام؛ إنما هي

التعارف والوئام؛ فأما اختلاف الألسنة والألوان، واختلاف الطباع والأخلاق، واختلاف المواهب والاستعدادات، فتنوع لا يقتضي النزاع والشقاق، بل يقتضي التعاون للنهوض بجميع التكاليف والوفاء بجميع الحاجات.

2- مقياس التفاضل بين الناس في ميزان الـلـه:

وليس للون والجنس واللغة والوطن وسائر هذه المعاني من حساب في ميزان الـلـه، إنما هنالك ميزان واحد تتحدد به القيم، ويعرف به فضل الناس: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾. والكريم حقا هو الكريم عند الـلـه، وهو يزنكم عن علم وعن خبرة بالقيم والموازين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. وهكذا تسقط جميع الفوارق، وتسقط جميع القيم الزائفة أو الباطلة، ويرتفع ميزان واحد بقيمة واحدة -التقوى- وإلى هذا الميزان يتحاكم البشر، وإلى هذه القيمة يرجع اختلاف البشر في الميزان، ألا وهي التقوى.

3- أثر الالتزام بمبدأ المساواة ومعيار التقوى للمفاضلة بين الناس:

وهكذا تتوارى جميع أسباب النزاع والخصومات في الأرض، وترخص جميع القيم التي يتكالب عليها الناس، ويظهر سبب ضخم واضح للألفة والتعاون: ألوهية الـلـه للجميع، وخلقهم من أصل واحد، كما يرتفع لواء واحد يتسابق الجميع ليقفوا تحته: لواء التقوى في ظل الـلـه، وهذا هو اللواء الذي رفعه الإسلام لينقذ البشرية من عقابيل [عدوان وشرور] العصبية للجنس، والعصبية للأرض، والعصبية للقبيلة، والعصبية للبيت، وكلها من الجاهلية وإليها، تتزيا بشتى الأزياء، وتسمى بشتى الأسماء. وكلها جاهلية عارية من الإسلام!

وقد حارب الإسلام هذه العصبية الجاهلية في كل صورها وأشكالها؛ ليقيم نظامه الإنساني العالمي في ظل راية واحدة: راية الـلـه.. لا راية الوطنية. ولا راية القومية، ولا راية البيت، ولا راية الجنس، فكلها رايات زائفة لا يعرفها الإسلام.

قال رسول الـلـه ﷺ: " **إن الـلـه قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء، الناس بنو آدم، وآدم من تراب، مؤمن تقي وفاجر شقي، لينتهين قوم يفخرون برجال إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الـلـه تعالى من الجعلان تدفع** " [شعب الإيمان:5127]. وقال ﷺ عن العصبية الجاهلية: " **دعوها فإنها منتنة** " [البخاري: 4622].

وهذه هي القاعدة التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي، المجتمع الإنساني العالمي، الذي تحاول البشرية في خيالها المحلق أن تحقق لونا من ألوانه فتخفق؛ لأنها لا تسلك إليه الطريق الواحد الواصل المستقيم.. الطريق إلى الـلـه.. ولأنها لا تقف تحت الراية الواحدة المجمعة.. راية الـلـه.

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الآيات:

تذكري الآية واستخدميها في المواقف التالية:

أ- المناسبات التي يجتمع فيها نساء أو بنات كثيرات؛ مثل حفلات الزواج والندوات والمؤتمرات والرحلات، وعند استخدام الإنترنت بتطبيقاته المختلفة التي وسعت نطاق التعارف بين الناس على أوسع أبوابه، ولكن مع وضع الضوابط لهذا التعارف؛ بحيث لا تسمح بالتعرض للخطر من جراء تبليغ المعلومات الشخصية وخاصة للبنات والأطفال.

ب- مواجهة الاتجاهات الشاذة في علم الاستنساخ؛ والتي تنشر فكرة إمكانية الإنجاب بدون الذكر من خلال دمج الخلية في بويضة الأنثى.

ج- مواجهة الاتجاهات الشاذة في مجال المرأة التي ترى ضرورة تمحور المرأة حول ذاتها، واستقلالها عن الرجل.

د- مواجهة الدعوات المناهضة والمحاربة للإسلام التي تدعي أنه دين يدعو للحرب والإرهاب .

هـ- مواجهة الدعاوى الزائفة للجوء للقانون الدولي باعتباره المنقذ والسبيل الوحيد لإعطاء الحقوق والمساواة بين الناس ، أو أن معيار الحكم الديني لا يحقق المساواة التامة.

رابعا: التقويم: (الدرجة النهائية 15)

أجيبي عن الأسئلة التالية:

1- بينت الآية وحدة الإنسانية - وضحي ذلك.(3درجات)

2- وضحي أساس التفاضل بين الناس في الإسلام.(3درجات)

3- ما آثار الالتزام بما ورد في الآية من توجيهات على الأسرة والمجتمع ؟(4درجات)

4- وضحي كيف تتعاملين في واقعك وفق هذا المنهج القرآني الكريم في الآية السابقة.(5درجات)

ملحوظة: (إذا لم توفقي في الإجابة عليها فعليك مراجعة هذا الجزء مرة أخرى ثم حاولي الإجابة على الأسئلة مرة أخرى، يفضل الأسلوب الجماعي وتبادل الحوار حول المعيار الرباني الكريم).

الدرس الخامس
حقيقة الإسلام والإيمان وآثارهما ومنة الله بهما ومن الأولى بالمن بهما

﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾.

أولا: معاني المفردات:

آمنا: صدقنا بقلوبنا. **أسلمنا:** انقدنا ظاهرا.

لا يلتكم: لا ينقصكم. **يرتابوا :** يشكوا.

ثانيا: في ظلال الآيات:

- شبهة الأعراب الذين نزلت فيهم الآيات، وكيف رد القرآن عليهم.
- تبين حقيقة الإيمان.
- الإيمان نعمة عظيمة يمتنها الله على المؤمنين.

1- شبهة الأعراب الذين نزلت فيهم الآيات، وكيف رد القرآن عليهم:

قيل: إنها نزلت في أعراب بني أسد؛ قالوا: آمنا. أول ما دخلوا في الإسلام، ومنوا على

رسول اللـه ﷺ، قالوا: يا رسول اللـه، أسلمنا وقاتلتك العرب ولم نقاتلك. فأراد اللـه أن يعلمهم حقيقة ما هو قائم في نفوسهم وهم يقولون هذا القول، وأنهم دخلوا في الإسلام استسلاما، ولم تصل قلوبهم، بعد إلى مرتبة الإيمان. فدل بهذا على أن حقيقة الإيمان لم تستقر في قلوبهم، ولم تشربها أرواحهم: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾.

ومع هذا فإن كرم اللـه اقتضى أن يجزيهم على كل عمل صالح يصدر منهم لا ينقصهم منه شيئا، فهذا الإسلام الظاهر الذي لم يخالط القلب فيستحيل إيمانا واثقا مطمئنا، هذا الإسلام يكفي لتحسب لهم أعمالهم الصالحة فلا تضيع كما تضيع أعمال الكفار، ولا ينقص من أجرها شيء عند اللـه ما بقوا على الطاعة والاستسلام: ﴿وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾، ذلك أن اللـه أقرب إلى المغفرة والرحمة، فيقبل من العبد أول خطوة، ويرضى منه الطاعة والتسليم إلى أن يستشعر قلبه الإيمان والطمأنينة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

2- تبين حقيقة الإيمان:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ فالإيمان تصديق القلب بالله وبرسوله ﷺ، التصديق الذي لا يرد عليه شك ولا ارتياب[1]: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾، الصادقون في عقيدتهم، الصادقون حين يقولون: إنهم مؤمنون.

والتعبير على هذا النحو ينبه القلوب المؤمنة إلى مزالق الطريق، وأخطار الرحلة، لتعزم أمرها، وتحتسب، وتستقيم، ولا ترتاب عندما يدلهم الأفق، ويظلم الجو، وتناوحها العواصف والرياح !

ثم يستطرد مع الأعراب؛ يعلمهم أن اللـه أعلم بقلوبهم وما فيها، وأنه هو يخبرهم بما فيها ولا يتلقى منهم العلم عنها: ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا

(1) يراجع هذا المعنى في الكلام عن مقتضيات الإيمان الحق في جزء العقيدة.

﴿فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ١٦﴾ والإنسان يدعي العلم، وهو لا يعلم نفسه، ولا ما يستقر فيها من مشاعر، ولا يدرك حقيقة نفسه ولا حقيقة مشاعره؛ فالعقل نفسه لا يعرف كيف يعمل؛ لأنه لا يملك مراقبة نفسه في أثناء عمله. وحين يراقب نفسه يكف عن عمله الطبيعي، فلا يبقى هناك ما يراقبه، وحين يعمل عمله الطبيعي لا يملك أن يشغل في الوقت ذاته بالمراقبة، ومن ثم فهو عاجز عن معرفة خاصة ذاته، وعن معرفة طريقة عمله، وهو هو الأداة التي يتطاول بها الإنسان.

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، علما حقيقيا، لا بظواهرها وآثارها؛ ولكن بحقائقها وماهيتها، وعلما شاملا محيطا غير محدود ولا موقوت ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ بهذا الإجمال الشامل المحيط.

3- الإيمان نعمة عظيمة يمتنها الـلـه على المؤمنين:

وبعد بيان حقيقة الإيمان التي لم يدركوها ولم يبلغوها، يتوجه إلى الرسول ﷺ بالخطاب عن منهم عليه بالإسلام؛ وهذا المن ذاته دليل على أن حقيقة الإيمان لم تكن قد استقرت بعد في تلك القلوب، وأن حلاوة الإيمان لم تكن بعد قد تذوقتها تلك الأرواح: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٧﴾ لقد منوا بالإسلام، وزعموا الإيمان، فجاءهم الرد: أن لا يمنوا بالإسلام، وأن المنة لله عليهم لو صدقوا في دعوى الإيمان. ونحن نقف أمام هذا الرد، الذي يتضمن حقيقة ضخمة، يغفل عنها الكثيرون، وقد يغفل عنها بعض المؤمنين..

إن الإيمان هو كبرى المنن التي ينعم بها الـلـه على عبد من عباده في الأرض، إنه أكبر من منة الوجود الذي يمنحه الـلـه ابتداء لهذا العبد، وسائر ما يتعلق بالوجود من آلاء الرزق والصحة والحياة والمتاع، إنها المنة التي تجعل للوجود الإنساني حقيقة مميزة، وتجعل له في نظام الكون دورا أصيلا عظيما.

وأول ما يصنعه الإيمان في الكائن البشري، حين تستقر حقيقته في قلبه، هو سعة تصوره لهذا الوجود، ولارتباطه هو به، ولدوره هو فيه، وصحة تصوره للقيم والأشياء والأشخاص والأحداث من حوله، وطمأنينته في رحلته على هذا الكوكب الأرضي حتى يلقى الـلـه، وأنسه بكل ما في الوجود حوله، وأنسه بالله خالقه وخالق هذا الوجود،

وشعوره بقيمته وكرامته، وإحساسه بأنه يملك أن يقوم بدور مرموق يرضى عنه اللـه، ويحقق الخير لهذا الوجود كله بكل ما فيه وكل من فيه.

وأن هذا الدور يتناسق مع جميع الأدوار التي يقوم بها كل كائن من الأشياء والأحياء منذ البدء حتى المصير.

يقول الأستاذ سيد قطب في ظلال القرآن: ويختفي شعور كالشعور الذي عشته في فترة من فترات الضياع والقلق، قبل أن أحيا في ظلال القرآن، وقبل أن يأخذ اللـه بيدي إلى ظله الكريم، ذلك الشعور الذي خلعته روحي المتعبة على الكون كله، فعبرت عنه أقول: وقف الكون حائرا أين يمضي ؟ ولماذا وكيف - لوشاء - يمضي ؟ (عبث ضائع وجهد غبين ومصير مقنع ليس يرضي).

فأنا أعرف اليوم - ولله الحمد والمنة - أنه ليس هناك جهد غبين؛ فكل جهد مجزي، وليس هناك تعب ضائع؛ فكل تعب مثمر، وأن المصير مرض، وأنه بين يدي عادل رحيم، وأنا أشعر اليوم - ولله الحمد والمنة - أن الكون لا يقف تلك الوقفة البائسة أبدا، فروح الكون تؤمن بربها، وتتجه إليه، وتسبح بحمده، والكون يمضي وفق ناموسه الذي اختاره اللـه له، في طاعة وفي رضا وفي تسليم !

وهذا كسب ضخم في عالم الشعور وعالم التفكير، كما أنه كسب ضخم في عالم الجسد والأعصاب، فوق ما هو كسب ضخم في جمال العمل والنشاط والتأثر والتأثير.

والإيمان - بعد - قوة دافعة وطاقة مجمعة، فما تكاد حقيقته تستقر في القلب حتى تتحرك لتعمل، ولتحقق ذاتها في الواقع، ولتوائم بين صورتها المضمرة وصورتها الظاهرة، كما أنها تستولي على مصادر الحركة في الكائن البشري كلها، وتدفعها في الطريق..

ذلك سر قوة العقيدة في النفس، وسر قوة النفس بالعقيدة، سر تلك الخوارق التي صنعتها العقيدة في الأرض وما تزال في كل يوم تصنعها، الخوارق التي تغير وجه الحياة من يوم إلى يوم، وتدفع بالفرد وتدفع بالمجتمع إلى التضحية بالعمر الفاني المحدود في سبيل الحياة الكبرى التي لا تفنى؛ وتقف بالفرد القليل الضئيل أمام قوى السلطان وقوى المال وقوى الحديد والنار، فإذا هي كلها تنهزم أمام العقيدة الدافعة في روح فرد مؤمن.

ويضاعف قوتها أنها تمضي مع الخط الثابت الذي يمضي فيه الكون كله ظاهره وخافيه، وأن كل ما في الكون من قوى مكنونة تتجه اتجاها إيمانيا، فيلتقي بها المؤمن في طريقه، وينضم إلى زحفها الهائل لتغليب الحق على الباطل، مهما يكن للباطل من قوة ظاهرة لها في العيون بريق !

وصدق اللـه العظيم: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ فهي المنة الكبرى التي لا يملكها ولا يهبها إلا اللـه الكريم، لمن يعلم منه أنه يستحق هذا الفضل العظيم.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ إن الذي يعلم غيب السماوات والأرض يعلم غيب النفوس، ومكنون الضمائر، وحقائق الشعور، ويبصر ما يعمله الناس، فلا يستمد علمه بهم من كلمات تقولها ألسنتهم؛ ولكن من مشاعر تجيش في قلوبهم، وأعمال تصدق ما يجيش في القلوب.

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الآيات:

أكدي على هذه المعاني لديك وحاولي تفعيلها في حياتك ومع غيرك :

1- اللـه يقبل منا أول خطوة ويرضى منا الطاعة، فلا تضيع عنده طاعة، فليس هناك تعب لله ضائع مهما قل، فاحرصي دائما على طاعة اللـه ﷻ.

2- الإيمان تصديق القلب بالله ورسوله تصديق لا يرد عليه شك ولا ارتياب.

3- الجهاد بالمال وكل ما نملك في سبيل اللـه ﷻ من علامات صدق الإيمان .. فأين أنت من ذلك ؟

4- استشعار فضل اللـه ومنته عليك أن هداك للإيمان، فذلك لا يعدله فضل، وهذا هو أكبر المنن.

5- عمل جلسة جماعية أو عائلية تتناول موضوعات حوارية، مثل:

أ- مواقف عملية مررت بها، استشعرت خلالها قيمة الإيمان بالله ﷻ وأنه أعظم نعمة.

ب- وصف أثر قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾ في نفسك.

ج-لا يتحقق الإيمان وصدق العقيدة إلا إذا تحققت آثارهما في واقع الحياة.

بالانطلاق من الآيات اجعلي الحوار مفتوحا ومبدعا وشيقا.

رابعا: التقويم: (الدرجة النهائية 10)

1- اذكري سبب نزول قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّا﴾. (درجتان)

2- كيف رد القرآن على الأعراب؟(3درجات)

3- ما حقيقة الإيمان كما رسمتها الآيات ؟(5درجات)

* * *

(5) سورة يس

التعريف السورة:

هذه السورة المكية ذات فواصل قصيرة، وإيقاعات سريعة متلاحقة، تدق على الحس دقات متوالية تعمل على مضاعفة أثرها، ومن ثم جاء عدد آياتها ثلاثا وثمانين، ومن فضلها ما رواه ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الـلـه ﷺ:**"من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الـلـه ﷻ غفر له"** [صحيح ابن حبان: 2574].

وهدفها الأول هو بناء أسس العقيدة، فهي تتعرض:

1- لطبيعة الوحي وصدق الرسالة منذ افتتاحها.

2- كذلك تتعرض السورة لقضية الألوهية والوحدانية.

3- والقضية التي يشتد عليها التركيز في السورة هي قضية البعث والنشور, وهي تتردد في مواضع كثيرة في السورة.

تعرض السورة هذه القضايا كأخواتها من السور المكية لكن في ظلال خاصة، فالحديث عن العقيدة منتزع من عرض مشاهد القيامة ومشاهد الكون ومن عرض قصص القرون السابقة، وكلها مؤثرات تلمس القلب البشري وهو يرى مصداقها في واقع الوجود.

ونتناول عرض هذه المعاني في السورة من خلال الدروس التالية:

- قدرة الـلـه تعالى على عقاب الكافرين وجزاء المؤمنين.
- قصة أصحاب القرية.
- الرجل المؤمن يدعو قومه لاتباع المرسلين.
- لفت الأنظار إلى آيات الـلـه في الكون.
- غفلة الكفار عن آيات الـلـه وإنكارهم البعث.

- مشاهد من الصعق والبعث والنعيم والعذاب.
- مشاهد ساخرة للكفار يوم القيامة.
- نفي الشعر عن القرآن وإثبات الوحي.
- مظاهر القدرة الربانية في الأنعام ودلالتها على الوحدانية.
- أدلة على البعث من حياة الإنسان والنبات.

الدرس الأول
قدرة الـلـه تعالى على عقاب الكافرين وجزاء المؤمنين

بسم الـلـه الرحمن الرحيم

﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿١٢﴾﴾.

أولا: معاني المفردات:

يس: يس من الحروف المقطعة أوائل السور، وهي من المتشابه الذي لا يعلم حقيقته إلا الـلـه، وهي من أوجه الإعجاز.

حق القول : وجب.

مقمحون: رافعون رءوسهم لا يستطيعون خفضها، والمراد أنهم لا يذعنون للإيمان ولا يخفضون رءوسهم له .

وآثارهم : ما استن به بعدهم. **أحصيناه :** ضبطناه.

في إمام مبين: كتاب بين، هو اللوح المحفوظ .

ثانيا: في ظلال الآيات:

- الحقائق المقسم عليها في الآيات.
- الحكمة من تنزيل القرآن كما بينت الآيات.
- قدرة اللـه على تعذيب الكافرين.
- موقف الكافر والمؤمن من الإنذار الذي جاء به القرآن، وجزاء المؤمنين.
- حقيقة البعث ودقة الحساب.

1- الحقائق المقسم عليها في الآيات:

يقسم اللـه سبحانه على حقيقة الوحي وطبيعة الرسالة إلى الرسول الكريم ﷺ ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾﴾ التعبير على هذا النحو يوحي بأن إرسال الرسل أمر مقرر، له سوابق مقررة، فليس هو الذي يراد إثباته، إنما المراد أن يثبت هو أن محمدا ﷺ من هؤلاء المرسلين، ويخاطبه هو بهذا القسم - ولا يوجهه إلى المنكرين المكذبين - ترفعا بالقسم وبالرسول ﷺ وبالرسالة عن أن تكون موضع جدل أو مناقشة.

﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾﴾ طبيعة هذه الرسالة: الاستقامة؛ فهي قائمة كحد السيف لا عوج فيها ولا انحراف، الحق فيها واضح لا غموض فيه ولا التباس، لا يميل حاملها مع هوى، ولا ينحرف مع مصلحة، يجده من يطلبه في يسر وفي دقة وفي خلوص، هذه الاستقامة بسيطة لا تعقيد فيها، لا توقع في إشكالات من القضايا والتصورات والأشكال الجدلية، وإنما تصدع بالحق في أبسط صورة من صوره.

والقرآن هو دليل هذا الصراط المستقيم، وحيثما سار الإنسان معه وجد هذه الاستقامة في تصويره للحق، وفي التوجيه إليه، وفي أحكامه الفاصلة في القيم، ووضع كل قيمة في موضعها الدقيق.

﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾﴾ هو الرحيم بعباده الذي يفعل بهم ما يفعل، وهو يريد بهم الرحمة فيما يفعل.

2- الحكمة من تنزيل القرآن كما بينت الآيات:

﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾﴾ فحكمة هذا التنزيل هي الإنذار والتبليغ، والغفلة أشد ما يفسد القلوب، فالقلب الغافل قلب معطل عن وظيفته، معطل عن الالتقاط والتأثر والاستجابة، تمر به دلائل -الهدى أو يمر بها دون- أن يحسها أو يدركها، ودون أن ينبض أو يستقبل، ومن ثم كان الإنذار هو أليق شيء بالغفلة التي كان فيها القوم، الذين مضت الأجيال دون أن ينذرهم منذر، أو ينبههم منبه.

﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾﴾ لقد قضي في أمرهم، وحق قدر الله على أكثرهم، بما علمه من حقيقتهم، وهذا هو المصير الأخير للأكثرين؛ فإن نفوسهم محجوبة عن الهدى مشدودة عن رؤية دلائله أو استشعارها.

3- قدرة الله على تعذيب الكافرين:

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾﴾ إن أيديهم مشدودة بالأغلال إلى أعناقهم، موضوعة تحت أذقانهم، ومن ثم فإن رءوسهم مرفوعة قسرا، لا يملكون أن ينظروا بها إلى الأمام، ومن ثم فهم لا يملكون حرية النظر والرؤية.

وهم إلى هذا محال بينهم وبين الحق والهدى بسد من أمامهم وسد من خلفهم، وبصائرهم كذلك مشدودة عن الهدى قسرا، وملفوتة عن الحق لفتا، وبينها وبين دلائل الهدى سد من هنا وسد من هناك.

4- موقف الكافر والمؤمن من الإنذار الذي جاء به القرآن وجزاء المؤمنين:

﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾ فلقد قضى الله فيهم بأمره، بما علمه من طبيعة قلوبهم التي لا ينفذ إليها الإيمان، ولا ينفع الإنذار قلبا غير مهيأ للإيمان، مشدود عنه، محال بينه وبينه بالسدود. فالإنذار لا يخلق القلوب، إنما يوقظ القلب الحي المستعد للتلقي.

﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ

﴿كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾ والذكر يراد به هنا القرآن - على الأرجح - والذي اتبع القرآن، وخشي الرحمن دون أن يراه، هو الذي ينتفع بالإنذار، وهذا يستحق التبشير بعد انتفاعه بالإنذارفبشره بمغفرة وأجر كريم، المغفرة عما يقع فيه من الخطايا غير مصر، والأجر الكريم على خشية الرحمن بالغيب، واتباعه لما أنزل الرحمن من الذكر، وهما متلازمان في القلب، فما تحل خشية اللـه في قلب إلا ويتبعها العمل بما أنزل. والاستقامة على النهج الذي أراد.

5- حقيقة البعث ودقة الحساب:

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ و اللـه سبحانه هو الذي يحيي الموتى، وهو الذي يكتب ما قدموا وآثارهم، وهو الذي يحصي كل شيء ويثبته؛ فلابد إذن من وقوع هذا كله على الوجه الذي يليق بكل ما تتولاه يد اللـه.

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الآيات:

* معايشة كتاب اللـه تعالى لتصلي إلى يقظة القلب ولتبتعدي عن الغفلة.
* مراقبة اللـه تعالى في السر والعلن.
* الإكثار من ذكر الموت.
* محاسبة النفس على الصغائر فضلا عن الكبائر.

رابعا: التقويم: (الدرجة النهائية 15)

1- وضحي الحقائق الإيمانية الواردة في الآيات.(4درجات)
2- بيني جزاء الغفلة والإعراض عن الهدى كما بينت الآيات.(4درجات)
3- حددي الحكمة من تنزيل القرآن.(4درجات)
4- وضحي صفات من ينتفع بالإنذار. (3درجات)

* * *

الدرس الثاني
قصة أصحاب القرية

﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾﴾.

أولا: معاني المفردات:

فعززنا : قوينا. **مسرفون:** متجاوزون الحد بشرككم .

البلاغ المبين: التبليغ الظاهر بالأدلة الواضحة. **تطيرنا:** تشاءمنا.

ثانيا: في ظلال الآيات:

- علاقة الآيات بما قبلها.
- ما حقيقة القرية وأهلها ؟
- اعتراضات أهل القرية والاعتراضات المكررة في تاريخ الرسل والرسالات.
- رد الرسل.
- نفي التشاؤم وانعدام أي أثر له على أرض الواقع.

1- علاقة الآيات بما قبلها:

بعد عرض قضية الوحي والرسالة، وقضية البعث والحساب، في هذه الصورة التقريرية، يعود السياق ليعرضهما في صورة قصصية؛ تلمس القلب بما كان من مواقف التكذيب والإيمان وعواقبهما، معروضة كالعيان في قصة أصحاب القرية.

2- ما حقيقة القرية وأهلها؟

ولم يذكر القرآن من هم أصحاب القرية، ولا ما هي القرية، وعدم إفصاح القرآن عنها

دليل على أن تحديد اسمها أو موضعها لا يزيد شيئا في دلالة القصة وإيحائها ولبابها، فهي قرية أرسل اللـه إليها رسولين، كما أرسل موسى وأخاه هارون عليهما السلام إلى فرعون وملئه، فكذبهما أهل تلك القرية، فعززهما اللـه برسول ثالث يؤكد أنه وأنهما رسل من عند اللـه، وتقدموا ثلاثتهم بدعواهم ودعوتهم من جديد ﴿إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾.

3- اعتراضات أهل القرية والاعتراضات المكررة في تاريخ الرسل والرسالات:

﴿ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴾ وهذا الاعتراض المتكرر على بشرية الرسل يبدو فيه الجهل بوظيفة الرسول ﷺ، وحياة الرسول ﷺ هي النموذج الواقعي للحياة وفق ذلك المنهج الإلهي، النموذج الذي يدعو قومه إلى الاقتداء به، وهم بشر، فلابد أن يكون رسولهم من البشر ليحقق نموذجا من الحياة يملكون هم أن يقلدوه.

ولقد قال أهل تلك القرية لرسلهم الثلاثة: ﴿مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ وقصدوا: إنكم لستم برسل، ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ ﴾ مما تدعون أنه نزله عليكم من الوحي والأمر بأن تدعونا إليه ﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴾ وتدعون أنكم مرسلون.

4- رد الرسل:

﴿ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾﴾ وفي ثقة المطمئن إلى صدقه، العارف بحدود وظيفته أجابهم الرسل: إن اللـه يعلم، وهذا يكفي، وإن وظيفة الرسل البلاغ، وقد أدوه.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾﴾ ولكن المكذبين الضالين لا يأخذون الأمور هذا المأخذ الواضح السهل اليسير، ولا يطيقون وجود الدعاة إلى الهدى؛ فتأخذهم العزة بالإثم، ويعمدون إلى الأسلوب الغليظ العنيف في مقاومة الحجة لأن الباطل ضيق الصدر.

5- نفي التشاؤم وانعدام أي أثر له على أرض الواقع:

﴿ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ ﴾ ولكن الواجب الملقى على عاتق الرسل يقضي عليهم بالمضي

في الطريق.

فالقول بالتشاؤم من دعوة أو من مخلوق من المخلوقات هو خرافة من خرافات الجاهلية، والرسل يبينون لقومهم أنها خرافة؛ وأن حظهم ونصيبهم من خير ومن شر لا يأتيهم من خارج نفوسهم، إنما هو معهم؛ مرتبط بنواياهم وأعمالهم، متوقف على كسبهم وعملهم، وفي وسعهم أن يجعلوا حظهم ونصيبهم خيرا أو أن يجعلوه شرا، فإن إرادة اللـه بالعبد تنفذ من خلال نفسه، ومن خلال اتجاهه، ومن خلال عمله، وهو يحمل طائره معه، هذه هي الحقيقة الثابتة القائمة على أساس صحيح، أو التشاؤم بالوجوه، أما التشاؤم بالأمكنة أو التشاؤم بالكلمات؛ فهو خرافة لا تستقيم على أصل مفهوم !

وقالوا لهم: ﴿أئن ذكرتم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾. يعني:أترجموننا وتعذبوننا لأننا نذكركم ؟ أفهذا جزاء التذكير ؟، تتجاوزون الحدود في التفكير والتقدير، وتجازون على الموعظة بالتهديد والوعيد، وتردون على الدعوة بالرجم والتعذيب.

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الآيات:

1- من المرغوب تواجد أكثر من داعية في المناطق والمجتمعات التي يراد نشر الدعوة فيها؛ لأن قيامهم بالدعوة مجتمعين تقوية لهم.

2- لا تعجبي ولا تغضبي من تكذيب المدعيين.

3- لا تعجبي من تهديد الظلمة والطغاة بالقتل أو الحبس أو التعذيب الجسدي أو مصادرة الأموال؛ فهذا من أساليب الطغاة في القديم والحديث.

4- على الدعاة أن يأخذوا بالحذر المشروع؛ لأن حياتهم لله، فلا يعرضونها للتلف أو الأذى، وتفويت المنفعة بها للمسلمين من غير تقاعد عن الدعوة بحجة الحذر ﴿خُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾.

5- الاستفادة الشخصية من قصة أصحاب القرية؛ من خلال جلسات أسرية للحوار حول الموضوعات التالية:

* مزمار الحي لا يطرب أهله؛ فتنقل الداعيات إلى أماكن متعددة يمكن أن يكون له الأثر الأكبر على الناس.

* المصارحة في الدعوة والغرض منها أفضل من الإسرار أو الكبت وخاصة مع المسرفين.
* الرد المقنع وبالأدلة القاطعة وبالمجمع عليه من أهل العلم وقوانينهم أجدى من الرؤية الفردية في الدعوة أو وجهة النظر الشخصية.
* كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الـلـه هي العليا، فمهما تعاظم التهديد والوعيد فإن الـلـه سينصر أولياءه المخلصين.

رابعا: التقويم: (الدرجة النهائية 10)

1- من هم أهل القرية المشار إليهم في الآيات ؟ وما قصتهم؟ (6 درجات)

2- وضحي اعتراضات أهل القرية على الرسل الثلاث.(درجتان)

3- وضحي كيف فند الرسل اعتراضات الكفار؟ (درجتان)

الدرس الثالث
الرجل المؤمن يدعو قومه لاتباع المرسلين

﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾.

أولا: معاني المفردات:

يسعى: يشتد عدوا. **يا حسرة على العباد:** يا ويلا أو يا تندما.

لما جميع: مجموعون .

ثانيا: في ظلال هذه الآيات:

- وصف الرجل الذي تحدثت عنه الآيات.
- أساليبه في الدعوة.
- مصير الرجل.
- التحسر على الكفر المتكرر من العباد.

1- وصف الرجل الذي تحدثت عنه الآيات:

يمثل هذا الرجل النموذج الآخر الذي اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب، وكانت له استجابة الفطرة السليمة لدعوة الحق المستقيمة، فيها الصدق، والبساطة، والحرارة، واستقامة الإدراك، وتلبية الإيقاع القوي للحق المبين.

فهذا رجل كان قد آمن بالرسل، ومنزله بأقصى البلد، سمع الدعوة فاستجاب لها، بعد ما رأى فيها من دلائل الحق والمنطق ما يتحدث عنه في مقالته لقومه.

أخرج الطبري عن ابن عباس، وعن كعب الأحبار وعن وهب بن منبه اليماني: أنه كان رجلا من أهل أنطاكية، وكان اسمه «حبيبا»، وكان يعمل الجرير، وكان رجلا سقيما، قد أسرع فيه الجذام، وكان منزله عند باب من أبوب المدينة قاصيا، وكان مؤمنا ذا صدقة، يجمع كسبه إذا أمسى فيما يذكرون، فيقسمه نصفين، فيطعم نصفا عياله، ويتصدق بنصف، فلم يهمه سقمه ولا عمله ولا ضعفه، عن عمل ربه، قال: فلما أجمع قومه على قتل الرسل، بلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الأقصى، فجاء يسعى إليهم يذكرهم بالله، ويدعوهم إلى اتباع المرسلين، فقال: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾.

وحينما استشعر قلبه حقيقة الإيمان؛ تحركت هذه الحقيقة في ضميره، فلم يطق عليها سكوتا، ولم يقبع في داره بعقيدته وهو يرى الضلال من حوله والجحود والفجور؛ ولكنه سعى بالحق الذي استقر في ضميره وتحرك في شعوره، سعى به إلى قومه وهم يكذبون ويجحدون ويتوعدون ويهددون، وجاء من أقصى المدينة يسعى ليقوم بواجبه في دعوة

قومه إلى الحق، وفي كفهم عن البغي، وفي مقاومة اعتدائهم الأثيم الذي يوشكون أن يصبوه على المرسلين.

2- أساليبه في الدعوة:

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٢١﴾. إن الذي يدعو مثل هذه الدعوة، وهو لا يطلب أجرا، ولا يبتغي مغنما.. إنه لصادق، وإلا فما الذي يحمله على هذا العناء إن لم يكن يلبي تكليفا من الـلـه ؟ ما الذي يدفعه إلى حمل هم الدعوة ومجابهة الناس بغير ما ألفوا من العقيدة ؟ والتعرض لأذاهم وشرهم واستهزائهم وتنكيلهم، وهو لا يجني من ذلك كسبا، ولا يطلب منهم أجرا.

﴿وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ وهداهم واضح في طبيعة دعوتهم، فهم يدعون إلى إله واحد، ويدعون إلى نهج واضح، ويدعون إلى عقيدة لا خرافة فيها ولا غموض، فهم مهتدون إلى نهج سليم، وإلى طريق مستقيم.

﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٢ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ٢٣ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٤﴾.

﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ وما الذي يحيد بي عن هذا النهج الطبيعي الذي يخطر على النفس أول ما يخطر ؟ إن الفطرة مجذوبة إلى الذي فطرها، تتجه إليه أول ما تتجه، فلا تنحرف عنه إلا بدافع آخر خارج على فطرتها، ولا تلتوي إلا بمؤثر آخر ليس من طبيعتها، والتوجه إلى الخالق هو الأولى، وهو الأول، وهو المتجه الذي لا يحتاج إلى عنصر خارج عن طبيعة النفس وانجذابها الفطري، والرجل المؤمن يحس هذا في قرارة نفسه، فيعبر عنه هذا التعبير الواضح البسيط، بلا تكلف ولا لف ولا تعقيد !

﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ وهو يحس بفطرته الصادقة الصافية كذلك أن المخلوق يرجع إلى الخالق في النهاية، كما يرجع كل شيء إلى مصدره الأصيل.

﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ٢٣﴾ ثم يستعرض المنهج الآخر المخالف للمنهج الفطري المستقيم؛ فيراه ضلالا بينا، وهل أضل ممن يدع منطق الفطرة الذي يدعو المخلوق إلى عبادة خالقه،

وينحرف إلى عبادة غير الخالق بدون ضرورة ولا دافع ؟ وهل أضل ممن ينحرف عن الخالق إلى آلهة ضعاف لا يحمونه ولا يدفعون عنه الضر حين يريد به خالقه الضر بسبب انحرافه وضلاله ؟

﴿ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾﴾ والآن، وقد تحدث الرجل بلسان الفطرة الصادقة العارفة الواضحة، يقرر قراره الأخير في وجه قومه المكذبين المهددين المتوعدين، لأن صوت الفطرة في قلبه أقوى من كل تهديد ومن كل تكذيب، وهكذا ألقى بكلمة الإيمان الواثقة المطمئنة.

3- مصير الرجل:

﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾.

وتتصل الحياة الدنيا بالحياة الآخرة، ونرى الموت نقلة من عالم الفناء إلى عالم البقاء، وخطوة يخلص بها المؤمن من ضيق الأرض إلى سعة الجنة، ومن تطاول الباطل إلى طمأنينة الحق، ومن تهديد البغي إلى سلام النعيم، ومن ظلمات الجاهلية إلى نور اليقين.

ونرى الرجل المؤمن - وقد اطلع على ما آتاه الـلـه في الجنة من المغفرة والكرامة - يذكر قومه وهو طيب القلب رضي النفس، يتمنى لو يراه قومه ويرون ما آتاه ربه من الرضا والكرامة، ليعرفوا الحق معرفة اليقين، هذا كان جزاء الإيمان.

﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾ فأما الطغيان فكان أهون على الـلـه من أن يرسل عليه الملائكة لتدمره. ولا يطيل هنا في وصف مصرع القوم؛ تهوينا لشأنهم، وتصغيرا لقدرهم، فما كانت إلا صيحة واحدة أخمدت أنفاسهم.

4- التحسر على الكفر المتكرر من العباد:

﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ والحسرة انفعال نفسي على حال مؤسف لا يملك الإنسان شيئا حياله، سوى أن يتحسر وتألم نفسه، و الـلـه - سبحانه وتعالى - لا يتحسر على العباد؛ ولكنه يقرر أن حالة هؤلاء العباد

مما يستحق حسرة المتحسرين؛ فهي حالة بائسة مؤسفة، تنتهي بأصحابها إلى شر وخيم وبلاء عظيم !

ولقد كان في هلاك الأولين الذاهبين - لا يرجعون على مدار السنين وتطاول القرون - عظة لمن يتدبر، ولكن العباد البائسين لا يتدبرون ، وهم صائرون إلى ذات المصير.

﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ وإذا كان الهالكون الذاهبون لا يرجعون إلى خلفائهم المتأخرين، فإنهم ليسوا بمتروكين ولا مفلتين من حساب اللـه بعد حين.

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الآيات:

1- الإيمان الحي يدفع المرء إلى الدعوة إلى اللـه والجهاد في سبيله.

2- استقاء معاني الإيمان من الدعاة لتكوني مثلهم، فلا يكفيك أن تكوني صالحة في نفسك فحسب، فالداعية كالماء الجاري؛ طاهرة في نفسها مطهرة لغيرها.

3- التلطف في تبليغ الدعوة ومقابلة القول القبيح بالقول الحسن.

4- جعل الهم الأول في دعوتك هو حصول الهداية للمدعو، وليس هلاكهم بمعصيتهم.

5- الدعاة لا يأخذون أجرا على دعوتهم.

6- الحذر من المعاصي فهي سبب المصائب والنكبات.

- في جلسة للحوار الأسري يمكن تناول النقاط التالية:

* مدى استفادتك الشخصية من قصة الرجل المؤمن.

* الإيجابية والتضحية صفتان ملازمتان للداعية.

* الاستهزاء إستراتيجية أعداء الإسلام في كل وقت وحين، ويساعدهم في ذلك الإعلام الحديث بشتى صوره.

* تشويه صورة الدعاة بوصفهم أناس يسعون للربح والتكسب من وراء دعوتهم، وهو ما تعرضت له القنوات الفضائية التي تستخدم الدعاة المخلصين من اتهامات باطلة؛ حيث صنفها البعض على أنها تسعى للكسب من وراء الدين.

* خطاب العقل في العمل الدعوي إستراتيجية مهمة؛ يجب استخدامها لفئة المتعلمين والراشدين وللماديين أيضا.

رابعا: التقويم: (الدرجة النهائية 10)

1- صفي حال الرجل المؤمن أثناء دعوة قومه، وعلام يدل ذلك؟(4 درجات)

2- حددي صفات الداعي إلى اللـه من خلال الآيات.(6درجات)

الدرس الرابع
لفت الأنظار إلى آيات اللـه في الكون

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ ﴾.

أولا: معاني المفردات:

الأزواج: الأصناف من الذكور والإناث. **نسلخ:** نفصل.

العرجون القديم: عود عذق(النخل) إذا عتق فإنه يرق ويتقوس ويصفر .

الفلك : السفينة. **المشحون:** المملوء.

صريخ : مغيث **ينقذون :** ينجون .

ثانيا: في ظلال الآيات:

- آيات اللـه في خلق المطر والنبات والثمرات.

- آيات اللـه في خلق الليل والنهار.
- آيات اللـه في خلق الشمس والقمر.
- آيات اللـه في تسخير البحار والسفن للناس.

1- آيات اللـه في خلق المطر والنبات والثمرات:

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾.

إن من يكذبون الرسل، ولا يتدبرون مصارع المكذبين، أمرهم عجيب، وكل ما في الوجود حولهم يحدثهم عن اللـه، ويدل عليه ويشهد بوجوده، وهذه هي الأرض القريبة منهم، يرونها ميتة لا حياة فيها، ولا ماء ينشىء الحياة، ثم يرونها حية تنبت الحب، وتزدان بالجنات من نخيل وأعناب، وتتفجر فيها العيون، فتجري بالحياة حيث تجري.

وإن رؤية الزرع النامي، والجنان الوارفة، والثمر اليانع، لتفتح العين والقلب على يد اللـه المبدعة، وهي تشق التربة عن النبتة المتطلعة للحرية والنور، وتنضر العود المستشرف للشمس والضياء، وتزين الغصن اللدن بالورق والثمار، وتفتح الزهرة وتنضج الثمرة، وتهيئها للجني والقطاف ﴿ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ ويد اللـه هي التي أقدرتهم على العمل، كما أقدرت الزرع على الحياة والنماء﴿ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾.

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾.
ويلتفت عنهم بعد هذه اللمسة الرفيقة ليسبح اللـه الذي أطلع لهم النبت والجنان، وجعل الزرع أزواجا ذكرانا وإناثا كالناس وكغيرهم من خلق اللـه الذي لا يعلمه سواه.

وقد أصبح معلوما أن الذرة - أصغر ما عرف من قبل من أجزاء المادة - مؤلفة من زوجين مختلفين من الإشعاع الكهربي، سالب وموجب يتزاوجان ويتحدان، كذلك شوهدت ألوف من الثنائيات النجمية تتألف من نجمين مرتبطين يشد بعضهما بعضا، ويدوران في مدار واحد كأنما يوقعان على نغمة رتيبة !

2- آيات اللـه في خلق الليل والنهار:

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ تلك آية الأرض الميتة تنبثق فيها الحياة.. ومنها إلى آية السماء وما يتعلق بها من ظواهر يراها العباد رأي العين، ويد اللـه تجريها بالخوارق المعجزات، ومشهد قدوم الليل، والنور يختفي والظلمة تغشى.. مشهد مكرر يراه الناس، وهو مع تكراره اليومي عجيبة تدعو إلى التأمل والتفكير.

والتعبير القرآني عن هذه الظاهرة - في هذا الموضع - تعبير فريد، فهو يصور النهار متلبسا بالليل؛ ثم ينزع اللـه النهار من الليل فإذا هم مظلمون، ولعلنا ندرك شيئا من سر هذا التعبير الفريد حين نتصور الأمر على حقيقته، فالأرض الكروية في دورتها حول نفسها في مواجهة الشمس تمر كل نقطة منها بالشمس؛ فإذا هذه النقطة نهار؛ حتى إذا دارت الأرض وانزوت تلك النقطة عن الشمس، انسلخ منها النهار ولفها الظلام، وهكذا تتوالى هذه الظاهرة على كل نقطة بانتظام وكأنما نور النهار ينزع أو يسلخ فيحل محله الظلام، فهو تعبير مصور للحقيقة الكونية أدق تصوير.

2- آيات اللـه في خلق الشمس والقمر:

﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ﴾ والشمس تدور حول نفسها، وكان المظنون أنها ثابتة في موضعها الذي تدور فيه حول نفسها، ولكن عرف أخيرا أنها ليست مستقرة في مكانها، إنما هي تجري، تجري فعلا، تجري في اتجاه واحد في الفضاء الكوني الهائل بسرعة حسبها الفلكيون باثني عشر ميلا في الثانية، و اللـه - ربها الخبير بها وبجريانها ومصيرها - يقول: إنها تجري لمستقر لها.

هذا المستقر الذي ستنتهي إليه لا يعلمه إلا هو سبحانه، ولا يعلم موعده سواه.

﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ وحين نتصور أن حجم هذه الشمس يبلغ نحو مليون ضعف لحجم أرضنا هذه، وأن هذه الكتلة الهائلة تتحرك وتجري في الفضاء، لا يسندها شيء، ندرك طرفا من صفة القدرة التي تصرف هذا الوجود عن قوة وعن علم.

﴿ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾ والعباد يرون القمر في منازله تلك؛ يولد هلالا، ثم ينمو ليلة بعد ليلة حتى يستدير بدرا، ثم يأخذ في التناقص حتى

يعود هلالا مقوسا كالعرجون القديم، والذي يلاحظ القمر ليلة بعد ليلة يدرك ظل التعبير القرآني العجيب: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾ وبخاصة ظل ذلك اللفظ ﴿ٱلۡقَدِيمِ﴾، فالقمر في لياليه الأولى هلال، وفي لياليه الأخيرة هلال، ولكنه في الأولى يبدو وكأن فيه نضارة وفتوة، وفي الأخير يطلع وكأنما يغشاه سهوم ووجوم، ويكسوه شحوب وذبول ـ ذبول العرجون القديم ـ فليست مصادفة أن يعبر القرآن الكريم عنه هذا التعبير الموحي العجيب.

﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ وأخيرا يقرر دقة النظام الكوني الذي يحكم هذه الأجرام الهائلة، ويرتب الظواهر الناشئة عن نظامها الموحد الدقيق، فلكل نجم و كوكب فلك، أو مدار، لا يتجاوزه في جريانه أو دورانه، والمسافات بين النجوم والكواكب مسافات هائلة، فالمسافة بين أرضنا هذه وبين الشمس تقدر بنحو ثلاثة وتسعين مليونا من الأميال، والقمر يبعد عن الأرض بنحو أربعين ومائتي ألف من الأميال، وهذه المسافات على بعدها ليست شيئا يذكر حين تقاس إلى بعد ما بين مجموعتنا الشمسية وأقرب نجم من نجوم المجموعات الأخرى إلينا، وهو يقدر بنحو أربع سنوات ضوئية، وسرعة الضوء، تقدر بستة وثمانين ومائة ألف من الأميال في الثانية الواحدة- أي: إن أقرب نجم إلينا يبعد عنا بنحو مائة وأربعة مليون ميل.

﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ وحركة هذه الأجرام في الفضاء الهائل أشبه بحركة السفن في الخضم الفسيح؛ فهي مع ضخامتها لا تزيد على أن تكون نقطا سابحة في ذلك الفضاء المرهوب.

وإن الإنسان ليتضاءل ويتضاءل، وهو ينظر إلى هذه الملايين التي لا تحصى من النجوم الدوارة والكواكب السيارة متناثرة في ذلك الفضاء، سابحة في ذلك الخضم، والفضاء من حولها فسيح وأحجامها الضخمة تائهة في ذلك الفضاء الفسيح!

4- آيات الله في تسخير البحار والسفن للناس:

﴿وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقۡنَا لَهُم مِّن مِّثۡلِهِۦ مَا يَرۡكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ إن في السياق مناسبة لطيفة بين النجوم والكواكب السابحة في أفلاكها، والفلك المشحون السابح في الماء يحمل ذرية بني آدم، مناسبة في الشكل، ومناسبة في الحركة، ومناسبة في

تسخير هذا وذلك بأمر اللـه، وحفظه بقدرته في السماوات والأرض سواء.

وهذه آية كتلك يراها العباد ولا يتدبرونها؛ بل هذه أقرب إليهم وأيسر تدبرا لو فتحوا قلوبهم للآيات.

﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾﴾ والسفينة في الخضم كالريشة في مهب الريح، مهما ثقلت وضخمت وأتقن صنعها، وإلا تتداركها رحمة اللـه فهي هالكة في لحظة من ليل أو نهار، والذين ركبوا البحار سواء عبروها في قارب ذي شراع أو في عابرة ضخمة للمحيط، يدركون هول البحر المخيف، وضآلة العصمة من خطره الهائل وغضبه الجبار، ويحسون معنى رحمة اللـه، وأنها وحدها العاصم بين العواصف والتيارات في هذا الخلق الهائل الذي تمسك يد الرحمة الإلهية عنانه الجامح، ولا تمسكه يد سواها في أرض أو سماء، وذلك حتى يقضي الكتاب أجله، ويحل الموعد المقدور في حينه، وفق ما قدره الحكيم الخبير: ﴿وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾.

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الآيات:

1- على الدعاة أن يبينوا للناس أن الإعراض عن شريعة اللـه عاقبته هلاك المعرضين.

2- هلاك الرافضين لشرع اللـه سنة ثابتة لا تتغير ولا تتبدل.

3- التدبر في خلق اللـه تعالى من أجل العبادات التي تحيي القلب.

4- استشعار رحمة اللـه تعالى ورعايته للكون كله تورث الطمأنينة.

5- اقتراح لموضوعات حوارية داخل الأسرة يمكن أن تشتمل على:

* البحث عن قدرة اللـه ﷻ في النظام الكوني وما حوى من خلال تخصصات كل فرد ومجال عمله.

* مجالات العمل الدعوي مفتوحة لجميع التخصصات العلمية والعملية؛ فلا يقتصر على خريج الأزهر أو خريج المعاهد الدعوية.

* استثمار جميع مجالات العلوم في الدعوة إلى اللـه فلا تستصغر الأخت مجال علمها أو مجال عملها حيث يتسع الحديث ليشمل علوم الجيولوجيا والزراعة والغذاء والفلك،

والهندسة الوراثية، والكيمياء والفيزياء، وصناعة المركبات، وعلم النفس، والسياحة، والفنون، والآثار.

* التدريب على شكر النعمة كل حسب تخصصه ومن هذا الشكر: الحديث عنها.

* تداول الأحداث والقصص والأفلام التي تظهر مدى ضعف الإنسان كأفلام غرق السفن وسقوط الطائرات وتصادم القطارات والأحداث المماثلة له.

رابعا: التقويم: (الدرجة النهائية 10)

1- حددي الأسباب التي توجب الحسرة على الكافرين.(درجتان)

2- بيني دلائل قدرة الـلـه في الكون بالآيات.(4درجات)

3- وضحي عجز الإنسان مهما بلغ علمه.(4درجات)

الدرس الخامس
غفلة الكفار عن آيات الـلـه وإنكارهم البعث

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾.

أولا: معاني المفردات:

اتقوا : احذروا.

ما خلفكم: عذاب الآخرة.

ثانيا: في ظلال الآيات:

- غفلة الكافرين عن آيات الـلـه وإعراضهم عنها.
- رد الكفار الجاحدين إذا دعوا إلى الإنفاق لإطعام الفقراء.

- إنكارهم للبعث.

1- غفلة الكافرين عن آيات اللـه وإعراضهم عنها:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ وَمَا خَلۡفَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴿٤٦﴾﴾.

العباد في غفلة، لا تتوجه أنظارهم، ولا تستيقظ قلوبهم؛ ولا يكفون عن سخريتهم وتكذيبهم، واستعجالهم بالعذاب الذي ينذرهم به المرسلون، فالآيات بذاتها لا تثير في قلوبهم التطلع والتدبر والحساسية والتقوى.

وتتوالى عليهم الآيات مضافة إلى الآيات الكونية التي تحيط بهم حيثما يتجهون، ولكنهم مع هذا يظلون في عمايتهم.

2- رد الكفار الجاحدين إذا دعوا إلى الإنفاق لإطعام الفقراء:

وإذا دعوا إلى الإنفاق لإطعام الفقراء قالوا ساخرين متعنتين: ﴿أَنُطۡعِمُ مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطۡعَمَهُۥٓ﴾ وتطاولوا على من يدعونهم إلى البر والإنفاق قائلين:

﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾! وتصورهم للأمر على هذا النحو يخبر بعدم إدراكهم لسنن اللـه في حياة العباد؛ فالله هو مطعم الجميع.

فقولة أولئك المحجوبين عن إدراك حكمة اللـه في الحياة: ﴿أَنُطۡعِمُ مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطۡعَمَهُۥٓ﴾ وتطاولهم على الداعين إلى الإنفاق بقولهم: ﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ إن هو إلا الضلال المبين الحقيقي عن إدراك طبيعة سنن اللـه. الإسلام يضع النظام الذي يضمن الفرص العادلة لكل فرد، ثم يدع النشاط الإنساني المتنوع اللازم للخلافة في الأرض يجري مجراه النظيف، ثم يعالج الآثار السيئة بوسائله الواقية.

3- إنكارهم للبعث:

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ وأخيرا يجيء شكهم في الوعد، واستهزاؤهم بالوعيد، ووعد اللـه لا يستقدم لاستعجال البشر، ولا يستأ خر لرجائهم في تأخيره، فكل شيء عند اللـه بمقدار، وكل أمر مرهون بوقته المرسوم، إنما تقع الأمور في

مواعيدها وفق حكمة اللـه الأزلية التي تضع كل شيء في مكانه، وكل حادث في إبانه، وتمضي في تصريف هذا الكون وما فيه ومن فيه وفق النظام المقدر المرسوم في إمام مبين.

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الآيات:

1- تدبري مصارع المعرضين عن آيات اللـه.

2- احذري التلكؤ في الإنفاق في سبيل اللـه.

3- عدم الاستعجال، فإنما تقع الأمور في مواعيدها وفق حكمة اللـه الأزلية.

رابعا: التقويم: (الدرجة النهائية 10)

1- عددي وسائل الهداية في الآيات. (4درجات)

2- وضحي العلاقة بين إنكار الكفار للبعث ورفضهم للإنفاق.(6درجات)

الدرس السادس
مشاهد من الصعق والبعث والنعيم والعذاب

﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾.

أولا: معاني المفردات:

ينظرون : ينتظرون. **صيحة واحدة:** النفخة الأولى.

يخصمون: يتشاجرون ويختصمون في أسواقهم ومعايشهم على عادتهم.

الأجداث: القبور. **ينسلون:** يخرجون بسرعة .

مرقدنا: إقامتنا في قبورنا. **يدعون:** يتمنون .

امتازوا: انفردوا عن المؤمنين . **أعهد إليكم:** آمركم. **جبلا:** خلقا

ثانيا: في ظلال الآيات:

- جواب إنكار الكافرين البعث.
- حال المكذبين عند النفخة الأولى.
- مقالتهم عند البعث من القبور.
- وصف نعيم المؤمنين في الجنة.
- عهد اللـه إلى بني آدم وحيثياته، وجزاء الذين خالفوه.

1- جواب إنكار الكافرين البعث:

يسأل المكذبون: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيكون الجواب مشهدا خاطفا سريعا: صيحة تصعق كل حي، وتنتهي بها الحياة والأحياء.

2- حال المكذبين عند النفخة الأولى:

﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

فهي تأخذهم بغتة وهم في جدالهم وخصامهم في معترك الحياة، لا يتوقعونها ولا يحسبون لها حسابا فإذا هم منتهون، كل على حاله التي هو عليها، لا يملك أن يوصي بمن بعده، ولا يملك أن يرجع إلى أهله فيقول لهم كلمة.. وأين هم ؟ إنهم مثله في أماكنهم منتهون !

ثم ينفخ في الصور فإذا هم ينتفضون من القبور، ويمضون سراعا، وهم في دهش وذعر يتساءلون: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَا﴾ ثم تزول عنهم الدهشة قليلا، فيدركون ويعرفون: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾.

3- مقالتهم عند البعث من القبور:

ثم إذا الصيحة الأخيرة؛ صيحة واحدة، فإذا هذا الشتيت الحائر المذهول المسارع في خطاه المدهوش يثوب[1]: ﴿فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ﴾ وتنتظم الصفوف، ويتهيأ الاستعراض في مثل لمح البصر ورجع الصدى، وإذا القرار العلوي في طبيعة الموقف وطبيعة الحساب والجزاء يعلن على الجميع: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا وَلَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٥٤﴾ وفي هذه السرعة الخاطفة التي تتم بها تلك المشاهد الثلاثة تناسق في الرد على أولئك الشاكين المرتابين في يوم الوعد المبين.

4- وصف نعيم المؤمنين في الجنة:

ثم يطوي السياق موقف الحساب مع المؤمنين، ويعجل بعرض ما صاروا إليه من نعيم: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ٥٥ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ٥٦ لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ٥٧ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ٥٨﴾.

إنهم مشغولون بما هم فيه من النعيم، متلذذون متفكهون، وإنهم لفي ظلال مستطابة يستروحون نسيمها.. وعلى أرائك متكئين في راحة ونعيم.. هم وأزواجهم.. لهم فيها فاكهة ولهم كل ما يشاءون.. وهم ملاك محقق لهم فيها كل ما يدعون.. ولهم فوق اللذائذ التأهيل والتكريم: ﴿سَلَٰمٞ﴾ يتلقونه من ربهم الكريم: ﴿قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾.

وأما الآخرون فلا يطوي السياق موقف حسابهم، بل يعرضه ويبرز فيه التبكيت والتنكيل؛ إنهم يتلقون التحقير والترذيل: ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٥٩﴾ انعزلوا هكذا بعيدا عن المؤمنين.

(1) **يثوب:** ينتبه.

5- عهد اللـه إلى بني آدم وحيثياته، وجزاء الذين خالفوه:

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾ ونداؤهم هنا ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ فيه من التبكيت ما فيه، وقد أخرج الشيطان أباهم من الجنة ثم هم يعبدونه، وهو لهم عدو مبين، ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ واصل إلى مؤد إلى رضاي ﴿أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ﴾ فلم تحذروا عدوكم الذي أضل منكم أجيالا كثيرة، وفي نهاية هذا الموقف العصيب المهين يعلن الجزاء الأليم في تهكم وتأنيب: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾.

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الآيات:

1- الاستعداد ليوم القيامة، وعدم الانشغال عن الآخرة، فالموت يأتي بغتة.

2- لا تحقرين من المعروف شيئا، والجزاء من جنس العمل.

3- أن تحذري الشيطان وطرقه؛ فهو العدو الأول كما أخبرنا اللـه ﷻ ، والتأكيد على الإخلاص فهو السبيل الوحيد للخلاص منه.

رابعا: التقويم: (الدرجة النهائية 10)

استخرجي الآيات التي تشير إلى النقاط التالية:

* حال المكذبين عند النفخة الأولى.(درجتان)

* مقالة المكذبين الكافرين عند البعث من القبور.(درجتان)

* حال المؤمنين وألوان النعيم التي يرونها في الجنة.(درجتان)

* ما عهد اللـه به لبني آدم ، وحيثيات هذا العهد.(درجتان)

* جزاء المجرمين الذين ساروا وراء الشيطان ولم يوفوا بعهد اللـه ﷻ.(درجتان)

* * *

الدرس السابع
مشاهد ساخرة للكفار يوم القيامة

﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۖ أَفَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾.

أولا: معاني المفردات:

لطمسنا على أعينهم: لأعميناها طمسا. **فاستبقوا** : ابتدروا.

لمسخناهم : أهلكناهم أو جعلناهم حجارة. **نعمره:** نطيل عمره.

على مكانتهم: في مكان معاصيهم وقيل: بيوتهم.

ننكسه: يكون بعد قوته وشبابه ضعيفا وهرما.

ثانيا: في ظلال الآيات:

- وصف عام لحال الكافرين يوم القيامة.
- حالهم عند المرور على الصراط.
- حالهم لو عمروا في الأرض.

1- وصف عام لحال الكافرين يوم القيامة:

ولا يقف المشهد عند هذا الموقف المؤذي ويطويه، بل يستطرد العرض، فإذا مشهد جديد عجيب: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ وهكذا يخذل بعضهم بعضا، وتشهد عليهم جوارحهم، وتتفكك شخصيتهم مزقا وآحادا يكذب بعضها بعضا، وتعود كل جارحة إلى ربها مفردة، ويثوب كل عضو إلى بارئه مستسلما، كذلك انتهى المشهد وألسنتهم معقودة وأيديهم تتكلم، وأرجلهم تشهد، على غير ما كانوا يعهدون من أمرهم وعلى غير ما كانوا ينتظرون.

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾﴾.

2- حالهم عند المرور على الصراط:

ويعرض مشهدان فيهما من البلاء قدر ما فيهما من السخرية والاستهزاء؛ السخرية بالمكذبين والاستهزاء بالمستهزئين، الذين كانوا يقولون: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾.

فهم في المشهد الأول عميان مطموسون، ثم هم مع هذا العمى يستبقون الصراط ويتزاحمون على العبور، ويتخبطون تخبط العميان حين يتسابقون، ويتساقطون تساقط العميان حين يسارعون متنافسين ! ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾.

وهم في المشهد الثاني قد جمدوا فجأة في مكانهم، وتحولوا تماثيل لا تمضي ولا تعود، بعد أن كانوا منذ لحظة عميانا يستبقون ويضطربون، وإنهم ليبدون في المشهدين كالدمى واللعب، في حال تثير السخرية والاستهزاء، وقد كانوا من قبل يستخفون بالوعيد ويستهزئون، ذلك كله حين يحين الموعد الذي يستعجلون..

3- حالهم لو عمروا في الأرض:

﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾﴾ فأما لو تركوا في الأرض، وعمروا طويلا وأمهلهم الوعد المرسوم بعض حين؛ فإنهم صائرون إلى شر يحمدون معه التعجيل؛ إنهم صائرون إلى شيخوخة وهرم، ثم إلى خرف ونكسة في الشعور والتفكير.

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الآيات:

1 - الحرص على استعمال الجوارح فيما تحبين أن تشهد به لك يوم القيامة أمام اللـه.

2- إذا هممت بمعصية فتذكري أنك قد تقبضين وأنت على حالة العصيان وتكون فضيحة يوم القيامة.

3- من الآيات يمكن فتح مجال للحديث الأسري حول:

* مشاعرك عندما تتخيلين الصراط وحدته والمرور عليه.

* استشعار هول الموقف يوم القيامة – وماذا أعددنا لذلك اليوم.

رابعا: التقويم: (الدرجة النهائية 10)

1-اكتبي الآيات التي تشير إلى النقاط التالية:

أ - حال المكذبين يوم القيامة.(درجتان)

ب- حال المكذبين عند الصراط.(درجتان)

ج- حال من يعمر في الأرض.(درجتان)

2- كيف تستطعين التغلب على المعصية وقت حدوثها؟(4درجات)

الدرس الثامن
نفي الشعر عن القرآن وإثبات الوحي

﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾.

أولا: معاني المفردات:

ذكر: عظة. **قرآن مبين:** مظهر للأحكام وغيرها .

حيا: حي القلب يعقل ويفهم. **ويحق القول:** العذاب.

ثانيا: في ظلال الآيات:

* الرد على ما يدعيه الكفار من أن القرآن شعر والرسول ﷺ شاعر ونفي الشعر عن القرآن.

* المنتفعون الحقيقيون بالقرآن.

1- الرد على ما يدعيه الكفار من أن القرآن شعر والرسول ﷺ شاعر.. ونفي الشعر عن القرآن:

وردت قضية الوحي في أول السورة: ﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ

﴿غَٰفِلُونَ ٦﴾ والآن تجيء في صورتها هذه للرد على ما كان يدعيه بعضهم من وصف النبي ﷺ بأنه شاعر؛ ووصف القرآن الذي جاء به بأنه شعر، وما كان يخفى على كبراء قريش أن الأمر ليس كذلك، وأن ما جاءهم به محمد ﷺ قول غير معهود في لغتهم، وما كانوا من الغفلة بحيث لا يفرقون بين القرآن والشعر، إنما كان هذا طرفا من حرب الدعاية التي شنوها على الدين الجديد وصاحبه ﷺ في أوساط الجماهير.

﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ﴾ ذكر وقرآن، وهما صفتان لشيء واحد، ذكر بحسب وظيفته، وقرآن بحسب تلاوته، فهو ذكر لله يشتغل به القلب، وهو قرآن يتلى ويشتغل به اللسان، وهو منزل ليؤدي وظيفة محددة.

2- المنتفعون الحقيقيون بالقرآن:

﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٠﴾ ويضع التعبير القرآني الكفر في مقابل الحياة، فيجعل الكفر موتا، ويجعل استعداد القلب للإيمان حياة، ويبين وظيفة هذا القرآن بأنه نزل على الرسول ﷺ لينذر من به حياة، فيجدي فيهم الإنذار، فأما الكافرون فهم موتى لا يسمعون النذير، وظيفة القرآن بالقياس إليهم هي تسجيل الاستحقاق للعذاب، فإن اللـه لا يعذب أحدا حتى تبلغه الرسالة ثم يكفر عن بينة ويهلك بلا حجة ولا معذرة !

وهكذا يعلم الناس أنهم إزاء هذا القرآن فريقان: فريق يستجيب فهو حي، وفريق لا يستجيب فهو ميت، ويعلم هذا الفريق أن قد حق عليه القول، وحق عليه العذاب !

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الآيات:

1- أن نحسن التعامل مع كتاب اللـه ﷻ تلاوة وتدبرا، ففيه حياة للقلوب.

2- الكفر موات للقلوب، وحياة القلوب بالإيمان بالله ﷻ، فاحرصي على حياة قلبك.

3- في جلسة حوارية أسرية يمكنك أن تتناولي موضوع (الحياة بالقرآن الكريم وكيف تنبض قلوبنا به؟ وتنطق ألسنتا به؟ وتتحرك جوارحنا بأوامره؟ وتتوقف عند نواهيه؟).

رابعا: التقويم: (الدرجة النهائية 20)

1- وضحي رد الآيات على ما يدعيه بعضهم من وصف النبي ﷺ بأنه شاعر. (درجتان)

2- فندي مزاعم الكافرين بأن الرسول ﷺ شاعر.(درجتان)

3- عللي: اتهام الكفار للرسول ﷺ بأنه شاعر.(درجتان)

4- ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ما دلالة قوله تعالى: "وما ينبغي له" ؟ (4درجات)

5- من الذي ينتفع بالقرآن كما وضحت الآيات ؟(4درجات)

6 – الإساءة إلى الدعاة أمر قديم متجدد، وضحي صور هذه الإساءة في عصرنا، وكيف يمكن مواجهتها، والحيلولة دون وقوع الناس تحت تأثيرها؟ (6درجات)

الدرس التاسع
مظاهر القدرة الربانية في الأنعام ودلالتها على الوحدانية

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾.

أولا: معاني المفردات:

أنعاما : الإبل والبقر والغنم. **وذللناها :** سخرناها.

ومشارب: من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه.

ثانيا: في ظلال الآيات:

* طرف من مظاهر قدرة اللـه في خلق الأنعام.

* الاستشعار بأننا مغمورون بفيض من نعم اللـه.

* جحود الكافرين بهذه النعم.

* خطاب اللـه لرسوله ﷺ ردا على تكذيب الكافرين.

1- طرف من مظاهر قدرة اللـه في خلق الأنعام:

أو لم يروا ؟ فآية اللـه هنا مشهودة منظورة بين أيديهم، ليست غائبة ولا بعيدة، ولا غامضة فتحتاج إلى تدبرأو تفكير.. إنها هذه الأنعام التي خلقها اللـه لهم وملكهم إياها، وذللها لهم؛ يركبونها ويأكلون منها ويشربون ألبانها، وينتفعون بها منافع شتى.. وكل ذلك من قدرة اللـه وتدبيره، ومن إيداعه ما أودع من الخصائص في الناس وفي الأنعام؛ فجعلهم قادرين على تذليلها واستخدامها والانتفاع بها، وجعلها مذللة نافعة ملبية لشتى حاجات الإنسان، وما يملك الناس أن يصنعوا من ذلك كله شيئا، وما يملكون أن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له، وما يملكون أن يذللوا ذبابة لم يركب اللـه في خصائصها أن تكون ذلولا لهم .. ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾.

2- الاستشعار بأننا مغمورون بفيض من نعم اللـه:

وحين ينظر الإنسان إلى الأمر بهذه العين وفي هذا الضوء الذي يشيعه القرآن الكريم، فإنه يحس لتوه أنه مغمور بفيض من نعم اللـه؛ فيض يتمثل في كل شيء حوله، وتصبح كل مرة يركب فيها دابة، أو يأكل قطعة من لحم، أو يشرب جرعة من لبن، أو يتناول قطعة من سمن أو جبن. أو يلبس ثوبا من شعر أو صوف أو وبر... إلى آخره إلى آخره.. تصبح لمسة وجدانية تشعر قلبه بوجود الخالق ورحمته ونعمته، ويطرد هذا في كل ما تمس يده من أشياء حوله، وكل ما يستخدمه من حي أو جامد في هذا الكون الكبير، وتعود حياته كلها تسبيحا لله وحمدا، وعبادة آناء الليل وأطراف النهار.

3 - جحود الكافرين بهذه النعم:

ولكن الناس لا يشكرون، وفيهم من اتخذ مع هذا كله آلهة من دون اللـه: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾، وفي الماضي كانت الآلهة أصناما وأوثانا، أو شجرا أو نجوما، أو ملائكة أو جنا. والوثنية ما

تزال حتى اليوم في بعض بقاع الأرض، ولكن الذين لا يعبدون هذه الآلهة لم يخلصوا التوحيد، وقد يتمثل شركهم اليوم في الإيمان بقوى زائفة غير قوة الـلـه؛ وفي اعتمادهم على أسناد أخرى غير الـلـه، والشرك ألوان، تختلف باختلاف الزمان والمكان.

ولقد كانوا يتخذون تلك الآلهة يبتغون أن ينالوا بها النصر، بينما كانوا هم الذين يقومون بحماية تلك الآلهة أن يعتدي عليها معتد أو يصيبها بسوء، فكانوا هم جنودها وحماتها المعدين لنصرتها: ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾، وكان هذا غاية في سخف التصور والتفكير، غير أن غالبية الناس اليوم لم ترتق عن هذا السخف إلا من حيث الشكل، فالذين يؤلهون الطغاة والجبارين اليوم، لا يبعدون كثيرا عن عبادة تلك الأصنام والأوثان. فهم جند محضرون للطغاة، وهم الذين يدفعون عنهم ويحمون طغيانهم، ثم هم في الوقت ذاته يخرون للطغيان راكعين.

4- خطاب الـلـه لرسوله ردا على تكذيب الكافرين:

﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ الخطاب للرسول ﷺ وهو يواجه أولئك الذين اتخذوا من دون الـلـه آلهة، والذين لا يشكرون ولا يذكرون؛ ليطمئن بالا من ناحيتهم، فليس عليه حزن مما يقولون ويفعلون، فهم مكشوفون لعلم الـلـه، وكل ما يدبرونه وما يملكونه تحت عينه، وأمرهم مكشوف للقدرة القادرة، و الـلـه من ورائهم محيط ولقد هان أمرهم بهذا، وما عاد لهم من خطر يحسه مؤمن يعتمد على الـلـه، وهو يعلم أن الـلـه يعلم ما يسرون وما يعلنون، وأنهم في قبضته وتحت عينه وهم لا يشعرون.

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الآيات:

1- احرصي على التفكر في نعم الـلـه التي لا تعد ولا تحصى.

2- اجتهدي في شكر نعم الـلـه ﷻ عليك بالقلب واللسان والجوارح، فذلك جزء من الإحساس بتمتعنا بها.

3- من كان في جنب الـلـه ﷻ عز، ومن طلب العزة في غير الـلـه ذل ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ ﴾.

4- المؤمنة واثقة بربها مطمئنة، لا يرهبها كيد الكائدين؛ لأنها تعلم أن كل ما يدبرونه مكشوف لقدرة الـلـه، وما عاد من خطر يحسه مؤمن يعتمد على الـلـه ﷻ.

5- الحزن مصطلح لا يجب أن يتطرق إلى العمل الدعوي ، ولا يجب أن تستخدمه الداعية لأنه من معيقات العمل ومن مضيعات الوقت.

6- يمكن فتح حوار أسري نقاش جماعي حول الموضوعات التالية:

* ماذا أصبح الناس يعبدون من آلهة اليوم؟ وكيف تختلف باختلاف الأزمان؟

* مشاعرنا تجاه نعم اللـه علينا والتي لا تعد ولا تحصى كيف نشكرها؟ وما هي المعينات على ذلك؟

* النصر والعون من اللـه وحده فهو الذي بيده الأمر.

رابعا: التقويم: (الدرجة النهائية 15)

1- عددي مظاهر قدرة اللـه في خلق الأنعام كما بينتها الآيات.(4درجات)

2- بماذا خاطب اللـه نبيه ﷺ ردا على تكذيب الكفار له ﷺ؟(4درجات)

3- ما المقصود بقوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾؟ وما دلالة ذلك في رأيك ؟ (4درجات)

4- بيني موقف الكفار من نعم اللـه ﷻ بذكر الآيات الدالة على ذلك.(3درجات)

الدرس العاشر
أدلة على البعث من حياة الإنسان والنبات

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾.

أولا: معاني المفردات:

نطفة : مني .

خصيم : شديد الخصومة لنا في نفي البعث .

رميم : بالية.

ثانيا: في ظلال الآيات:

- أصل النشأة الأولى.
- من دلائل قدرة اللـه على البعث.
- طريق آخر للاستدلال على البعث.
- استشعار عظمة القدرة الإلهية.
- واجب التسبيح لصاحب الملكوت.

1- أصل النشأة الأولى:

في هذا القطاع الأخير يتناول السياق قضية البعث والنشور، ويبدأ بمواجهة الإنسان بواقعه هو ذاته في خاصة نفسه، وهذا الواقع يصور نشأته وصيرورته مما يراه واقعا في حياته، ويشهده بعينه وحسه مكررا معادا، ثم لا ينتبه إلى دلالته، ولا يتخذ منه مصداقا لوعد اللـه ببعثه ونشوره بعد موته ودثوره..

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾ فما النطفة التي لا يشك الإنسان في أنها أصله القريب ؟ إنها نقطة من ماء مهين، لا قوام ولا قيمة ! نقطة من ماء تحوي ألوف الخلايا.. خلية واحدة من هذه الألوف هي التي تصير جنينا، ثم تصير هذا الإنسان الذي يجادل ربه ويخاصمه ويطلب منه البرهان والدليل !

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾. قال مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسدي وقتادة: "جاء أبي بن خلف – لعنه اللـه – إلى رسول اللـه ﷺ وفي يده عظم رميم، وهو يفته ويذروه في الهواء، وهو يقول: يا محمد، أتزعم أن اللـه يبعث هذا ؟ قال ﷺ: **نعم، يميتك**

الـلـه تعالى ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار. ونزلت هذه الآيات من آخر يس" [1].

يا للبساطة ! ويا لمنطق الفطرة ! ومنطق الواقع القريب المنظور !

﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ ثم يزيدهم إيضاحا لطبيعة القدرة الخالقة، وصنعها فيما بين أيديهم وتحت أعينهم مما يملكون:

2- من دلائل قدرة الـلـه على البعث:

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ والمشاهدة الأولية الساذجة تقنع بصدق هذه العجيبة؛ العجيبة التي يمرون عليها غافلين، عجيبة أن هذا الشجر الأخضر الريان بالماء، يحتك بعضه ببعض فيولد نارا، ثم يصير هو وقود النار، بعد اللدونة [2] والاخضرار.

3- طريق آخر للاستدلال على البعث:

﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ والسماوات والأرض خلق عجيب هائل دقيق.. هذه الأرض التي نعيش عليها ويشاركنا ملايين الأجناس والأنواع، ثم لا نبلغ نحن شيئا من حجمها، ولا شيئا من حقيقتها، ولا نعلم عنها حتى اليوم إلا القليل.. هذه الأرض كلها تابع صغير من توابع الشمس التي تعيش أرضنا الصغيرة على ضوئها وحرارتها..

4- استشعار عظمة القدرة الإلهية:

هذا الفضاء الذي تسبح فيه تلك الملايين التي لا يحصيها العد، كأنها ذرات صغيرة، لا نحاول تصويره ولا تصوره.. فذلك شيء يدير الرءوس !

﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ وأين الناس من ذلك الخلق الهائل العجيب ؟ ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾. ولكن الـلـه - سبحانه - يخلق هذا وذاك ويخلق غيرهما بلا كلفة ولا جهد، ولا يختلف

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره.

(2) **اللدونة:** بها يكون مطاوعة القبض والبسط.

بالقياس إليه خلق الكبير وخلق الصغير.

﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ يكون هذا الشيء سماء أو أرضا، ويكون بعوضة أو نملة، هذا وذلك سواء أمام الكلمة.. كن.. فيكون ! ليس هناك صعب ولا سهل.. وليس هنالك قريب ولا بعيد.. فتوجه الإرادة لخلق الشيء كاف وحده لوجوده كائنا ما يكون، إنما يقرب اللـه للبشر الأمور ليدركوها بمقياسهم البشري المحدود.

5 - واجب التسبيح لصاحب الملكوت:

﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ ولفظة ملكوت بصياغتها هذه تضخم وتعظم حقيقة هذه العلاقة، علاقة الملكية المطلقة لكل شيء في الوجود، والسيطرة القابضة على كل شيء من هذا المملوك. ثم إن إليه وحده المرجع والمصير..

إنه الإيقاع الختامي المناسب لهذه الجولة الهائلة، وللسورة كلها، ولموضوعاتها المتعلقة بهذه الحقيقة الكبيرة، التي يندرج فيها كل تفصيل..

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الآيات:

1- تدبري في أصل نشأتك وضعفك واستشعري قدرة اللـه عليك.

2- التفكر في معنى اسم اللـه البديع.

3- اللـه ﷻ بيده ملكوت كل شيء، فلا يخرج أمر عن إرادته ومشيئته، وإليه وحده المرجع والمصير، فلنستسلم لأمر اللـه وقدره، ولنستعد للقائه ﷻ.

4- يمكن تبادل الحوار الأسري حول الموضوعات التالية:

* التسبيح وقيمته في حياة الفرد.

* عرض برنامج أو فيلم لخلق الإنسان وقدرة اللـه في خلق الإنسان.

* استعراض الإعجاز العلمي في علوم الفضاء والفلك والبحار ومخلوقاتها وسائر الكائنات والجمادات في الأرض، والتدبر فيها.

رابعا: التقويم: (الدرجة النهائية 10)

1- عددي بعض الأدلة على البعث والنشور كما بينتها الآيات.(5درجات)

2- بيني كيف ارتقى القرآن الكريم بالحوار العقلي، مع ذكر الآيات الموضحة لذلك؟ (5 درجات)

* * *

ثانيا: الأحاديث النبوية الشريفة

مقدمة

هذا الجزء يحتوي على خمسة أحاديث:

الحديث الأول: حول حق الجار والوصية به؛ حيث يتحقق صلاح المجتمع بصلاح ذات البين، وهي تمثل دوائر بعضها فوق بعض، فأولها دائرة الأسرة وثانيها الأهل ثم الأقارب، يلي ذلك الجيران.

الحديث الثاني: حول توقير العلماء والكبار وأهل الفضل والعطف على الصغار، وهو دعوة لأهل الإيمان أن يتأدبوا بأدب الإسلام في وضع كل إنسان في منزلته التي تليق به وترعى كرامته وتحافظ على شعوره.

الحديث الثالث: يتناول الإصلاح بين الناس، ويتناول المنهجية الواقعية في الدعوة لإصلاح ذات البين.

والحديث الرابع: يتناول الدلالة على الخير والدعاء إلى هدى أو ضلالة، وفيه تتضح عظم مسئولية المسلم والمسلمة عن المجتمع، وفضل الدلالة على الخير والدعوة إلى الهدى، و إثم وخطورة الدعوة إلى ضلالة.

والحديث الخامس: يتناول الاقتصاد في العبادة، وفيه يتضح لنا يسر الإسلام وحب النبي ﷺ للتيسير، وخطورة التشدد.

* * *

الحديث الأول
حق الجار والوصية به

عن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ " **مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظنت أنه سيورثه** " [متفق عليه].

أولا: معاني المفردات:

يورثه: الوارث: صفة من صفات الله ﷻ، وهو الباقي الدائم، ويورثه أي: يكون له حق فيما بقي من ماله بعد موته.

ثانيا: في رحاب هذا الحديث:

يتحقق صلاح المجتمع، بصلاح ذات البين، وهي تمثل دوائر بعضها فوق بعض، فأولها دائرة الأسرة وثانيها الأهل ثم الأقارب، يلي ذلك الجيران.

تتضح عناية الإسلام بالجار، وكيفية تنفيذ الوصية بالجار، وفضل الجيرة الصالحة والإحسان إلى الجار، وما هو حد الجيرة ؟

1 – عناية الإسلام بالجار:

وفي هذا الحديث دلالة عظيمة على عظم حق الجار ورغبة الإسلام في استدامة العشرة الطيبة وإقامة الروابط المتينة بين أفراد المجتمع على أساس من المودة والمحبة ورعاية المصالح والحقوق، فهذا أمين السماء – جبريل عليه السلام - ظل يلح على أمين الأرض -محمد ﷺ - بحسن رعاية الجار مع أنه ﷺ أحسن الناس خلقا وأفضلهم تعاملا مع جيرانه.

ورواية أخرى توضح عظم الوصية: أخرج الإمام أحمد عن رجل من الأنصار قال: "خرجت مع أهلي أريد النبي ﷺ، وإذا به قائم وإذا رجل مقبل عليه، فظننت أن له حاجة، فجلست، فوالله لقد قام رسول الله ﷺ حتى جعلت أرثي له من طول القيام، ثم انصرف فقمت، فقلت: يا رسول الله، لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت أرثي لك من طول القيام. قال: **أتدري من هذا** ؟ قلت: لا. قال: **إنه جبريل عليه السلام مازال يوصيني بالجار**

حتى ظننت أنه سيورثه، أما أنك لو سلمت عليه لرد عليك السلام "[مسند أحمد:23142][1].

والسؤال هنا... ماذا قال جبريل للنبي ﷺ في هذا الوقت الطويل بشأن الجار حتى إن الرجل الأنصاري أشفق على الرسول ﷺ من طول القيام.. فما دلالة ذلك ؟

إن هذه الرواية تؤكد بما لا يدع مجالا للشك على مكانة الجار العظيمة، حتى إن هذا الأمر احتاج إلى هذا الوقت الطويل واحتاج إلى التكرار ليرفع درجة الجار إلى مكانة ذوي القربى الوارثين.

2 - كيفية تنفيذ الوصية بالجار:

الوصية بالجار وصية بالإحسان إليه قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء].

قال أبو حامد الغزالي رحمه الله : (وجملة حق الجار: أن يبدأه بالسلام، ولا يطيل معه الكلام، ويعوده في مرضه، ويعزيه في المصيبة، ويقوم معه في العزاء، ويهنئه في الفرح، ويظهر الشركة في السرور، ويصفح عن زلاته، ولا يتطلع إلى عوراته، ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته، ويغض بصره عن حرمته، ويتلطف بولده في كلامه، ويرشده إلى ما يجهله من أمر دينه ودنياه).

واعلمي أنه ليس حق الجوار كف الأذى فقط بل احتمال الأذى منه والرفق به وإسداء المعروف والخير إليه.

ففي الحديث أن رسول الله ﷺ : **" أتدرون ما حق الجار؟ إن استعان بك أعنته، وإن استنصرك نصرته، وإن استقرضك أقرضته، وإن افتقر عدت عليه، وإن مرض عدته، وإن مات شهدت جنازته، وإن أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبة عزيته، ولا تستعل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، وإذا شريت فاكهة فأهد له، فإن لم تفعل فأدخلها سرا،**

(1) **قال المنذري:** رواه أحمد بإسناد جيد ورواته رواة الصحيح.

ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده، ولا تؤذه بقيتار قدرك إلا أن تغرف له منها، ثم قال: أتدرون ما حق الجار ؟ والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار إلا من رحمه اللـه" [مسند الشافعي:2430] .

3 – فضل الجيرة الصالحة والإحسان إلى الجار:

و اللـه تعالى يدفع بالجار الصالح البلاء عن داره وعن البيوت التي حوله، فيروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول اللـه ﷺ: " **إن اللـه ﷻ ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾** [البقرة:251]" [الطبراني في الكبير والأوسط].

وقال ﷺ: " **ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة من أهل أبيات جيرانه الأدنيين أنهم لا يعلمون منه إلا خيرا**، إلا قال اللـه تبارك وتعالى: قد قبلت قولكم - أو قال: بشهادتكم - وغفرت له ما لا تعلمون " [أخرجه أحمد والحاكم].

وقد حرص الصحابة والصالحون على حسن الجوار وضربوا أمثلة رائعة في ذلك، فقد روى البخاري في الأدب المفرد: "أن عبد اللـه بن عمرو رضي الله عنهما لما ذبحت له شاة أمر أن يهدى منها لجاره اليهودي".

4 - ما هو حد الجيرة ؟

قال الأوزاعي: أربعون دارا من كل ناحية. و قال علي بن أبي طالب: "من سمع النداء فهو جار " يعني نداء الصلاة .

قيل: اسم الجار يشمل المسلم والكافر، والعابد والفاسق، والصديق والعدو، والغريب والمقيم، والنافع والضار، والقريب والأجنبي، والأقرب دارا والأبعد، وله مراتب؛ فأعلاها من اجتمعت فيه الصفات الأول كلها (المسلم العابد الصديق الغريب النافع القريب)، ثم أكثرها وهلم جرا، وعكسه من اجتمعت فيه الصفات الأخرى.

ويحصل إكرام الجار الصالح بإيصال دروب الإحسان إليه بحسب الطاقة كالهدية والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه وتفقد حاله ومعاونته فيما يحتاج إليه وموعظته بالحسنى والدعاء له.

وغير الصالح إكرامه ـ زيادة إلى ما سبق ـ وكفه عن الأذى الذي يرتكبه بالحسنى وستر زلته.

أما الجار غير المسلم (زيادة إلى ما سبق) فبوعظه وعرض الإسلام عليه وبيان محاسنه والترغيب فيه برفق مع إرادة الخير له وترك الإضرار به ومداومة الدعاء له بالهداية.

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الحديث:

1- الانفتاح أكثر على الجيران لأنهم باب طيب لتحصيل الثواب.

2- تفقد أحوال الجار سواء كانت مادية أو غير ذلك لتسهيل سبل المساعدة.

3- التغاضي عن هفوات وتقصير الجار.

4- ألا يؤذي الأولاد أولاد الجيران.

5- تقديم المساعدة سواء كانت مادية أو معنوية كالمشاركة في الأفراح والأحزان.

6- الصبر على أذى الجار بقدر الاستطاعة من باب ادفع بالتي هي أحسن.

7- إلقاء السلام على من تعرفي ومن لا تعرفي من جاراتك.

8- اطرقي باب جارتك أسبوعيا حتى الجار السابع أو الأربعين .

9- زيارة الجيران في العيدين حتى الجار السابع.

10- محاولة عمل صالونات إيمانية وثقافية مع الجارات.

11- تحريم حرمة الجار والمحافظة عليه من الأذى.

رابعا:التقويم: (الدرجة النهائية 20)

1- قد يكون للجار حق واحد أو أكثر من حق. وضحي ذلك مع الشرح. (4درجات)

2- ما أثر الانعزال عن الجيران على الروابط المجتمعية؟ وعلى الدعوة الإسلامية ؟ (6درجات)

3- ما هي المحاذير الواجب اتباعها عند الاختلاط والتعامل مع الجيران؟(6درجات)

4- اذكري من الأحاديث النبوية الشريفة ما يحض على حسن معاملة الجيران؟ (4درجات)

* * *

الحديث الثاني
توقير العلماء والكبار وأهل الفضل
والعطف على الصغار

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ قال: قال رسول اللـه ﷺ: "**ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا** " [حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي].

وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وفي رواية أبي داود: "**حق كبيرنا**".

أولا: معاني المفردات:

ليس منا: أي ليس من هدينا وسننا.

شرف: الشرفة: أعلى الشيء. والشرف: كالشرفة، والجمع أشراف؛ والمعنى: علو المكانة والرفعة والفضل.

ثانيا: في رحاب الحديث:

في هذا الحديث النبوي الشريف دعوة لأهل الإيمان أن يتأدبوا بأدب الإسلام في وضع كل إنسان في منزلته التي تليق به وترعى كرامته وتحافظ على شعوره.

وفي رحاب الحديث يتضح: أن التوقير والرحمة من طبائع المؤمنين، ونماذج من السلف الصالحين تبين توقيرهم لأهل الفضل واحترام الكبير، و بعض مظاهر توقير أهل الفضل واحترام الكبير، وتوقير العلماء واجب ، وبعض مظاهر الرحمة بالصغير والعطف عليه.

1- التوقير والرحمة من طبائع المؤمنين:

إن المسلم الناضج في فهمه والمتأثر بمبادئ الإسلام والمتأسي بالنبي ﷺ والذي سرى روح الإيمان في دمه تراه في كل سلوك وتصرف رحيما في المعاملة رقيقا في المعاشرة، وهو خير من يجل ويوقر من هو أكبر منه ويعرف للرجال أقدارهم وحقوقهم عليه.

ورسولنا ﷺ هو المثل الأعلى في ذلك، وله اليد الطولى في الحث على توقير الكبير وإجلال أهل الفضل وتقدير العلماء والرحمة بالصغار، وقد حقق النبي الكريم ﷺ حق

الكبير في الإكرام والتقدير والإجلال من خلال سلوكه ومن خلال هديه وحثه لأمته على ذلك.

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال ﷺ: "إن من إجلال اللـه تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط" [شعب الإيمان: 10985].

فرفع مكانة الشيخ كبير السن والعلماء العاملين وأهل السلطة العادلين غير الظالمين هو منهج الصالحين.

ومحبة الصاحين واحترامهم والثناء عليهم بما عرف من طيب أعمالهم قربة إلى اللـه تبارك وتعالى.

2 - نماذج من السلف الصالحين تبين توقيرهم لأهل الفضل واحترام الكبير:

* كان بعض المتقدمين إذا أتى إلى معلمه تصدق بشيء وقال: "اللهم استر عيب معلمي عني ولا تـذهب بركة علمه مني".

* قال الربيع صاحب الشافعي -رحمهما اللـه -: "ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إلي هيبة له ".

* كان ﷺ يقدم أبا بكر الصديق في الأمور المهمة ويخبر الصحابة رضي الله عنهم أنه لو كان متخذا خليلا غير ربه لاتخذ أبا بكر خليلا.

* قال الشعبي رحمه الله: " صلى زيد بن ثابت على جنازة ثم قربت له بغلة يركبها، فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فأخذ بركابه، فقال له زيد: خل عنه يا بن عم رسول اللـه ﷺ. فقال ابن عباس: هكذا يفعل بالعلماء".

* عن أبي سعيد سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: " لقد كنت على عهد رسول اللـه ﷺ غلاما، فكنت أحفظ عنه فما يمنعني من القول إلا أن ها هنا رجالا هم أسن مني " [متفق عليه].

3 - بعض مظاهر توقير أهل الفضل واحترام الكبير:

* البدء بإلقاء السلام عليه.

* إعانته على قضاء حوائجه.

* مخاطبة الكبير بأدب وتلطف وعدم رفع الصوت عند الحديث معه.

* عدم مناداته باسمه وينادى بما يحب.

* القيام للقادم الكبير والإفساح له في المجلس.

* عدم الأكل أو الشرب أو المشي قبله.

وإذا كان الإسلام قد أمرنا بتوقير العلماء والكبار وأهل الفضل فقد أمرنا أيضا بالعطف على الصغير والحنو عليه ورعايته والتعامل معه بما يتفق ومسلك النبي ﷺ العملي يوضح مدى حنوه ورقته مع الصغار، فالحسن والحسين كانا يركب كلاهما على ظهر النبي ﷺ وهو ساجد فيطيل السجود حتى لا يزعجهما، وربما كان ذلك وهو يصلي إماما بالناس.

وكان ﷺ يحمل على عاتقه في أثناء الصلاة "أمامة" وهي طفلة وهي بنت ابنته زينب رضي الله عنها، وكان ﷺ إذا رجع من سفر أسرع إليه الصبيان حين يرونه فيأخذهم ويركب بعضهم خلفه وبعضهم أمامه.

4- توقير العلماء واجب:

فواجب المسلم أن يحب أهل الفضل وأهل الصلاح ويقدر العلماء ويوقر الكبير ويرفعه إلى المنزلة التي تليق به كأن يستشار في الأمور ويقدم في المجلس ويبدأ به في الضيافة تحقيقا لقوله ﷺ: "**أنزلوا الناس منازلهم** " ذكره مسلم في أول صحيحه تعليقا فقال: عن عائشة رضي الله عنها قالت: "أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم".

وقد أمر النبي ﷺ الأنصار حينما أقبل نحوهم سعد بن معاذ راكبا دابته أن يقوموا إليه تكريما له، ودل على هذا التعليل قوله ﷺ: " **قوموا لسيدكم أو لخيركم** ". وقال: استدل عامة العلماء بهذا وغيره على مشروعية إكرام الصالحين والعلماء بالقيام إليهم في المناسبات الداعية إلى ذلك عرفا [1].

فالرسول الكريم ﷺ كان يعلم أصحابه سلوك هذا المنهج في تصرفاتهم بحيث يعطى

(1) من شرح الإمام النووي على صحيح مسلم.

كل ذي فضل ومكانة وكبر سن ما يناسب حاله، سواء كان ذلك في الإمامة العظمى أم في الإمارات الصغيرة أم في إمامة الصلاة أم في السلوك الاجتماعي العام.

فإن مراعاة الذوق الإنساني في المعاملة والمعاشرة والمخاطبة مبدأ إسلامي وتشريع إلهي، وإن من أخطأه التوفيق فأهمل مثل هذه الآداب الاجتماعية يعتبر إنسانا بعيدا عن السنة محروما من الذوق السليم والوعي الإسلامي الرفيع، فكم من عالم عانى من فظاظة جاهل باسم الدين، والدين من فظاظته وعدم توقيره للعلماء برئ، وكم من كبير السن آذاه من يصغره بكل وقاحة وحمق وجهل وحاول أن يبرر إيذاءه بأنه يقول كلمة الحق أو يحيي سنة رسول اللـه ﷺ ولا يدرى أنه بفعله هذا يقتل واجبا (1).

5 - من مظاهر الرحمة بالصغير والعطف عليه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: "أن الأقرع بن حابس أبصر النبي ﷺ يقبل الحسن فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم. فقال رسول اللـه ﷺ: **إنه من لا يرحم لا يرحم**" [مسلم: 4282].

* مداعبة الصغار.

* إلقاء السلام عليهم.

* تعليم الصغار آداب الإسلام برفق.

* الصبر عليهم ومراعاة ظروفهم ومحاولة احتوائهم.

* معرفة وجهات نظرهم وردهم عن الأخطاء بطريقة يملؤها الحب واللين والحوار الهادئ.

* تشجيعهم عن الرؤية السليمة والتصرف الصحيح.

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الحديث:

1- مراجعة التصرفات مع الأهل والأصدقاء الكبار في السن ـ والأفضل في العلم والمكانة.

(1) السلوك الاجتماعي للشيخ حسن أيوب.

2- مراجعة التصرفات مع أولادنا وصغار السن عموما والمبتدئات في الالتزام.

3- التأكيد على رحمة الصغير والكبير المسن في وسائل المواصلات والأماكن العامة بإفساح الأماكن لهم.

4- الحفاظ على حقوق الأجداد والوالدين داخل العائلة وإكرامهم برعايتهم ومصاحبتهم وتجنيبهم البحث عن بدائل العائلة في دور المسنين، فالأولاد أحق بوالديهم.

5- إعطاء حقوق الطفل التي وهبها الله له، وهي مكتملة في التشريع الإسلامي، وتشمل جميع مراحل طفولته وتحقق له التوازن بين الحقوق والواجبات.

6- التأكيد على أن بر الأبناء صغارا يثمر بر الوالدين كبارا ويحافظ على دوام الإحسان والاعتراف بالجميل لهما ﴿ كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾.

رابعا: التقويم:)الدرجة النهائية 20)

1- اكتبي ورقة تحتوي نصائح لك وللمسلمات من وحي هذا الحديث ؟(6درجات)

2- كيف وفر الحديث على المسلمين الدعايات الدولية لمكافحة العنف ضد الطفل؟ (6درجات)

3- اذكري بعض المظاهر الاجتماعية المرضية التي يعالجها الحديث ؟(4درجات)

4- عرض الحديث التوازن في الحقوق في المجتمع الإسلامي بين الصغير والكبير.... وضحي ذلك.(4درجات)

* * *

الحديث الثالث
الإصلاح بين الناس

عن أم كلثوم بنت عقبة بن معيط رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا أو يقول خيرا** " [متفق عليه].

وفي رواية مسلم زيادة: قالت: "ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقوله الناس إلا في ثلاث" تعني: الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها.

أولا: معاني المفردات:

ينمي خيرا: يكثر من ذكر الخير والثناء المتبادل بين الطرفين وإن لم يحدث بغرض الإصلاح.

ثانيا: في رحاب الحديث:

تتضح المنهجية الواقعية في الدعوة لإصلاح ذات البين من حيث: مكانة إصلاح ذات البين في الإسلام، ومنهج الحديث في الدعوة لإصلاح ذات البين، ومجالات وضوابط الإصلاح ذات البين، وآثار إصلاح ذات البين على الفرد والمجتمع.

1 - مكانة إصلاح ذات البين في الإسلام:

صلاح النفس من أسمى الفضائل التي تحلى بها الأنبياء والصديقين، وهذه المنزلة مشروطة بالسير في خطين متوازيين: إصلاح النفس وإصلاح ذات البين، وهذا الحديث لون فريد من ألوان الترغيب في إصلاح ذات البين والتي استفاضت بها الآيات وجملة الأحاديث والآثار، ومن ثم وجب على أهل الصلاح أن يشمروا عن ساعد الجد للقيام بهذا الواجب العظيم.

إن إصلاح ذات البين هو أول الخطوات إلى إصلاح المجتمعات والشعوب والعالم كله، ومن ثم به يسهل تحقيق الغاية التي من أجلها خلق الإنسان "تعبيد الأرض لله"، ولذا رفع الإسلام منزلتها ووجه إليها بصورة متميزة:

- توقف القرآن مع أشرف المجاهدين وفي أشرف المعارك (في غزوة بدر) عتابا

وتوجيها لإصلاح ذات البين: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال:1].

- كما يحد من فضول الكلام وأحاديث السمر والمناجاة إلا إذا كانت بالبر ﴿وَتَنَـٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ ومن تفسير البر قوله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَـٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [النساء:114].

- وهي من جملة الصدقات بل أعظمها، فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" **يا أبا أيوب ألا أدلك على صدقة يرضي الله عز وجل موضعها؟** قلت: بلى يا رسول الله. قال: **تسعى في إصلاح ذات البين إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا** " [مسند الطيالسي : 598].

- وإذا كانت الصلاة صلتك بالله والصيام سر بينك وبينه، فإن الصلح أعظم من ذلك منزلة، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة** . قالوا: **بلى يا رسول الله**. قال: **إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين هي الحالقة** " [مسند أحمد:27548].

2 - منهج الحديث في الدعوة لإصلاح ذات البين:

هذا الحديث يؤكد قيمة الصلح التي بيناها بأسلوب متميز، فبالرغم من أن الكذب بلية وضع القرآن والسنة عليه خطوطا حمراء إلا أن مفهوم الكذب يتغير إذا كان المجال إصلاح ذات البين : "ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا أو يقول خيرا" فقد تلجأ المصلحة بين اثنتين أو أكثر لأن تتقول ما لم يقال فيحسبه البعض كذبا وقد تتحرج المصلحة ذاتها شرعا مما تفعل، لكن الحديث يرفع هذا الحرج ويوجهها إلى أمرين:

الأول: أن تفهم أن ما وقع منها عفوا في الموقف من التقول لا يعد كذبا.

الثاني: أن تتعمد أن تنمي الخير وتتقوله.

وهذا الاستثناء لم يقع كثيرا فهو بمثابة التسهيل لعقد الصلح وإصلاح ذات البين، يقول الراوي - أم كلثوم بنت عقبة بن معيط- (ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقوله الناس إلا في ثلاث). وهذه الأحوال هي:

- الحرب.

- حديث الرجل مع امرأته والمرأة مع زوجها.

- وهذه الحالة، فانظري رحمك الـلـه سمو الغاية في ارتباط إصلاح ذات البين - ومنها العلاقات الزوجية - بغاية الحرب.

وقد نهى الـلـه أن يكون الحلف على ما فيه فساد ذات البين يقول تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾ [البقرة] .

ورد في القرآن والسنة والآثار تطبيقات لإصلاح ذات البين منها:

- الإصلاح بين الزوجين، وفي القرآن بيان للكيفية، قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [النساء].

- كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما: **"رد الخصوم حتى يصطلحوا؛ فإن فصل القضاء يورث بينهم الضغائن"** (1) .

3 – مجالات وضوابط إصلاح ذات البين:

الصلح والتصالح دوائر متداخلة تبدأ بالتصافي بين الزوجين، ثم الجيران والأهل والأصدقاء، ثم تتسع لتكون في طوائف العاملات والمربيات والداعيات، ولتأخذ وسعها لتصلح الدولة بين الفئات المسلمة المتحاربة وبين المسلمين وغيرهم في ضوء الضوابط الشرعية، فهو واجب يقوم به الأفراد واللجان على المستويات الدنيا وتقوم به المنظمات والهيئات على المستوى الأعلى.

- وثمة ضوابط تتحلى بها من تقوم بالإصلاح، منها:

- إخلاص النية لله.

- تحري العدل بين المتخاصمين، وهو يتطلب معرفة حقيقة المشكلة، والعلم بوسائل

(1) ذكره القرطبي في تفسير سورة النساء، آية:112 .

حلها شرعا.

- أن تكون المصلحة معروفة لدى الناس بالصلاح وحسن السيرة.

- أن تتصف بالحلم والصبر وسعة الصدر.

- أن تقول الحق ولا تخشى في اللـه لومة لائم ولكن برفق الداعية.

- أن يتم الصلح في الوقت المناسب وخير البر عاجله.

- ويلزم أن يكون الصلح في دائرة الشرع فلا يحرم حلالا ولا يحلل حراما، فعن عمر وابن عوف أن رسول اللـه ﷺ قال: "الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما" [أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم وابن حبان] وزاد الترمذي: "والمسلمون عند شروطهم".

4 - آثار إصلاح ذات البين على الفرد والمجتمع:

الصلح بين المؤمنين يعظم الأجر عند اللـه، ويفتح للمتصالحين باب الجنة ويباعدهم عن النار، وفي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "من أصلح بين اثنين أصلح اللـه أمره وأعطاه بكل كلمة تكلم بها عتق رقبة ورجع مغفورا له ما تقدم من ذنبه"(1).

وأما آثاره على المجتمع فهي آثار إيجابية كثيرة متشعبة، تنطلق من قوله تعالى: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ﴾ يقول القرطبي في تفسير هذه الآية: هو لفظ عام مطلق يقتضي أن الصلح الحقيقي الذي تسكن إليه النفوس ويزول به الخلاف خير على الإطلاق.

ومن ثمرات عقد لجان الصلح وجلساته:

- تقوية روح المحبة بين الناس وإزالة الشحناء والبغضاء من بينهم.

- مد جسور المحبة والثقة بين أفراد المجتمع لتسير عجلة الحياة بيسر وسهولة.

- وأد الفتنة في أول ظهورها.

- الانصراف إلى العمل بدلا من التشاحن والتباغض.

(1) رواه المنذري في الترغيب والترهيب، ص 293.

- راحة النفس وصفاء الذهن للعبادة والعمل.

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الحديث:

- المسارعة إلى إنهاء أي خصومة بينك وبين أي أخت أو صديقة أو قريبة والتفكير بصدق وعدالة في موقفك من الخصومة ودورك فيها، فإن كنت الظالمة فسارعي بالمصالحة والاعتذار ورد الظلم الذي وقع منك، وإذا كنت المظلومة فاحتسبي عند الله، وحاولي تذكير الظالم برفق وحكمة بأخطائه وظلمه بالاستعانة بأهل الفضل.

- التأكيد على أبعاد وتطبيقات المفاهيم في الإسلام من خلال التعامل الاجتماعي بين المسلمين وبعضهم، فالمعيار هو النفع والإصلاح العام وهو يعلو على النفع الخاص.

- تغيير المفاهيم المتوارثة والخاطئة والتي تسيئ إلى الإسلام ومنها: الكذبة البيضاء والكذبة السوداء. فالرسول ﷺ وضح المفهوم ووصفه وأخرجه من الالتباس، فالمصلح ليس بكذاب.

- لا يجب أن يستخدم هذا الحديث إلا في النفع والإصلاح.

رابعا: التقويم: (الدرجة النهائية 15)

1- اذكري بعض الآيات القرآنية التي تدعو إلى إصلاح ذات البين والصلح بين الناس.(5درجات)

2- اذكري أهم الفوائد التي تعود على الفرد والمجتمع في إصلاح ذات البين. (5درجات)

3- ما هي خطورة ترك الخلافات والخصومات بدون إصلاح ومعالجة ؟(5درجات).

* * *

الحديث الرابع
الدلالة على الخير والدعاء إلى هدى أو ضلالة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الـلـه ﷺ قال: « **من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص، من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا** » [رواه مسلم].

أولا: معاني المفردات:

دعا: طلب ورغب في أمر، والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع. ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة.

تبعه: سار في إثره.

ضلالة: الضلال والضلالة: ضد الهدى والرشاد. يقال: أضللت فلانا إذا وجهته للضلال عن الطريق.

آثام: ذنوب، الإثم: الذنب، وقيل: هو أن يعمل ما لا يحل له .

أجر: الجزاء على العمل، والجمع أجور. والأجر: الثواب.

ثانيا: في رحاب الحديث:

تتضح: عظم مسئولية المسلم والمسلمة عن المجتمع، وفضل الدلالة على الخير والدعوة إلى الهدى، و إثم وخطورة الدعوة إلى ضلالة.

1 – عظم مسئولية المسلم - رجلا كان أو امرأة - عن المجتمع:

لا تكتمل شخصية المسلمة حقيقة بمجرد أدائها للواجبات الشخصية من عبادات وأخلاق؛ حتى تتجه إلى المجتمع لتأخذ بيد الآخرين نحو ما تعلم وتعمل به من خير، فالدلالة على الخير والدعوة إلى الهدى من سمات هذه الأمة.

ودور المرأة في هذا الشأن بالغ الأهمية تجاه المجتمع رجالا ونساء بمختلف

الفئات العمرية.

أما دورها تجاه أبنائها فهو دور أساسي لا يكاد يقوم به غيرها ، وواجبها تجاه نساء المجتمع من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، فهو واجب شرعي أصيل، ويمتد دورها إلى الرجال نصحا وإرشادا بالضوابط الشرعية المعروفة في: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ [التوبة:71]، ويعظم هذا الدور على ضوء حملات التغريب الماكرة والشريرة والتي تستهدف الأسرة المسلمة والمرأة على وجه الخصوص.

وهذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدلالة على الخير تتسع وسائله فتشمل الكلمة المقروءة والمسموعة والمرئية عن طريق استخدام جميع وسائل الاتصال المتاحة فضلا عن المساهمة في شتى منابر ومنافذ تقديم النصح والخير على أوسع نطاق ممكن.

ومن ثم تعظم مسئولية الدعوة على المرأة، وعلى قدر المشقة يكون الأجر.

يقول الإمام البنا في «مراحل العمل لتعمير الأرض بالإسلام» [1]:«وإرشاد المجتمع بنشر دعوة الخير ومحاربة الرذائل والمنكرات وتشجيع الفضائل والأمر بالمعروف والمبادرة إلى فعل الخير وكسب الرأي العام إلى جانب الفكرة الإسلامية وصبغ مظاهر الحياة العامة بها دائما.. ».

2 – فضل الدلالة على الخير والدعوة إلى الهدى:

إن الدعوة إلى الخير واجب الأفراد والجماعات، وتركها هلاك لكلا المستويين، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [آل عمران].

إن المبادرة إلى فعل الخيرات: مطلب قرآني أمر به الحق سبحانه: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ [البقرة: 148] وهذا الحديث يتوجه إلينا ببيان الثواب العظيم العائد لمن يدعو إلى الخير.

«من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه» أي: من أرشد غيره إلى فعل

(1) رسالة التعاليم، ركن العمل... المرتبة الثالثة.

خير عظيم أو قليل أو ترك منكر حتى ولو كان مجرد إماطة الأذى عن الطريق أمره به أو أعانه عليه « **كان له من الأجر مثل أجور من تبعه**».

وهذا السياق يحمل في طياته دعوة إلى المنافسة والمبالغة في المسارعة إلى الخيرات وتعريف الناس بالدين، فكلما عظم أجر العمل الذي تدلين غيرك عليه عظم ثوابك، كما أن الكلام يجعلك تختارين أحسن الأساليب وأبلغها في نفوس المدعوين لتحمليهم على العمل، إذ الثواب المذكور متعلق بعمل الآخرين واتباعهم لما تقولين.

«**لا ينقص من أجورهم شيئا**» وهذا راجع لسعة عطاء اللـه ﷻ، فالداعية لها أجر الدعوة وبركة إخلاصها، والتابعة لها أجر الاستجابة والعمل.

وللخير صور كثيرة ينبغي أن نسارع إليها، منها:

- تنظيف المصلى أو إنارته أو تزويده بالمياه أو تكوين مكتبة به أو عمل مجلة حائط..إلخ.

- مساعدة أرملة تحتاج إلى معونة لتعيش شريفة عفيفة.

- رعاية يتيم أو أكثر من أهل الحي عمل خيري جليل تعتبر الدلالة عليه والمبادرة إليه من أحسن القربات إلى اللـه.

- شرح آيات من القرآن الكريم أو بعض الأحاديث النبوية أو السيرة العطرة في المصلى أو في مكان تلتقي فيه النساء.

- الإسهام في نظافة بعض الشوارع في الحي (بما لا ينافي الحياء) ودعوة الناس إلى ذلك وتوظيف المجتمع في القيام بهذا الأمر خير عظيم، كما أن المحافظة على المرافق العامة في الحي تعد من صميم الأعمال الصالحة.

- محاولة الصلح بين متخاصمتين والتقريب بين متباعدتين وإزالة أسباب الجفاء بينهما لخير جليل القدر عظيم النفع، يقتلع من المجتمع ما فيه من أسباب البغضاء والشحناء والحقد والحسد.

- وتشكيل لجنة من أولات الخير ومحباته من المسلمين في الحي أو القرية لتولي المهام التي يعجز أن تقوم بها واحدة؛ كالخدمات الاجتماعية العاجلة التي لا يمكن الانتظار فيها

كتغسيل متوفاة أو إسعاف مصابة أو ما شابه ذلك من الأعمال، إن القيام بمثل هذه الأعمال لمن المبادرة إلى فعل الخير، ويترتب على ذلك الأجر العظيم من الرب العظيم ﷻ بإرشاد من النبي العظيم ﷺ.

- الإخلاص في العمل والتفاني والإتقان يساهم في النقلة الحضارية المجتمعية المرجوة فالمدرسة نموذج لتلميذاتها وهكذا.

3 - إثم وخطورة الدعوة إلى الضلالة:

وإذا كان الحديث فيه دعوة للدلالة على فعل الخير والمبادرة إليه وحصول الأجر العظيم على ذلك فهناك التحذير من الدعوة إلى الضلالة «**ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا**».

وهذا عدل من اللـه، فالمرأة التي تحاكي لباس الماجنات من المغنيات والراقصات وتنقل المفاهيم الفاسدة إلى البيئات الطيبة أحدثت إثما تستحق جزاءه؛ لأنها السبب الأول لشيوع مثل هذا العمل الفاسد المفسد.

وفي الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ليس من نفس تقتل ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه كان أول من سن القتل**» [البخاري: 689].

خاتمة من كلام الحافظ السيوطي:

ويحسن بنا أن نختم شرح هذا الحديث بهذا الكلام الطيب المبارك للإمام الجليل – الإمام السيوطي رحمه الله:

إذا مات ابن آدم ليس يجري ... عليه من فعال غير عشر

علوم بثها ودعاء نجل ... وغرس النخل والصدقات تجري

وراثة مصحف ورباط ثغر ... وحفر البئر أو إجراء نهر

وبيت للغريب بناه ... يأوي إليه أو بناء محل ذكر

وتعليم لقرآن كريم ... فخذها من أحاديث بحصر

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الحديث:

-الإسلام دين إيجابية ودين جماعة لا يدعو إلى الفردية وحب الذات؛ بل ينظر إليهما

على أنهما رذائل تضر المجتمع.

-إصلاح الذات من ضرورات العمل الصالح، فلا عطاء لمن لا خير فيه.

-الحديث يشير إلى معاني الحرية الصادقة، والتي لا تجعل الفرد مسئولا عن نفسه فقط، ولكنه يكون مسئولا عن كل من يتعامل معهم؛ فيؤثر فيهم ويتأثر بهم، فالمؤمن إلف مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف.

-إن الفرد مسئول عما يلحقه من ضرر على الآخرين سواء كان مباشرا أو غير مباشر، وسواء كان حاليا أو آجلا.

-استحضار الأجر العظيم للدعوة إلى الهدى، واستحضار الخوف الشديد من الدعوة للضلالة.

- تجميع الجارات وذوي القربى على إغاثة ذوي الحاجات في الحي أو الأحياء المجاورة بأي جهد ومن كل حسب طاقته - من فضل مال أو فضل طعام مناسب أو ملابس في حالة جيدة - من القربات إلى اللـه.

- عمل حصر بالأيتام في المناطق المجاورة وكذلك الأرامل ذوي الحاجة وإرشاد الجمعيات الخيرية التي تقوم بكفالة الأيتام إليهن وإلى أماكنهن وحوائجهن من غير أن نكشف سترهن ونحرجهن.

- الاشتراك في الجمعيات الخيرية التي تقوم بعمل البر، ونحاول الإسهام فيها ونعظمها ونعدد نشاطاتها.

رابعا: التقويم: (الدرجة النهائية 35)

1- أكملي الحديث: (5درجات)

« من دعا إلى هدى كان له..... مثل أجور من تبعه..... من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى..... كان عليه من الإثم..... من تبعه..... من آثامهم شيئا».

2- بيني خمسة أنواع للخير التي يجب أن تقوم بها المسلمة. (5درجات)

3- اذكري خمسة نماذج للضلالات التي يجب أن تحذرها المسلمة. (5درجات)

4- اذكري بعض المواقف العملية التي دللت فيها على خير وشاركت في أدائه. (درجتان)

5- ما إمكانيتك في وضع خطه عملية لنفسك ولأهل الخير في الحي الذي تسكنين فيه توضحين فيها الأعمال الخيرية التي تقومين بها وأمور أخرى تحذرين المجتمع منها. (3درجات)

6- هل مارست بعض الأعمال التي حذرت المجتمع من الوقوع فيها، اذكريها؟ (درجتان)

7-وبيني المعوقات التي واجهتك عند ممارسة هذه الأعمال وكيف تغلبت عليها ؟ (3درجات)

8- أهمية دور المرأة في الأسرة التي هي البنية الأولى في المجتمع الصالح؛ اشرحي موضحة كيف يكون ذلك ؟ (5درجات)

9- اذكري بعض البدع والمنكرات التي تنتشر في المجتمع من خلال سلوكيات النساء وتحاولين ألا يكون عليك وزرها. (5درجات)

* * *

الحديث الخامس
الاقتصاد في العبادة

عن أبي هريـرة رضي الله عنه أن النبـي ﷺ قـال:« **إن الـدين يسر، ولـن يشـاد الـدين أحـد إلا غلبـه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة**» [رواه البخاري].

وفي رواية له: «**سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة ، القصد القصد تبلغوا**» وروي: « **لن يشاد الدين أحد**».

أولا: معاني المفردات:

يشاد: يغالب، والمقصود أن يتكلف مالا يطيق.

فسددوا: الزموا السداد والصواب. **قاربوا:** اقتربوا من كمال العمل.

أبشروا: انتظروا الخير وحسن الجزاء على العمل وإن كان قليلا.

الغدوة: السير أول النهار. **الروحة:** السير بعد الزوال.

الدلجة: المسير آخر الليل، أو الليل كله.

ثانيا: في رحاب الحديث:

يتضح لنا يسر الإسلام وحب النبي ﷺ للتيسير، وخطورة التشدد، وأن السداد والمقاربة البديل الإسلامي للتشدد، وتتأكد لدينا بعض مظاهر القصد والاعتدال، وكيفية تحري الأوقات المباركة للتقرب إلى اللـه.

1 - يسر الإسلام وحب النبي ﷺ للتيسير:

الدين الإسلامي دين يسر؛ جاءت تكاليفه إما لدفع الحرج؛ أو لجلب المنافع لأهله « **إن الدين يسر**» والمعنى: إن الدين كله يسر، أو فيه اليسر، ولكن هذا التعبير يدل على المبالغة، قال تعالى في وصف القرآن: ﴿ **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ** ﴿١٧﴾ ﴾ [القمر]، لقد كان دأب رسول اللـه ﷺ في كل أمره أنه ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما كما روت عنه

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وأحاديثه ﷺ تحض على اليسر والسماحة والرفق في تناول الأمور منها:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه:« **يسروا ولا تعسروا** » [البخاري: 69].

* في صفة محمد ﷺ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الأعراف].

* ومن اللمحات العميقة الدلالة كراهيته ﷺ للعسر والصعوبة حتى في الأسماء وسمات الوجوه؛ عن سعيد بن المسيب عن أبيه: «أنه جاء رجل للنبي ﷺ، فقال: **ما اسمك** ؟ قال: حزن (أي: صعب وعسر) قال: **بل أنت سهل**. قال: لا أغير اسما سمانيه أبي. قال: ابن المسيب رضي الله عنه:« فما زالت فيه حزونة بعد» [البخاري: 5836].

* ومن يتتبع أحكام الشريعة يجد أن التيسير مقصود فيها ومن هذا المبدأ وجدت الرخص للمسافر والضعيف والمرأة وغيرهما.

2 - خطورة التشدد:

الإسلام حذرنا من التشدد والتنطع في الدين؛ عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « هلك المتنطعون » قالها ثلاثا. [مسلم: 2670] أي: المتعمقون المتشددون في غير موضع التشدد. وهنا يقول:« **ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه**».

فرب طاعة أورثت عزا واستكبارا... ويقول ابن القيم: إن طغيان المعاصي أسلم عاقبة من طغيان الطاعات. فانظر إلى الساجد الزاهد الذي بين عينيه أثر السجود – وهو ذو الخويصرة التميمي الذي قال عنه رسول الله ﷺ:« **إن من ضئضئ هذا** (أي: من أصل هذا الرجل) **قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد** » [البخاري:3166]- فانظر كيف أورثه طغيان عمله أن أنكر على النبي ﷺ، وأورث

أصحابه احتقار المسلمين، حتى سلوا عليهم سيوفهم، واستباحوا دماءهم، فهم أزهد ما يكون، وأعبد ما يكون، وأشد الناس اجتهادا، وهم أبعد ما يكونون عن اللـه ﷻ.

ورب معصية أورثت ذلا وانكسارا.. في حين أن بعض أصحاب الذنوب قد يكونون أقرب قلوبا إلى اللـه من المتفيهقين وأدنى منهم إلى الإخلاص، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « أن رجلا كان على عهد رسول اللـه ﷺ كان اسمه عبد اللـه، وكان يلقب حمارا، وكان يضحك رسول اللـه ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأتي به يوما فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به. فقال النبي ﷺ: **لا تلعنوه، فوالله ما علمت إلا أنه يحب اللـه ورسوله** » [البخاري: 6398].

ولنعلم أن التقوى ليست في الغلو والتشدد، وإرهاق البدن وتعذيب النفس في الاجتهاد في العبادة، والتضييق على عباد اللـه؛ إنما التقوى في الالتزام بسنة النبي ﷺ، ومن يفعل ذلك فهو أتقى الناس لله ﷻ.

3 - السداد والمقاربة البديل الإسلامي للتشدد:

وليس معنى أننا نرفض التشدد أن نبالغ في التساهل في العبادة كما تفعل بعض النساء، خاصة إذا ما كانت تنتقد أخواتها اللاتي ترى فيهن بعض مظاهر التشدد؛ إنما القصد الاعتدال والمقاربة ومحاولة الارتقاء بحياتنا الواقعية للحياة المثالية، والرسول ﷺ هو القدوة في كل أمر.

(فسددوا وقاربوا) والسداد يعني الإصابة والاستقامة التي ينشدها المسلمون في صلاتهم ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [الفاتحة]، وهي الحياة المثالية التي يدعونا الإسلام لتحقيقها، وذلك بالتحلي بأخلاق الدين وشعب الإيمان التي تكلمنا عنها، ولا يغيب عنا صعوبة هذا الأمر لضعف نفوسنا وإحاطة الشهوات بنا، ومن ثم تأتي الوصية بالمقاربة وهي القصد الذي لا غلو فيه، وهكذا تتضح أمامنا صورة التعامل مع شعب الإيمان من فرائض ونوافل على كثرتها، فهي تشكل صورة مثلى مرسومة أمام أعيننا نسعى للوصول إليها سعيا معتدلا، بلا إفراط ولا تفريط.

فإن فعلنا ذلك صرنا جديرات بالبشارة في قوله:« **وأبشروا**»، وهذا من فضل اللـه علينا، وإلا فمن منا وفت حق ربها؟ فعن أبي هريرة رضي الله عنه: قال: قال رسول اللـه ﷺ : « **قاربوا**

وسددوا، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله قالوا: ولا أنت يا رسول الـلـه ؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الـلـه برحمة منه» [مسلم: 2816].

4 - بعض مظاهر القصد والاعتدال:

هذا الاعتدال شامل بشمولية الإسلام، يتناول مظاهر الحياة المتعددة كالصلاة والقيام والصيام والإنفاق والطعام والشراب والتعليم والوعظ والقراءة وغيرها.

– عن عبد الـلـه بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: « كنت أصوم الدهر وأقرأ القرآن كل ليلة، فقال لي رسول الـلـه ﷺ: **ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة؟** فقلت: بلى يا نبي الـلـه، ولم أرد بذلك إلا الخير. قال: **فصم صوم داود نبي الـلـه عليه السلام ، فإنه كان أعبد الناس** قال: قلت: يا نبي الـلـه، وما صوم داود ؟ قال: **كان يصوم يوما ويفطر يوما.** قال: **واقرأ القرآن في كل شهر.** قال: قلت: يا نبي الـلـه، إني أطيق أفضل من ذلك. قال: **فاقرأه في كل سبع ولا تزد على ذلك.** ثم قال عبد الـلـه: فشددت فشدد علي. قال: وقال لي النبي ﷺ: **إنك لا تدري لعلك يطول بك عمرك.** قال: فصرت إلى الذي قال لي النبي ﷺ فلما كبرت وددت أني كنت قبلت رخصة نبي الـلـه ﷺ » [رواه مسلم:1963].

- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:«كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهية السآمة علينا» [البخاري: 68].

- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الـلـه ﷺ:« **ثلاث منجيات منها....القصد في الفقر والغنى**» [شعب الإيمان: 745].

- عن عبد الـلـه بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الـلـه ﷺ :« **يا عبد الـلـه ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟** قلت: بلى يا رسول الـلـه. قال: **فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم؛ فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا**» [البخاري: 1874].

وفي رواية: « **ولنفسك حظا** » وفي رواية: « **ولزورك حقا** » يعني: زائرك وضيوفك وفي رواية: «**وإن لولدك عليك حقا** ».

- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الـلـه ﷺ قال:« **كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير مخيلة ولا إسراف، إن الـلـه يحب أن ترى نعمته على عبده** » [مسند أحمد: 7608] .

5 - كيفية تحري الأوقات المباركة للتقرب إلى الـلـه:

وفي نهاية الحديث توجيه للاستعانة في العبادة والأعمال بالأوقات المباركة باستثمارها وعدم تضييعها فيما لا ينفع.

« **استعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة**» [البخاري: 39] شبه استعانة العابد في في سلوكه بأوقات النشاط المقربة لوصوله لغاية سلوكه باستعانة المسافر السفر الحسي بسيره في الأوقات التي تنشط فيها الدواب وتقطع فيها المسافات التي يقرب بقطعها المقصد، وهذه الأوقات هي:

- أول النهار، أو ما بين صلاة الغداة والظهر (وقت الغدوة).

- بعد الزوال (وقت الروحة).

- الليل، أو جزء من الليل (الدلجة).

وقد يكون المعنى: استعينوا بالله على طاعتكم والوصول إلى غايتكم؛ باستثمار أوقات نشاطكم كما يفعل المسافر، فالمسافر الحاذق يسير في الأوقات المذكورة ويستريح في غيرها؛ فيصل إلى المقصود بلا تعب، فتشبهوا بحاله وصنيعه، لبلوغ الغاية (رضا الـلـه والجنة).

يقول الحافظ ابن حجر: قوله: « **واستعينوا بالغدوة** » أي: استعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها في الأوقات المنشطة. ويقول: وحسن هذه الاستعارة أن الدنيا في الحقيقة دار نقلة إلى الآخرة، وأن هذه الأوقات بخصوصها أروح ما يكون فيها البدن للعبادة. و الـلـه أعلم.

وعلينا أن نغتنم الأوقات المباركة وأوقات النشاط: ما بعد صلاة الفجر ووقت ما بعد صلاة العصر فهما من أصفى الأوقات: « **اللهم بارك لأمتي في بكورها** » [1]. ﴿ فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الروم].

ونغتنم شيئا من الليل « **شيء من الدلجة**» ولم يقل: « كل الدلجة » وهنا نستبشر «أبشروا» طالما أننا نسدد ونقارب.

(1) رواه العجلوني في كشف الخفاء [213/1] وقال: رواه أصحاب السنن الأربعة وحسنه الترمذي وصححه ابن حبان من حديث صخر بن وداعة الغامدي.

ثالثا: جوانب تطبيقية مستفادة من الحديث:

1- اختيار الأيسر وعدم التشدد في الأمور؛ فاليسر في الإسلام منهج شامل كامل في كل المجالات، وهو لا يتعارض مع الالتزام بالمنهج الأصيل.

2- القصد والاعتدال في كل شيء مطلب إسلامي أصيل؛ وعلينا أن نتأسى برسول الـلـه ﷺ في قوله:«.... **القصد في الفقر والغنى**». أي: العدل والاستقامة في كل الأحوال وقول الـلـه ﷻ: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾ [الطلاق].

3- من المواقف السلبية التي يجب مواجهتها وتغييرها تبعا ليسر الإسلام:

* زوجة تصر على حضور دروس العلم مع التقصير في أداء واجباتها المنزلية.

* امرأة تصوم يوما وتفطر يوما ولكنها تنام في بيتها من شدة الإجهاد وتقصر في واجباتها تجاه الزوج والبيت والأبناء.

* طالبة تقوم الليل وتتأخر عن بعض المحاضرات في كليتها.

* معايرة البعض بعدم صيام النوافل.

* عدم استقبال الضيوف في البيت بحجة ضياع الوقت.

* عدم الاهتمام بالشكل والنظام والنظافة بحجة الانشغال بكثرة العبادة أو الانشغال في الدعوة أو الزهد في الدنيا.

* إهمال الزوج بحجة الانشغال بالعمل الدعوي.

4- اتباع الرخص التي رخصها الـلـه لنا مثل الإفطار في السفر والمرض وقصر الصلاة.

5- الحرص على الطاعات في الأوقات المباركة، مثل قيام الليل في وقت السحر، وصلاة الضحى في أول النهار ، والعمل مبكرا « **بارك الـلـه لأمتي في بكورها** » أي: وقت الصباح الباكر.

6- التدرج في الأعمال والدعوة، من الأسهل إلى الأصعب.

7 - ليس المراد أن نبالغ في التساهل، ونتتبع الرخص، ونأتيها من غير حاجة ولا عذر،

وننتقد من نجدها تلتزم الصواب وتحرص عليه.

8-الاجتهاد في الاقتراب من كمال العمل، وأن نسارع إليه كلما وجدنا إلى ذلك سبيلا.

9- تعويد الأبناء الاستفادة من البكور، والمذاكرة في بعض أوقات من الليل بحيث يستفيدوا من سكون الليل وصفاء الصبح في التركيز والنشاط معا، والامتناع عن ما يسمى بالتطبيق وهو يعني عدم النوم أيام متواصلة وخاصة في ظروف الامتحانات مما يمثل نوعا من الإسراف تجب مواجهته لما يلحقه من ضرر ذهني وعصبي ونفسي على الفرد.

رابعا: التقويم : (الدرجة النهائية 40)

1-أكملي الحديث:(4درجات)

« إن الدين يسر ولن.... الدين أحد إلا غلبه، فسددوا..... وأبشروا، و..... والروحة وشيء من..... ».

2-اذكري معاني الكلمات التالية: (3درجات)

أ- يشاد:..... ب- سددوا:.....

ج- الدلجة:.....

3- وضحي مظاهر يسر الإسلام كمنهج شامل ؟ (4درجات)

4- ماذا ترين في هذه الكلمات من يسر في الإسلام:(3درجات)

قاربوا، استعينوا بالغدوة والروحة، شيء من الدلجة.

5- هاتي من الحديث ما يدل على أن التصعيب على النفس يهلك صاحبه.(درجة)

6-وضحي الأضرار المترتبة على التنطع والتشدد في الدين ؟ (4درجات)

7- القصد والاعتدال في كل شيء هو المنهج الإسلامي القويم..وضحي ذلك. (درجتان)

8- بيني بعض المواقف التي شددت فيها على نفسك؟ وماذا كانت النتيجة؟ وما هي نصائحك للآخرين ؟ (6درجات)

9-قال ﷺ: « **هلك المتنطعون** » ثلاثا في معرض التوجيه إلى البعد عن التشدد في الدين؛ في ضوء هذا التوجيه وضحي ما تنطوي عليه عبارة:« فرب طاعة أورثت عزا واستكبارا » وما ورد في هذا المجال من حديث رسول الـلـه ﷺ ؟ (3درجات)

10-ضعي علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ: (5درجات)

أ- رفض التشدد يعني التساهل في العبادة. ( )

ب- السداد يعني الصواب، والمقاربة هي القصد من غير غلو. ( )

ج- في شعب الإيمان وتعددها من فرائض ونوافل ما يسهل على المسلم المقاربة. ( )

د- المقاربة واتباع السنة تعني عدم اقتراف الذنوب بتاتا. ( )

هـ- المقاربة تعني محاولة الوصول إلى صورة الصراط المستقيم التي ينشدها المسلم.

( )

11- كيف وازن الإسلام بين استفادة المؤمن ببركة البكور وبين الاستعانة بشيء من الدلجة ؟ دعمي إجابتك بمواقف عملية.(5 درجات)

* * *

ثالثا: العقيدة

الربانية [1]

مقدمة: كوني ربانية:

تعد المسلمات الملتزمات أمل هذه الأمة والركن الأساسي في التغيير والإصلاح، ومن تكن هذه صفتهن لزم أن تكن ربانيات خالصات، فتقف المرأة بجانب الرجل ليقيما البيت المسلم الرباني ويتكون المجتمع المسلم الرباني الذي ينفذ تعاليم الإسلام ويعمل بما أمر الله وينتهي عما نهى عنه، وأن يكن قدوة صالحة لغيرهن يأمرن بالمعروف وينهين عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة وبما كلفهن ربهن، لا يخفن في ذلك لومة لائم، أولائك نساء يصبرن ويتحملن ويثبتن ويتخطين العقبات ويواصلن السير دون قعود أو انحراف كما أمر الله، مقتديات بعمل النبي ﷺ وصحابته رجالا ونساء ومن تبعهم بإحسان، و الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

وفي هذا الجزء يتضح مفهوم الربانية وعلاقتها بالإيمان، ومظاهر وصفات المرأة الربانية، وأهمية الربانية وثمرتها، والطرق المعينة على الوصول للربانية.

أ- مفهوم الربانية وعلاقتها بالإيمان:

الرباني: منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون للمبالغة، وهو كامل العلم، أو هو الفقيه العالم الملتزم بالحلال والحرام والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، أو هو العالم المعلم الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره، فكأنه يقتدي بالرب سبحانه في تيسير الأمور.

وقد أشار القرآن الكريم إلى الربانية في عدد من الآيات: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ﴾ [آل عمران:79]، ويقول أيضا: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا

(1) الطريق إلى الربانية، مجدي الهلالي بتصرف.

هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة]، ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [آل عمران].

* ونخلص إلى تعريف المرأة الربانية بأنها:

هي العالمة العاملة التقية التي تعلم غيرها الخير وتدعوهم إلى ما فيه مصلحتهم عاجلا وآجلا، وترشدهم إلى ما عائده النفع بهم في دنياهم وأخراهم المتعاونة مع غيرها من المصلحات لإنجاز رسالتها.

إن وجود الإيمان في القلب يحتاج لكي تكون صاحبته ربانية أن تحرر قلبها من أسر هواه وتخلصه من أمراضه ولتتم ولادته من جديد ويبدأ سيره إلى الله.

يقول الأستاذ البنا رحمه الله: وعمل القلب أهم من عمل الجوارح، وتحصيل الكمال في كليهما مطلوب شرعا، وإن اختلفت مرتبتا الطلب.

فالربانية إذا صفة خاصة لبعض أهل الإيمان يتصفون بها عندما يتحققون بشروطها. لذا يطالب القرآن المؤمنات بالعمل على إحياء قلوبهن فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[الأنفال:24]، ويستبطئ عدم خشوعها لله عز وجل قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الحديد:16].

وهذا يدل على أن دخول الإيمان في القلب لابد أن يتبعه عمل دائب من صاحبته للتخلص من جواذب الأرض لتبدأ سيرها الحقيقي إلى الله فتقترب منه شيئا فشيئا حتى تصبح ربانية.

ب – من مظاهر وصفات المرأة الربانية:

1- **انشراح الصدر:** عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله، قوله تعالى:

﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ [الزمر:22]. كيف انشراح الصدر ؟ قال: **إذا دخل النور القلب انشرح الصدر وانفتح**. قلنا: يا رسول الـلـه، وما علامة ذلك ؟ قال: **الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله**" [المستدرك:17863].

2- **وجل القلب** عند ذكر الـلـه: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ [الأنفال:2]، والوجل هو الخوف والاضطراب والفزع وزيادة خفقان القلب وسرعة ضرباته، ويشعر الرباني بذلك عند ذكره لله.

3- **خشوع القلب**: قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ۝٩٠﴾ [الأنبياء].

قال ﷺ : "**ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كلـه، ألا وهي القلب**" [البخاري:52]، فإذا خشع القلب خشع السمع والبصر والـرأس والوجـه والأعضـاء ومـا ينشأ منها حتى الكلام. ولهذا كان ﷺ يقول في ركوعه: "**خشع لك سمعي وبصري ومخـي وعظمـي**"[مسلم :20]. ونستعيذ بالله من خشوع النفاق الذي عرفه السـلف الصـالح بأنـه:"هـو أن يـرى الجسـد خاشعا والقلب ليس بخاشع".

4- **انكسار القلب**: وهو من أعلى درجات الخشوع، فيجد صاحبه - كما يقول ابن رجـب- في قلبـه كسرة خاصة لله ﷻ وعلى قدر الكسر يكون الجبر ولا جبر لانكسار العبد أعظم من القرب والإجابة.

5- **سرعة التأثر بالموعظة**: ويبدأ هذا التأثر في القلب فيزداد لينه وخشوعه، ثم يفيض على الجوارح فتقشعر الجلود وتدمع العيون كما قال تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ۝٢٢ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ۝٢٣﴾ [الزمر]. هذا مع المواعظ بصفة عامة أما مع القرآن فالتأثر يكون أشد كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ

﴿لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء].

6- **تذوق حلاوة الإيمان:** عن العباس بن عبد المطلب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا** ﷺ " [مسلم:56]. عن أنس ﷺ قال: قال ﷺ: " **ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار** " [البخاري:16].

ويقول الإمام بن حجر في شرح هذا الحديث: فيه تلميح إلى قصة المريض والصحيح لأن المريض الصفراوي يجد طعم العسل مرا والصحيح يذوق حلاوته على ما هي عليه، وكلما نقصت الصحة شيئا ما نقص ذوقه بقدر ذلك.

وهذا الذوق هو الذي استدل به هرقل على صحة النبوة حيث قال لأبي سفيان: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه؟ فقال لا. قال: وكذلك الإيمان إذا خالطت حلاوته بشاشة القلوب.

7- **الشعور بالقرب الحقيقي من الله:** فيشعر العبد أن الله ﷻ أقرب إليه من زوجته وولده ووالديه وأصدقائه المقربين، وهذا الشعور يتجلى بوضوح في حب مناجاته سبحانه والتلذذ بذكره وحب الخلوة به كما قال موسى: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾ [طه]، وكلما اقترب العبد من ربه قويت معرفته به فازدادت صلته بربه، قال عيسى ابن مريم: " يا معشر الحواريين، كلموا الله كثيرا وكلموا الناس قليلا. قالوا: كيف نكلم الله كثيرا؟ قال: اخلوا بذكره اخلوا بدعائه اخلوا بمناجاته"[1].

8- **دوام الفرار إلى الله:** فالرباني الموصول بالله دائم الفرار إليه سبحانه، كلما أصابه مكروه أو ألمت به مشكلة أو قصر في أمر من الأمور أو وقع في محظور فتجده سريع الأوبة والإنابة والفرار إلى وليه ومولاه، قال تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ [الذاريات:50].

(1) ذكره ابن رجب في شرح حديث: "لبيك اللهم لبيك". وأبو نعيم في الحلية.

فليس معنى أن المرأة أصبحت ربانية انتفاء البشرية عنها، بل قد تحدث لها هنات وأخطاء، ولكن الفارق بينها وبين غيرها أنها سريعة العودة والفرار إلى مولاها، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف]، وفي قصة داود والخصمين دلالة واضحة على أهمية سرعة العودة والإنابة إلى الله إذا ما شعر العبد أنه قد جانبه الصواب، قال تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾.

9- **تعلم القرآن والعلم**: فالداعية الربانية في حالة طلب مستمر للعلم ولا تشبع منه ولا تمل من طلبه، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران] أي: بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له، فإن معرفة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل.

10- **تعليم القرآن والعلم**: فإن العلم لا يطلب للتزين به ولا معنى لاكتنازه بل بركته في نشره وتعليمه للناس، ولهذا فالرباني لا يفتأ ينشر ما تعلم وبث ما جمع من الخير، فمعنى الآية: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ أي: كونوا أيها الناس سادة للناس وقادتهم في أمر دينهم ودنياهم ربانيين بتعليمكم إياهم كتاب الله وما فيه من الحلال والحرام والندب وسائر ما حواه من معاني أمور دينهم.

11- **القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حدود ما كلفها الله**: إن بركة العلم بكتاب الله إنما هي تحويله من ألفاظ وعبادات تتلى إلى واقع حي متحرك يسهم في تقويم المعوج وإصلاح الفاسد وحراسة الفضيلة والقضاء على الرذيلة من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [المائدة] دلت الآية على أن تارك النهي عن المنكر كمرتكب المنكر، فالآية توبيخ للعلماء الربانيين في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أوحى الله عز وجل إلى جبريل عليه السلام أن اقلب مدينة كذا و كذا بأهلها. قال: فقال: يا رب إن فيهم عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين. قال: فقال: اقلبها عليهم، فإن وجهه لم يتمعر في ساعة قط" [شعب الإيمان:7595] -وعن

أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "**إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك الله أن يعمهم بعقاب منه**" [الترمذي:2168].

12- **حفظ كتاب الله ووحيه من التحريف والتضييع:** أوكل الله حفظ الكتب السابقة (التوراة والإنجيل) لأهل الدين منهم (الأحبار والرهبان) قال تعالى: ﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾ [المائدة:44]. أي: بسبب أمر الله إياهم بأن يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف، ولا يتركونه يغير أو يحرف ويبينون ما يخفى منه، أما القرآن الكريم فقد تكفل الله تعالى بحفظه، ولكن بقي علينا أن تكون منا أمة مسلمة تحفظ كتاب الله كما قال الضحاك: لا ينبغي لأحد أن يدع حفظ القرآن جهده فإن الله تعالى يقول: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران].

فالداعية الربانية حارسة أمينة على دين الله ووحيه، حريصة على سلامته من تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، قائمة بمهمة الوراثة الصحيحة للأنبياء -لا تكلف إلا وسعها.

13- **دعوة الناس إلى الله لا إلى نفسها:** إن الداعية الربانية تدعو غيرها إلى الله وحده ولا تسألهم على ذلك أجرا ولا جزاء ولا شكورا، ولا تلتمس بدعوتها بينهم جاها ولا نفوذا، غاية مقصودها أن تصلهم بربهم وأن تربطهم بخالقهم وبدينهم وأن تقدم لقومها من الإصلاح ما يلزمهم وشعارها في ذلك: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾[هود:88].

عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال أبو رافع القرظي: "حين اجتمعت الأحبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الإسلام، قالوا: أتريد يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم؟ فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الرئيس: أو ذاك تريد منا يا محمد وإليه تدعونا؟ - أو كما قال - فقال رسول الله ﷺ : "**معاذ الله أن نعبد غير الله أو أن نأمر بعبادة غير الله، ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني** - أو كما قال - فأنزل الله في ذلك: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم

﴿مُّسۡلِمُونَ ٨٠﴾ [آل عمران] [1].

14- **الجرأة في الحق وعدم المداهنة وبيع الدين بالدنيا:** العالمة الربانية لا تأخذها في الله لومة لائم؛ تنطق بالحق ولو كان مرا، وتقول الصدق ولو كان على نفسها، قد حماها علمها من أن تخاف غير ربها أو تخشى غير خالقها، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ﴾[المائدة:44]. وقال أيضا: ﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا﴾ [المائدة:44].

15- **يدها في يد العاملات الربانيات المخلصات:** الداعية الربانية لا تعمل وحدها ولا تعيش منعزلة منفردة بل يدها في يد العاملات الربانيات المخلصات إن وجدتهن، فإن فقدتهن كان عملها الدءوب على إيجادهن والاستعانة بهن لأنها تعلم أن الجاهلية المنظمة لا يغلبها إلا إسلام منظم، ولئن كان أهل الباطل يتنادون ويجتمعون ويتناصرون على باطلهم فإن أهل الحق لأولى بذلك، ورحم الله أمير المؤمنين عمر حين قال: " لا إسلام إلا بجماعة".

16- **معاونة المجاهدين وطلب الشهادة بصدق في سبيل الله:** فالربانيات ترينهن دائما يسبقن إلى المكارم، وأعلى تلك المكارم الجهاد في سبيل الله، إن كن لا يغزون فهن يعاون الغزاة ويساعدن في تجهيزهم ويضحين بمالهن ليسير ركب الجهاد، ويعشن حياتهن وأسمى أمانيهن أن يلحقن بدرجات الشهداء، ولا يمنعهن قتل أبنائهن ولا أزواجهن عن مواصلة السير، ويطلبن الشهادة بصدق: «**من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه**» [مسلم: 3532].

ومن المواقف التي لا تنسى موقف أختنا النائبة جميلة الشنطي ونساء بيت حانون في اقتحام الحصار على مسجد النصر وتحرير (76) مجاهدا كان يحاصرهم الاحتلال، وفي ذلك الوقت اعتمد الاحتلال سياسة هدم المنازل في غزة، فما كان من النساء إلا أن يطلقن النداء في المساجد وفي إذاعة صوت الأقصى فيتجمعن كدروع بشرية على سطح أي منزل يستهدفه الاحتلال، فتتراجع آلياته أمام صمودهن حتى فشلت هذه السياسة.

17- **الصبر وعدم التأثر بالمكائد والمصائب مهما عظمت** كما قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّ

(1) أخرجه الطبري في تفسير سورة آل عمران: 79.

﴿قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ [آل عمران: 146] يعني: فما فتروا وما جبنوا ولم ينكسر أحدهم لما أصابهم من قتل نبيهم أو قتل بعضهم.

يروي وسام فرحات - ابن خنساء فلسطين أم نضال-: أنه أثناء الانتفاضة الأولى لم تكن حركة حماس قد أعلنت عن نفسها بعد، وكان وإخوته يشاركون في الانتفاضة تحت لواء حركة التحرير كباقي الشباب والأطفال، وفي ليلة بعد عودتهم من "التطبيش" بالحجارة مع أبناء الانتفاضة، دخلت والدتهم غرفتهم وحدثتهم عن مفهوم الولاء والبراء في الإسلام وأنها لا تمانع في مشاركتهم في الانتفاضة في ظل حركة التحرير لأنه لا يوجد غيرها حتى الآن، ولكن على أن يبقى منهجهم الإسلام والجهاد في سبيل اللـه، وأخذت منهم البيعة والعهد على ذلك، وما كادت تخرج من الغرفة حتى فوجئوا بجنود الاحتلال يقتحمون المنطقة بكاملها ومنزلهم من بينها ويبرحونهم ضربا هم وباقي شباب المنطقة، ويقول وسام: إن حدس الأم وفضلها عليهم في هذا أن جددت نيتهم وبصرتهم بحقيقة الطريق قبل أول مواجهة بينهم وبين الاحتلال.

كان حديث وسام هذا بعد استشهاد أخيه الأصغر والشهيد الثالث للأسرة رواد فرحات، وكان وسام وقتها خارجا للتو من أسر الصهاينة بعد 11 عاما من إلقائهم القبض عليه وبحوزته حقيبة متفجرات داخل الخط الأخضر. ذكرت أم نضال أن ابنها الكبير الشهيد نضال فرحات - والذي كان أحد قادة القسام - هو الذي اختار أخاه محمدا بنفسه للعملية التي استشهد فيها، واستأذنها قبل أن يعرض الأمر على محمد، فوافقت وتابعت تفاصيل العملية لحظة بلحظة.

18- الرجوع باللوم على النفس دائما وطلب المغفرة من اللـه، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ [آل عمران]. أي: وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين كونهم ربانيين إلا هذا القول وإضافة الذنوب والإسراف — أي: الكبائر والصغائر - إلى أنفسهم هضما لها وإضافة لما أصابهم إلى سوء أعمالهم والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون أقرب إلى الإجابة، فعن أبي موسي الأشعري عن النبي ﷺ: " أنه كان يدعو بهذا الدعاء : رب اغفر

لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري كله وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي وجهلي وهزلي وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير" [البخاري:5919].

19- **استحقاق النصر**: نختم هذه الصفات الكريمة من صفات الداعيات الربانيات بهذه البشارة بأنهن أحق الناس بمعونة الله الكريمة وأولاهن بعطائه الذي لا حدود له وأجدرهن بالحسنى التي أعدها لأهل ولايته ومحبته، قال تعالى: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ [آل عمران]، بسبب الاستغفار واللجوء إلى الله، وثواب الدنيا هو النصر والغنيمة وحسن الذكر في الدنيا والنعيم في الآخرة.

إن الأمة في أمس الحاجة إلى هذا الصنف المبارك من النساء ليكملن مع الرجال الطريق إلى أسباب العز ومراقي الفلاح وليقمن بدورهن المرتقب في الإصلاح والتغيير.

فهل تطمحين أن تكوني ضمن هذه الطائفة المنصورة والفئة المميزة؟ وهل تبدأين - إن شاء الله- سلوك هذا السبيل مع أولئك اللاتي استضأن بنور العلم واعتمدن على ركن وثيق من الإيمان بالله والصلة به وفهمن دورهن ورسالتهن في الإصلاح واعتززن بها ورفضن المساومة عليها ؟

أولئك هن القليلات عددا، المفضلات عند الله قدرا، بهن يدفع الله عن حججه حتى يؤدينها إلى نظرائهن ويزرعنها في قلوب أشباههن.

ج – ثمار الربانية:

وهنا يمكن التعرف على ثمار الربانية، و ذكر أمثلة لمن تحلوا بالربانية، و توضيح العلاقة بين الربانية والنصر.

فللربانية ثمار عاجلة تجنيها صاحبتها في الدنيا قبل الآخرة، ولا يبالغ من يقول: إن حاجتنا إليها ينبغي أن تكون أشد من حاجتنا إلى الطعام والشراب لأسباب، هذه بعضها:

أولا: بالنسبة للداعية:

1- تحقيق السعادة والانسجام مع الفطرة:

يقول الإمام البنا رحمه الله: إن السعادة التي ينشدها الناس جميعا إنما تفيض عليهم من

نفوسهم وقلوبهم ولا تأتيهم من خارج هذه النفوس أبدا، فالقلب الموصول بالله هو منبع السعادة.

فالربانية هي الوسيلة الوحيدة لتحصيل السعادة بمعناها الحقيقي ألا وهي سكينة النفس وراحة البال والرضا والطمأنينة، وليست السعادة كثرة المال واكتمال الزينة والجمال، والتمتع بالشهوات، ومن ظنت ذلك تمتعت بها لحظات ثم عادت إلى نفسها لتجد ضيق الصدر والهم والغم يلازمها، ورغما عنها تسلك طريق عيادات الطب النفسي، ومن يدعون طرد الجن والشياطين، وفعل كل ما هو شاذ وأخيرا الانتحار.

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل].

فالضنك والهم وضيق الصدر أشياء لا تعرف طريقا لقلب المؤمنة أبدا، يقول تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه]. وأكل إبراهيم بن أدهم مع أصحابه كسرا يابسة ثم قام إلى نهر فشرب منه بكفه ثم حمد الله وقال: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور لجالدونا عليه بالسيوف.

ولقد خلقنا الله عبيدا ولم نخلق أسيادا لنا حرية التصرف المطلق في أجسادنا أو أموالنا أو كل ما تحت أيدينا، ولسنا وحدنا العبيد لله، فكل ما نراه في هذا الكون الفسيح عبيد مثلنا: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾ [مريم].

لذلك فإن الشرع والعقل والمنطق يؤكدون بأننا لا ننسجم مع فطرتنا أو مع الكون حولنا إلا إذا عشنا في حقيقة العبودية لله ﷻ. ومحاولة التمرد على هذه الحقيقة لا تعني إلا المزيد من الوحشة والضيق في صدورنا.

ولله در ابن القيم حين قال: ففي القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله.

وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته.

وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته.

وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار إليه.

وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه ودوام ذكره وصدق الإخلاص له ولو أعطي الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبدا.

ويؤكد ذلك ابن تيمية فيقول رحمه الله: فالقلب لا يصلح ويفلح ولا يلتذ ولا يسر ولا يطيب ولا يسكن ولا يطمئن إلا بعبادة ربه وحبه والإنابة إليه ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن ولم يسكن، إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه من حيث هو معبوده ومحبوبه ومطلوبه، وبذلك يحصل له الفرح والسرور واللذة والنعمة والسكون والطمأنينة.

2- الدخول في معية الله ورحمته واستجابة الدعاء:

فلقد تكفل الله عز وجل لكل من انتسبت إليه وصارت من أوليائه بحمايتها وكفايتها ونصرها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ [الإسراء:65]. وقال أيضا: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾[الزمر:36]. فأولياؤه لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزنوا لأنهم في حماية الملك: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [يونس]، وإليك بعض النماذج من هذه المعية نشير إليها دون تفصيل لنستخرج منها الدليل والعبرة:

قصة إبراهيم عليه السلام وإلقاؤه في النار، قال عز وجل: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الأنبياء:69].فكانت بردا وسلاما على إبراهيم، كيف ؟ فلا نسأل كيف لم تحرق النار سيدنا إبراهيم والمشهود والمعروف أن النار تحرق الأجسام الحية، فالذي قال للنار: كوني حارقة. هو الذي قال لها: كوني بردا وسلاما. وهي الكلمة الواحدة التي تنشئ مدلولها عند قولها كيفما كان هذا المدلول مألوفا للبشر أو غير مألوف (1) .

وهذا الحبيب المصطفى ﷺ يطمئن أبا بكر وهما في غار ثور عندما وصل إليه المشركون بأن الله لن يتركهم فيقول ﷺ : **" يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟ "** فينزل القرآن الكريم موضحا هذا المعنى، قال تعالى:﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾

(1) في ظلال القرآن.

[التوبة]. يقول ابن رجب: فمن قام بحقوق اللـه عليه فإن اللـه يتكفل بجميع مصالحه في الدنيا والآخرة، ومن أراد أن يتولى اللـه حفظه ورعايته في أموره كلها فليرع حقوق اللـه عليه، ومن أراد ألا يصيبه شيء مما يكره فلا يأت شيئا مما يكرهه اللـه فيه.

3- تأمين الأولاد:

فالنا س جميعا يكدون ويتعبون ويضحون بالكثير من راحتهم من أجل أولادهم غير مكتفين بتوفير احتياجاتهم المعيشية فقط بل يعملون على تأمين مستقبلهم أيضا ظانين أن أفضل وسيلة لذلك هي جمع أكبر قدر من المال وبناء الدور وشراء الأراضي أنه في الغالب ما كان المال الذي تركه الأبوان لأبنائهما إلا سببا في انحرافهم بل وفقرهم.

وأخبرنا سبحانه على لسان رسوله ﷺ بأن تأمين مستقبل الأولاد في الدنيا والآخرة لا يكون إلا من خلال طريق واحد ألا وهو طريق الصلاح والتقوى وحسن الصلة به سبحانه يقول تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ [النساء]، وفي قصة موسى والخضر عليهما السلام أبلغ مثال لذلك: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾ [الكهف]، إنه قانون بولايته سبحانه للصالحين يقول تعالى: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ [الأعراف].

* قال سعيد بن المسيب لابنه: يا بني لأزيدن في صلاتي من أجلك رجاء أن أحفظ فيك. وتلا هذه الآية ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف:82].

* وقال عمر بن عبد العزيز: ما من مؤمن يموت إلا حفظه اللـه في عقبه وعقب عقبه.

4 - تفجير الطاقات والصبر وتحمل المشاق والثبات:

فالرسول ﷺ ومن حوله - رجالا ونساء - ساروا على طريق الدعوة للتمكين لهذا الدين وتحملوا المشاق وصبروا وصابروا وجاهدوا وبذلوا وضحوا وثبتوا أمام كيد الكفار والمشركين. فهذه سمية أم عمار تحملت العذاب حتى قتلت، آثرت ثواب اللـه وجنته على كل متع الدنيا ونعيمها.

وهؤلاء المهاجرات كيف ارتفعت بهن ربانيتهن عن جواذب الأرض وجعلتهن يتركن ديارهن وأموالهن، تشارك الواحدة زوجها المؤمن هجرته وتترك الأخرى زوجها الكافر مع ما تركت من الدنيا مؤثرات ما عند الله وفي السيرة صور رائعة لذلك منها:

هجرة سيدنا أبي سلمة وزوجه وابنه: " وكان من أول المهاجرين أبو سلمة وزوجه وابنه، فلما أجمع على الخروج قال له أصهاره: هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتنا هذه؟ علام نتركك تسير بها في البلاد ! وأخذوا منه زوجته فغضب آل أبي سلمة لرجلهم وقالوا: لن نترك ابننا معها إذ نزعتموها من صاحبنا وتجاذبوا الغلام بينهم فخلعوا يده وذهبوا به وانطلق أبو سلمة وحده إلى المدينة، فكانت أم سلمة بعد ذهاب زوجها وضياع ابنها تخرج كل غداة إلى الأبطح تبكي حتى تمسي نحو سنة، فرق لها أحد ذويها وقال: ألا تخرجون هذه المسكينة ؟ فرقتم بينها وبين زوجها وولدها. فقالوا: الحقي بزوجك إن شئت. فاسترجعت ابنها من عصبته وهاجرت إلى المدينة" [1].

5- القرب من الله في الآخرة:

فعلى قدر قربنا منه ﷻ في الدنيا وقوة صلتنا به تكون كذلك في الآخرة.

يقول ابن رجب: الوصول إلى الله نوعان؛ أحدهما في الدنيا والثاني في الآخرة، فأما الوصول الدنيوي فالمراد به: أن القلوب تصل إلى معرفته فإذا عرفته أحبته وأنست به فوجدته منها قريبا ولدعائها مجيبا كما في بعض الآثار: " ابن آدم، اطلبني، فإن وجدتني وجدت كل شيء، وإن فتك فاتك كل شيء " وأما الوصول الأخروي: فالدخول إلى الجنة التي هي دار كرامة الله لأوليائه، ولكنهم في درجاتهم متفاوتون في القرب بحسب تفاوت قلوبهم في الدنيا وفي القرب والمشاهدة. قال تعالى: ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [الواقعة].

ثانيا: أثر الربانية في المجتمع:

1- عودة (الخشوع):

يقول ﷺ: "أول شيء يرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لا ترى فيها خاشعا " [رواه

(1) فقه السيرة للغزالي.

الطبري]، فلن يتم عودة هذا العلم إلا إذا اتصلت قلوبنا بالله وأحسنت الانتساب إليه.

عن أبي الدرداء قال: كنا مع النبي ﷺ فشخص ببصره إلى السماء ثم قال: "هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء» فقال زياد لعبيد الأنصاري: كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن، فوالله لنقرأنه ولنقرأنه نسائنا وأبنائنا. قال : ثكلتك أمك يا زياد، إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة، هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى فما تغني عنهم؟ قال جبير: فلقيت عبادة بن الصامت فقلت: ألا تسمع ما يقول أخوك أبو الدرداء ؟ فأخبره الذي قال أبو الدرداء، قال: صدق أبو الدرداء، إن شئت لأحدثنك بأول علم يرفع من الناس، الخشوع؛ يوشك أن تدخل المسجد الجامع فلا ترى فيه رجلا خاشعا"[رواه الترمذي].

وقال الحسن العلم علمان: علم باللسان وعلم بالقلب؛ فعلم القلب هو النافع، وعلم اللسان هو حجة الله على ابن آدم.

ويقول ابن مسعود: إن أقواما يقرءون القرآن ولكن القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع.

قال الربيع بن أنس: " من لم يخش الله تعالى فليس بعالم". وقال ابن مسعود: "ليس العلم عن كثرة الحديث ولكن العلم عن كثرة الخشية".

لذا وصف الله تعالى العلماء بالخشية فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا﴾، وكان النبي ﷺ يستعيذ من قلب لا يخشع فكان يقول: " **اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها**" [مسلم:72]. فالعلم إذا أثمر في القلب خشية وخشوعا فهذا هو العلم النافع الذي سأل النبي ﷺ ربه، وإذا لم يثمر العلم في القلب خشية وإخباتا فهذا هو العلم الذي تعوذ النبي ﷺ منه وأمر الأمة أن تتعوذ بالله منه.

قال سفيان الثوري: إنما يتعلم العلم ليتقى به، وإنما فضل العلم على غيره لأنه يتقى به وجه الله. فمن أجل تحصيل مقصود العلم كانت حاجتنا الماسة إلى إحياء الربانية.

2- التمكين لدين الله وتلقي النصر:

فنصر الله ﷻ لم يتنزل إلا على أناس ربانيين أحسنوا صلتهم بربهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ

﴿كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [الأنبياء]، نعم إن إقامة الدين لن تتحقق إلا بجهد البشر، ولكن هذا الجهد البشري له محور ان:

محور شعوري وجداني محله القلب، ويتمثل في قوة اتصال هذا القلب بالله كما قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾ [الحج:40].

ومحور سلوكي يتمثل في اتخاذ الأسباب اللازمة لإقامة الدين والتي أوضحتها الآية الكريمة: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [الأنفال:60] بتربية الأجيال وتجهيز الغزاة.

إلا أن الاتجاه إلى المحور السلوكي وصب الجهد فيه دون التوجه إلى المحور الوجداني خطأ كبير وابتعاد عن الطريق الصحيح.

والتوازن المطلوب بينهما لا يعني تساويهما في مقدار الجهد الذي ينبغي بذله لكل منها، فالمطلوب بذل الجهد الأكبر في تحسين العلاقة بالله وربط القلوب به سبحانه، فقد يستطيع المؤمن التغير إذا ما أحسن هذه الصلة ثم قصر في اتخاذ بعض الأسباب لعوامل خارجة عن إرادته أما العكس فلا.

وهذا كانت تفهمه نساء الصحابة وأمهات الجنود والقادة الذين تحقق لهم النصر- بأعداد قليلة على جحافل الكافرين في اليرموك والقادسية ونهاوند وغيرها، وكانت رؤيتهن أن تأخير النصر- لا يرجع إلى تقصير في الأخذ بالأسباب المادية بقدر ما هو تقصير في حق من حقوق الله أو ضعف حدث في صلة القلوب به سبحانه.

وهذا لا يعني إهمال الأسباب، ولكن ما نقصده هو شدة الاهتمام بربط القلوب بالله وحسن الانتساب إليه إذا أردنا أن نتلقى نصر الله.

3- الحب والإيثار للمؤمنين:

ثم لننظر كيف أن الإيمان والربانية جعلا الأنصار يحبون المهاجرين ويؤثرونهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.

لقد ذهبت عنهن عادات الجاهلية بصورها السيئة من غلظة وقسوة وقتل ووأد للبنات

واعتداء ونهب للأموال وحل محلها هذه الأخلاق الفاضلة وهذا الحب وهذا الإيثار [1].

د - الطرق المعينة على الوصول للربانية:

إذا أردنا أن ننتسب إلى الله تعالى فلابد أولا من التعرف عليه، ويقرر القرآن بوضوح أن الله ﷻ خلق العالم كله بسماواته وأرضه، فلابد من أن يعرف الناس ربهم القادر على كل شيء العليم بكل شيء ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾ [الطلاق].

ومعرفة الله ليس المقصود بها معرفة الوجود، فوجود الله تعالى أمر مفروغ منه مسلم به في الفطرة البشرية لدى كافة الأمم في كل العصور إلا من قلة لا يقام لها وزن، ولهذا لم يشغل الرسل أنفسهم بإثبات وجود الله، بل إثبات وحدانيته تعالى في الربوبية والألوهية، واستحقاق أن يفرد بالعبادة دون غيره.

ولكي نستمر في جهاد أنفسنا وإلزامها طاعة الله بصدق وإخلاص نحتاج دوما إلى بعض المعينات التي من شأنها أن تشحذ الهمم وتقوي العزائم، ونقسم هذه المعينات إلى قسمين؛ هما: التربية الوقائية، ومراقبة الإخلاص، ونتناول منها: (الإسرار بالعمل، و دوام محاسبة النفس واتهامها، وسوء الظن بها، و الابتعاد عن مواضع المدح ومدافعته وقت حدوثه، وعدم الاستسلام للهزيمة أمام النفس والرد السريع عليها، و عدم طلب المسئولية لاستشراف النفس إليها، والبدء بتزكية النفس، ونسيان العمل بعد القيام به). سنشير إلى هذه المعاني هنا إشارة سريعة، وسوف يتم تفصيلها في الكلام عن الإخلاص في الجزء الدعوي من هذا الكتاب.

ثم: معينات على الطريق وفيها: (تدبر القرآن، التفكر في خلق الله، استشعار النعم، دوام اللجوء إلى الله ﷻ، كثرة النوافل، المحافظة على الآداب والأدعية اليومية، دوام الإنفاق في سبيل الله، الخوف من الله ﷻ، الصيام، مصاحبة الصالحات).

(أ) التربية الوقائية ومراقبة الإخلاص:

وهي أعمال من شأنها غلق أبواب العجب والرياء أمام أنفسنا، فلا تجد معها مجالا

(1) الطريق إلى الربانية – بين الربانية والمادية... بتصرف.

للاستعظام أو طلب المنزلة عند الناس، من هذه الأعمال:

1- الإسرار بالعمل:

وتكمن أهمية الإسرار بالعمل في حمايته من سرقة النفس له بطلب المنزلة به عند الناس، فكم من أعمال بدأت خالصة لله ﷻ وهي بالسر- حتى إذا عرفها الناس بدأت صاحبتها بالتفكير في منزلتها عندهم وهل ارتفعت بتلك الرؤية أم لا؟ فيجرها ذلك شيئا فشيئا إلى المراءاة بعملها.

لقد كان سلفنا الصالح يستحبون أن يكون للرجل خبيئة من عمل صالح لا تعلم به حتى زوجته ولا أبناؤه ولا غيرهم.

خرج عمر بن الخطاب في سواد الليل في ليلة من الليالي فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتا ثم دخل بيتا آخر، فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا بعجوز عمياء مقعدة فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنه يتعهدني منذ كذا وكذا يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى. فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة أعثرات عمر تتبع.

أتعجز إحدانا أن تجعل بينها وبين الله سرا لا يطلع عليه ثالث؟ بل تجعل عامة عباداتها سرا؟

2- دوام محاسبة النفس واتهامها وسوء الظن بها:

فلتكن لنا مع أنفسنا كل يوم جلسة محاسبة نحصي فيها ذنوبنا وأوجه تقصيرنا في جنب الله، ونتهم فيها أنفسنا بأنها وراء كل ذلك ونهرع بعدها إلى الله مستغفرات منيبات، يقول الحسن البصري: لا يلقى المؤمن إلا يعاتب نفسه: ماذا أردت بأكلتي؟ ماذا أردت بشربتي؟ والفاجر يمضي قدما لا يحاسب نفسه.وقال: رحم الله عبدا وقف عند همه، فإذا كان لله مضى، وإن كان لغيره تأخر.

ويقول الإمام البنا: علينا أن نتهم أنفسنا دائما، وأن نكون عنايتنا بها عناية الرجل الموسوس؛ إذا استشعر تغيرا بسيطا في درجة حرارته عرض نفسه على الطبيب فورا.

3 - الابتعاد عن مواضع المدح ومدافعته وقت حدوثه:

المدح هو الذبح كما قال ﷺ، فهو يجعلك تركنين إلى نفسك وتحمدينها على أفعالها

وتظنين أنه قد أصبح لك مكانة عند الـلـه بذلك، تظل عبـارات المـدح عالقـة بـذهنك تسـترجعينها كلما غدوت أو رحت، تفكرين فيها فيزداد سرورك بنفسك وركونك إلى حسـن ظنـك بهـا فتفـترين عـن الاجتهاد في العمل، ويقل حذرك من نفسك لشعورك أنك قد نجوت.

لذا كان الذم شديدا لفاعله لأنه يتسبب في إلحاق الضرر البالغ بمن يمدحه، قال ﷺ : **"إذا رأيـتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب"** [مسلم:11].

قال المروزي: قلت لابن حنبل: ما أكثر الداعين لك. فتغرغـرت عينـاه وقـال: أخـاف أن يكـون هـذا استدراجا، أسأل الـلـه أن يجعلنا خيرا مما يظنون، ويغفر لنا ما لا يعلمون.

وقال له رجل: لا يزال الناس بخير ما من الـلـه عليهم ببقائك. فقال له: لا تقل هذا يا أبا عثمان، لا تقل هذا يا أبا عثمان، ومن أنا في الناس.

ولكن إذا مدحت الواحدة في وجهها وتجاوبت مع هذا المدح وبدأت في استعظام نفسها فعليها أن تهرع إلى الـلـه وتلجأ إليه وتدعوه أن يقيها شر نفسها، وتطلـب مـن أحـد المقـربين إليهـا أو المقربـات النصيحة مع تحمل مرارة النقد ليعادل أثر المدح في النفس.

كان الوزير نظام الملك يكثر من إدخال أحد الفقهاء عليه فسئل في ذلك فقال: هـذا الفقيـه يـدخل علي فلا يطريني ولا يغرني بل يذكرني بذنوبي وتقصيري فيخرج من عندي وقد غسلت نفسي من الكبر، ثم لا يقبل مني عطاء ولو اجتهدت في إقناعه، أما غيره فأشعر حين يخرجون من عندي أن نفسي- تغتر ويعتريها غفلات. عن عمرو بن مهاجر قال: قال عمر بن عبد العزيز: يا عمرو إذا رأيتني قد ملـت عـن الحق فضع يدك في تلابيبي ثم هزني ثم قل: ماذا تصنع.

4 - عدم الاستسلام للهزيمة أمام النفس والرد السريع عليها:

نعم نحن بشر تعترينا لحظات ضعف أمام أنفسنا فنعجب بها ونسـكن إليهـا، لقـد كـان الصـحابة رضوان الـلـه عليهم وسلفنا الصالح تمر بهم مثل هذه اللحظات فماذا كانوا يفعلون ؟

نادى عمر بن الخطاب يوما: الصلاة جامعة. وصعد المنبر وقال: أيها الناس، لقد رأيتني أرعـى عـلى خالات لي من بني مخزوم فيقبضن لي القبضة من التمر والزبيب فأظل

يوم وأي يوم؟ ثم نزل فقال عبد الرحمن بن عوف: يا أمير المؤمنين ما زدت على أن قمئت بنفسك. فقال عمر بن الخطاب: ويحك يا بن عوف، إني خلوت فحدثتني نفسي فقالت: أنت أمير المؤمنين فمن ذا أفضل منك ؟ فأردت أن أعرفها نفسها.

وكان عمر بن عبد العزيز إذا خطب على المنبر فخاف على نفسه العجب قطع خطبته، وإذا كتب كتابا فيه العجب مزقه ويقول: اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي.

5 - عدم طلب المسئولية لاستشراف النفس إليها:

عن أبي موسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " **إنا و الله لا نولي هذا العمل أحدا سأله أو أحدا حرص عليه**" [متفق عليه]. فلماذا؟

لأن هذا الطلب وهذا الحرص يحمل في طياته تزكية للنفس وحسن الظن بها، وأن قدرتها وإمكانياتها تؤهلها للقيام بهذا العمل، وهذا ينافي الحقيقة، فثقتنا ينبغي أن تكون بالله أولا وآخرا، فمنه نستمد قوتنا وقدرتنا على القيام بأي عمل، فلو تخلى عنا لما استطعنا أن نقوم بأقل الأعمال.

ومن الصور التي ينبغي الابتعاد عنها تمني القيام بعمل من الأعمال؛ انطلاقا من الثقة بالنفس والإعجاب بها.

6 - البدء بتزكية النفس:

على الواحدة منا أن تبدأ مشوارها العلمي أو الدعوي بالاهتمام بتزكية نفسها والعمل على تنقيتها حتى يسلس قيادها ومعرفة ما يفسد عليها عملها، كما قال الحسن البصري: لا يزال الرجل بخير ما علم بالذي يفسد عليه عمله.

نعم، سنظل طيلة حياتنا في جهاد دائم مع أنفسنا حتى الموت، لكن لابد لنا من وقفة طويلة معها في البداية؛ لنتعرف عليها فنحذر منها ونضع الأسس الصحيحة في التعامل معها، يقول أبو حامد الغزالي: إذا لم يهذب العبد نفسه ويزكي قلبه فإنه إن خاض في العلم - أي علم - صادف من قلبه منزلا خبيثا ، فلم يطب ثمره ولم يظهر في الخير أثره.

7- نسيان العمل بعد القيام به:

علينا أن نعمل جاهدين على نسيان ما قمنا به من أعمال صالحة، فلا نحصي نفقاتنا في

سبيل اللـه أو عدد ختماتنا للقرآن أو ركعات صلاة الليل أوغير ذلك، ولا نسأل الناس كذلك عن رأيهم فيما قمنا به من أعمال.

فإن هذا كله من شأنه أن يفتح الباب أمام النفس كي تطلب من صاحبها حمدها واستعظامها، بل تولد داخله شعورا بالأمان كلما تذكر حجم أعماله الصالحة.

(ب) معينات على الطريق:

من أهمها ما يلي:

1 - تدبر القرآن.

لقد نزل القرآن الكريم لنتدبره ونتلوه حق تلاوته بتفكر وتمعن؛ لأنه ليس المراد بالتلاوة التي أمرنا بها مجرد المرور بالكلمات وترديدها على الأفواه من غير فكر وتمعن، إنما المراد التلاوة التي يصحبها تدبر وإدراك ثم تأثر وعمل وانشراح صدر، ولقد أنكر اللـه تعالى على المشركين عدم التدبر ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد]. ولقد كان المسلمون الأوائل يتلقون آيات القرآن فيرونها رسائل من ربهم يتلونها ويتدبرونها ثم ينفذون ما فيها بدقة، ولتعلمي أختي المؤمنة أن من أسباب حجب الانتفاع بالقرآن الإصرار على الذنب والتعلق بشهوات الدنيا، فلا تنكشف أسرار القرآن لقلب تعلق بالدنيا، ولقد علق اللـه تعالى للفهم والتذكر بالإنابة ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾﴾ [ق]. وفي الحديث: «**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة؛ ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها...**» [أبو داود:1 9 1 4] .

2 - التفكر في خلق اللـه.

الكون المفتوح والكتاب المشهود، قال اللـه تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ [آل عمران]، وذلك حتى ندرك عظمة وقدرة اللـه ﷻ ، فلابد أختاه من وقت للتأمل في أنفسنا وفيما حولنا من سماء وجبال وغير ذلك.

3 - استشعار النعم.

نحن ألفنا النعم حتى أصبحنا غالبا لا نشعر بها ولا نفكر فيها، وبالتالي قل شكرنا لله

ﷻ، فلابد من استشعار النعم حتى نتعود الشكر ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ].

4- دوام اللجوء إلى اللـه ﷻ.

بألا يخذلنا ويتركنا إلى أنفسنا، فلا طاقة لإحدانا بنفسها، ولا قدرة لها على الصبر على ضغوطها وإلحاحها في نيل ما تشتهيه، ولو تركنا سبحانه وتعالى وتخلى عنا في مواجهتها ما قمنا بطاعة ولا تركنا معصية، كما قال رسولنا الحبيب ﷺ: " **إنك إن تكلني إلى نفسي- تكلني إلى ضيعة وعورة وذنب وخطيئة، وإني لا أثق إلا برحمتك**" [مسند أحمد:20678].

- فلا طريق أمامنا إلا دوام اللجوء إلى اللـه ﷻ وسؤاله سؤال الفقير المسكين المشرف على الغرق بأن ينقذنا من أنفسنا وألا يكلنا إليها طرفة عين.

5 – كثرة النوافل.

يقول اللـه تعالى في الحديث القدسي: (**وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه**). نعم، لابد من التقرب إلى اللـه بكثرة النوافل، خاصة قيام الليل، فإن دقائق الليل غالية، فلا نضيعها بالغفلة، والنوافل هي التي تغرس في قلوبنا روح التقوى، وتمنحنا شحنة تذكرنا بالله إذا نسينا، وتنير الطريق إذا انطفأ السراج.

6 – المحافظة على الآداب والأدعية اليومية.

لابد وأن نلتزم بالآداب والأدعية في الأحوال التي تتخلل حياة المسلم؛ من مأكل ومشرب ونوم ويقظة ولبس وسفر، فالمسلمة الربانية تنتهز هذه الأمور التي لا تخلو منها حياة إنسان حتى تصل نفسها بخالقها، وتذكر أسرتها بهذه الأدعية ومعانيها الإيمانية.

7 - دوام الإنفاق في سبيل اللـه.

جبلت أنفسنا على الشح وحب المال قال تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾ [الفجر] وقال ﷺ : " **ولو كان له واديان لابتغى لهما ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب اللـه على من تاب**" [متفق عليه].

قد طالبنا اللـه بتطهير النفس من هذه الصفة بدوام الإنفاق في سبيل اللـه، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[التوبة:103]. وطالبنا بدوام الإنفاق اليومي

للانتفاع بهذه الوسيلة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٤﴾ [البقرة].

ولا عذر لأحد في ترك الإنفاق، فالله ﷻ لم يحدد لنا قدرا معينا لنتصدق به، فالباب مفتوح للجميع، فلننفق ولو بعدل شق تمرة، فإن لم نجد فلنصنع المعروف ولنسع في قضاء حوائج الناس ولنحثهم على الإنفاق، وفي الحديث: «**يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار؛ فإني رأيتكن أكثر أهل النار ...**» [مسلم:114].

8 - الخوف من الله ﷻ:

الخوف من الله ﷻ أفضل سوط تقاد به النفس وتلجم، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ٤١﴾ [النازعات]، فبالخوف يسهل المحافظة على وجود الإخلاص في الأعمال وعدم سطوة النفس عليها.

إن الخوف من الله هو الذي يرهب النفس ويمنعها من الاسترسال في طغيانها كما جاء في قصة ابني آدم: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨﴾ [المائدة].

فلنحرص على زيادة مساحة الخوف من الله في القلب بكثرة ذكر الموت والتوقع الدائم لقدومه، وبالاستماع كذلك إلى المواقف والقراءة في كتب الرقائق وزيارة المرضى وأصحاب العاهات.

قال ﷺ لأبي ذر: " زر القبور؛ تذكر بها الآخرة، واغسل الموتى، فإن معالجة جسد خاو موعظة بليغة، وصل على الجنائز لعل ذلك يحزنك، فإن الحزين في ظل الله يوم القيامة". [الحاكم :27941].

9- الصيام:

تأثير الصيام على النفس معروف ومجرب فيه، تضعف قوى النفس ويسهل قيادها؛ لذلك كانت نصيحة رسول الله ﷺ لمن لم يستطع الزواج من الشباب بأن يكثر من الصوم ليطفئ به نار الشهوة، قال ﷺ: " يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء" [متفق عليه].

يقول أبو حامد الغزالي: إن النفس لا تنكسر ولا تذل بشيء كما تذل بالجوع، فعندها تسكن لربها وتخشع له وتقف على عجزها وذلها.

وفي المقابل علينا ألا نبالغ في التقليل من الطعام والشراب حتى لا تنهار قوانا فنضعف عن القيام بالواجبات، فخير الأمور الوسط، وخير الهدي هدي محمد ﷺ .

10- مصاحبة الصالحات:

مصاحبة الصالحات والارتباط بهن والالتحاق بالمحاضن التربوية، فيها نجد من يتعهدنا بالتربية والتكوين وتحويل المعارف إلى سلوك، وفيها أيضا تحبس النفس على طاعة الله، كما قال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ [الكهف].

فالواحدة منا يسهل عليها إخلاف الموعد مع نفسها، ولكنه يصعب عليها أن تخلفه مع غيرها، ويصعب عليها أيضا اكتشاف جوانب ضعفها بمفردها.

هـ - من عوائق الوصول إلى الربانية:

1 - الجهل بطبيعة الطريق الموصل إلى الله تعالى، فمن سمات الطريق أنه طويل وبه عوائق، وقليل من يسير فيه ويستمر.

2 – الانشغال بالأمور الحياتية والالتفات إلى فتنة الخير التي ذكرها الله بقوله: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ﴾ [الأنبياء].

3 - ضياع الوقت: فالمؤمنة الربانية لا توجد عندها مسافات بينية، فكل دقيقة محسوب فيها عمل.

4 – كثرة التكاليف وتداخلها مما لا يسمح بالتقاط الأنفاس.

5 – إهمال العوامل السابقة من تدبر القرآن والتفكر في خلق الله تعالى والنوافل واستشعار النعم ومصاحبة الصالحات..

التقويم: (الدرجة النهائية 40)

1- كيف تتمتعين بالربانية في كل جوانب حياتك؟(6درجات)

2- ما معنى الربانية ؟ وما مظاهرها؟(4درجات)

3- ما علاقة الربانية بالإيمان؟ (6درجات)

4 – ما سمات الأخت الربانية ؟(4درجات)

5 – ما هي ثمرات الربانية في حياة المؤمنة ؟(4درجات)

6 – (ما من مؤمن يموت إلا حفظه الـلـه في عقبه وعقب عقبه).

أ) من قائل هذه العبارة ؟(درجة واحدة)

ب) ما دليل صحتها من القرآن الكريم ؟(درجة واحدة)

7 – كيف تكون الربانية بداية الطريق إلى التمكين؟ (5درجات)

8- اذكري عشر صفات من صفات المؤمنة الربانية؟ (5درجات)

9 – أي العبارات الآتية صواب وأيها خطأ مع ذكر السبب (6درجات)

أ) الأخت الربانية تنتفي عنها صفة البشرية فلا تحدث منها أخطاء أو هنات. ( )

ب) للإيمان طعم يذوقه القلب كما يذوق الفم الطعام والشراب. ( )

ج) الأخت الربانة تربي غيرها بكبار العلم قبل صغاره. ( )

* * *

بطاقة تقويم ذاتية

(الدرجة النهائية 40)

المظاهر	دائما (4)	غالبا (3)	أحيانا (2)	نادرا (1)
1- أستعد للقاء اللـه سبحانه وتعالى قبل الموت				
2- يوجل قلبي عند سماع القرآن الكريم				
3- أتذوق حلاوة الإيمان وأحمد اللـه عليها				
4- أتوب إلى اللـه سريعا عندما أقترف ذنبا				
5- أحرص على عبادة سرية بيني وبين اللـه				
6- أحاسب نفسي وأجاهدها				
7- لا أطلب المسئولية لنفسي ولا أحرص عليها				
8- لا أتحدث بالعمل بعدم القيام به خشية أن يحبط				
9- أحرص على دعوة الناس إلى اللـه				
10- أجهر بالحق ولا أخاف في اللـه لومة لائم				

* * *

رابعا: السيرة النبوية

ويحتوي هذا الجزء على ثلاثة موضوعات كما يلي:

1- الجهر بالدعوة وأساليب المشركين في محاربتها، ويتضمن: سنة الابتلاء، ومحاولة تشويه دعوة الرسول ﷺ وما تعرض له أصحاب رسول الله ﷺ من الأذى والتعذيب، وكذلك أم عمار وأم سعد وخباب، وأثر القرآن في رفع معنويات الصحابة، وأسلوب المفاوضات، ودور اليهود في العهد المكي، والحصار الاقتصادي والاجتماعي في آخر العام السابع.

2- **الطواف على القبائل وهجرة الصحابة إلى المدينة،** ويتضمن: من أساليب النبي ﷺ في الرد على مكائد أبي جهل والمشركين أثناء الطواف على القبائل، والمفاوضات مع بني عامر وبني شيبان، بيعة العقبة الثانية، ومن أساليب قريش في محاربة المهاجرين، ومن مشاهد العظمة في الهجرة، والبيوتات الحاضنة وأثرها في النفوس.

3- **هجرة النبي ﷺ وصاحبه الصديق رضي الله عنه،** ويتضمن عددا من الدروس المستفادة من الهجرة تبدأ بدور المرأة فيها.

1- الجهر بالدعوة وأساليب المشركين في محاربتها

بدأت الدعوة الجهرية بعد مرور ثلاثة أعوام على الرسالة واستمرت عشر سنين، وهي تشكل فترة صراع سلمي بين الحق والباطل، انتصر الحق فيها انتصارا ساحقا، ليس بسلب الأموال وقتل الأنفس، ولكن بالوصول إلى الهدف وهو تبليغ الرسالة.

- ويشتمل هذا العنوان على الموضوعات التالية:

أ- سنة الابتلاء.

ب- محاولة تشويه دعوة الرسول ﷺ.

ج- ما تعرض له أصحاب رسول الله ﷺ من الأذى والتعذيب.

د- أم عمار وأم سعد وخباب.

هـ- أثر القرآن في رفع معنويات الصحابة.

و - أسلوب المفاوضات.

ز - دور اليهود في العهد المكي.

ح- الحصار الاقتصادي والاجتماعي في آخر العام السابع.

أ- سنة الابتلاء:

لله في كونه سنن تحكم الأحداث وتضبطها، ومنها سنة الابتلاء، وقد علمنا ضرورة معرفة هذه السنن والتعامل معها.

يتضمن هذا الموضوع: التعريف بسنة الابتلاء، وبيان حكمته، تصفية الصفوف، والكشف عن خبايا النفوس، والإعداد الحقيقي لتحمل الأمانة، ومعرفة حقيقة النفس، ومعرفة قدر الدعوة، والدعاية لها، وجذب بعض العناصر القوية إليها، ورفع المنزلة والدرجة عند الله وتكفير السيئات.. (الصلابي – ص: 128 - 130).

جوانب تطبيقية مستفادة:

– علينا أن نهيئ أنفسنا للتعامل مع الابتلاءات باستحضار فوائده وحكمته.

– المؤمنة لا تتمنى وقوع البلاء ولكن إن أصابها شيء صبرت.

– استعرضي أحوال أهل البلاء في الماضي والحاضر، فإن ذلك يعينك على التحمل.

التقويم: (الدرجة النهائية 20)

1 – للابتلاء ارتباط وثيق بالتمكين... وضحي هذه العبارة.(4درجات)

2 – كيف يكون الابتلاء وسيلة لتنقية الصفوف؟ (4درجات)

3 – اذكري بعضا من فوائد الابتلاء.(4درجات)

4 – ما معنى أن الابتلاء يكشف عن خبايا النفوس؟(درجتان)

5 – ما العائد على الدعاة من الابتلاء؟(درجتان)

6 - كيف أثر الابتلاء على تماسك الصحابة بالدعوة وإعجاب غيرهم بهذا التمسك؟(4درجات)

ب - محاولة تشويه دعوة الرسول ﷺ:

تتبين حقيقة المعركة بين الحق والباطل بتتبع مواقف قريش من الإسلام، خاصة بعد أن جهر النبي ﷺ بها، فلم تكن تعادي فقط شخص الرسول ﷺ ولا الصحابة، بل كان عدوها الأول هو الدعوة، لذلك لم تتوان في تشويهها والدعاية ضدها.

يتضمن هذا الموضوع: تنظيم قريش للحرب الإعلامية ضد الإسلام، وموقف القرآن منها، والنتائج العكسية التي أسفرت عنها، قصة إسلام ضماد، والدروس والعبر منها، والتركيز على موقف الرسول ﷺ معه، وقصة إسلام عمرو بن عتبة والتركيز على موقف الرسول ﷺ والدروس والعبر منها.. (الصلابي – ص: 133 - 139).

جوانب تطبيقية مستفادة:

— الشيطان حليف أعداء الإسلام، كلهم على حربه والكيد لأتباعه. تعرفي على أبعاد الحركة العالمية والإقليمية التي تنظم لإبادة الإسلام.

— امتداد أيدي أعداء الإسلام في مجالات الحياة المتعددة لا تصيبنا باليأس، بل نقعد لهم في كل مجال لنشر دعوتنا وإيصال فكرتنا للناس.

- التزمي الحلم والكلمة الطيبة أثناء دعوتك، وليكن همك كسب القلوب لا المواقف.

التقويم: (الدرجة النهائية 10)

1 - من وسائل تشويه دعوة الرسول ﷺ الحرب الإعلامية والتي قادها... وهي لم تكن توجه اعتباطا؛ حيث إنهم اختاروا التوقيت المناسب، فاختاروا ... والمكان المناسب فاختاروا... كما جمعوا رأيهم أن يقولوا في النبي ﷺ قولا واحدا، فاختاروا ما قاله الوليد من أن...(درجتان)

2 -ما الكلمات التي قالها النبي ﷺ لضماد الأسدي والتي جعلته يسلم ؟(درجتان)

3 - بيني الوسائل التربوية المستفادة من حديث رسول الله ﷺ مع ضماد.(4درجات)

4 - كيف كانت الحرب الإعلامية سببا في إسلام عمرو بن عتبة؟(درجتان)

ج- ما تعرض له أصحاب رسول الله ﷺ من الأذى والتعذيب:

ما لاقاه أبو بكر الصديق.

يتضمن هذا الموضوع: مالاقاه أبو بكر الصديق مع التركيز على دور أم الخير مع أم جميل. (الصلابي – ص: 147 - 153).

جوانب تطبيقية مستفادة:

— إتقان العمل الدعوي يجعل ثماره ممتدة وفوائده متعددة وعلى قدر الإخلاص تكون مباركة الله للعمل، فأم جميل أتقنت دورها مع أم الخير وأبي بكر، فكان له أثر في إسلامها، مع أنها لم تعمد لذلك مباشرة.

— الحاجة إلى الحس الأمني مستمرة بامتداد عداوة الغير للإسلام، إلا أن له ضوابط تختلف باختلاف الزمن والمكان. فهل تعرفين الضوابط التي تتطلبها ظروف دعوتك؟!

التقويم: (الدرجة النهائية 10)

1 – برز الحس الأمني لأم جميل في تصرفات عديدة منها قولها: « لا أعرف أبا بكر ولا محمدا – إن شئت أذهب معك إلى ولدك فعلت – هذه أمك تسمع» وكذلك تمهلها في الذهاب لدار الأرقم. وضحي دلالة ما سبق على الحس الأمني.(6درجات)

2 – كيف ساهمت أم جميل في دعوة أم الخير للإسلام.(4درجات)

د - أم عمار وأم سعد وخباب:

يتضمن هذا الموضوع: ما لاقاه عمار بن ياسر وأمه وأبوه، وإبراز شجاعة سمية أم عمار، وموقف الرسول ﷺ من إرضاء عمار للمشركين والحكمة من ذلك، وما لاقاه سعد ابن أبي وقاص من أمه والمقارنة بينها وبين أم عمار، وموقف الرسول ﷺ من خباب والمقارنة بينه وبين موقفه من عمار. (الصلابي – ص: 153 - 156).

جوانب تطبيقية مستفادة:

— الشجاعة صفة لازمة للداعيات، وهي تتوسط بين الجبن والتهور.

— لا تلازم بين النتائج غير المرجوة والحكم بخطأ التصرف، فلم يقل أحد: إن السيدة سمية أخطأت التعامل مع أبي جهل. مع أنه أدى إلى قتلها.

– قد يختلف أسلوب التربية ورد فعل المربي تجاه سلوك واحد لاختلاف حال المربى وظروف التربية، فبينما يواجه النبي عمارا بالشفقة والتهوين، يرفض موقف خباب الذي كان يحمل في طياته الهزيمة النفسية والاستسلام.

التقويم: (الدرجة النهائية 15)

1 - من الذين أسلموا من آل ياسر؟(درجتان)

2 - كيف استشهدت أم عمار؟ (درجة واحدة)

3 - قارني بين موقف سعد بن أبي وقاص مع أمه في الجاهلية وفي الإسلام.(4درجات)

4- قارني بين موقف النبي ﷺ من عمار لما اضطر لسب النبي، ﷺ وموقفه من خباب لما جاءه يقول:« ألا ترى ما نحن فيه».(4درجات)

5 - اذكري المبادئ التربوية التي ربى بها النبي الصحابة من خلال رده على خباب.(4درجات)

هـ- أثر القران في رفع معنويات الصحابة:

الوقوف على هذا الموضوع يرسم طريق القدوة لكل مصلح وداع إلى الله؛ ليدرك ضرورة دوام الاتصال بالقرآن لمواصله الدعوة.

يتضمن هذا الموضوع: حث القرآن للرسول ﷺ على دعاية الصحابة، وذكر موقفه مع المستضعفين ومع عبد الله بن أم مكتوم، ودفاع القرآن عنهم ومدحهم، ومدح ثبات وفد نصارى نجران على الإسلام، والتبشير بالنصر والثواب. (الصلابي – ص: 168 - 171).

جوانب تطبيقية مستفادة:

– احرصي على تلاوة القرآن يوميا بتدبر (ورد قرآني) لا تنقطعين عنه مهما كانت الظروف.

– الجأي إلى تلاوة القرآن كلما أصابك مكروه أو حيرة... وليكن هذا أمرا زائدا على وردك المعتاد.

– استشعري دوما عزة الإسلام وثناء اللـه علينا ودفاعه عنا ما دمنـا عـلى طريـق الصـحابة: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران].

التقويم: (الدرجة النهائية 10)

1- اذكري موقفين يوصي فيهما القرآن النبي ﷺ بالصحابة.(5درجات)

2- اذكري بعض صور تثبيت القرآن للصحابة.(5درجات)

و- أسلوب المفاوضات:

يتناول هذا الموضوع: تفويض قريش لعتبة بن ربيعة ليفاوض النبي ﷺ، العـروض التـي عرضـها وأثر هذه العروض على الدعاة، رد النبي ﷺ، وتحليل هذا الرد، وتجنبه للقضايا الفرعية، تـأثر عتبـة، وتعلم الصحابة (الصلابي – ص: 171 - 174).

جوانب تطبيقية مستفادة:

– على المسلمين أن يبادروا بنشر دعوة الإسلام وتعليمه للآخرين، ولنخرج من دائرة الدفاع وتلقـي الشبهات التي وضعنا فيها أعدائنا.

– راجعي هدفك أثناء أداء مهامك الدعوية باستمرار، للوصول إلى هدفك بسرعة.

– الاستمرار والدوام على قراءة وحفظ وتـدبر القـرآن وتلقـي العلـم، ليسـهل علينـا انتقـاء الأدلـة والشواهد التي تساعدنا في إيصال فكرتنا الإسلامية للآخرين.

التقويم: (الدرجة النهائية 25)

1 – ما الأسس التـي اختـار عليهـا المشركون عتبـة بـن ربيعـة للتفـاوض مـع رسـول اللـه ﷺ؟ (5درجات)

2- على كل من يتصدى للدفاع عن الإسلام ألا يحيد في مفاوضاته ورودوه عن موضوعه الأصيل إلى قضايا فرعية.

بيني كيف نستفيد في هذا الشأن بالإجابة على ما يلي:

أ- ماذا كان هدف رسول اللـه ﷺ الأصيل من المفاوضات؟(درجتان)

ب- ما القضايا الفرعية التي تجنب رسول اللـه ﷺ الخوض فيها؟(درجتان)

3 – ما سر اختيار رسول الـلـه ﷺ للآيات الأولى من سورة فصلت ردا على عتبة؟(4درجات)

4 – ما العروض التي عرضها عتبة على النبي ﷺ ؟ وما أثر مثل هذه العـروض عـلى الـدعاة؟ (5 درجات)

5 – ماذا تعلم الصحابة من النبي ﷺ حين علموا بهذا الحدث؟ (3درجات)

6 – هل هـذا الموقـف هـو الصـورة الوحيـدة للمفاوضـات بـين قـريش والنبـي ﷺ ؟... وضـحي ذلك.(4درجات)

ز- دور اليهود في العهد المكي:

بالوقوف على هذا الموضوع يتبـين خطـر اليهـود عـلى الصـف الإسـلامي الـذي لا ينقطـع إلى قيـام الساعة.

يتضمن هذا الموضوع: ملابسات استعانة قريش باليهود، وسر التقارب بين معسكر الكفر واليهـود، وما طلبه المشركون من اليهود، وما أفاد به اليهـود، وموقـف الرسـول ﷺ إذ عـرض عليـه الأمـر، ومـا تضمنته سورة الكهف من إشارات. (الصلابي – ص: 181 - 183).

جوانب تطبيقية مستفادة:

— لا يحق لنا الفتوى بغير علم، ولو رأينا أن هذا لصـالح الـدعوة ومكانـة الـدعاة، بـل إن توقـف الداعية عن الكلام عند عدم العلم وتحريه من أهله يحسب لصالح الدعوة.

— في جلسة إيمانية أو مقرأة مسجدية حاولي مـع أخواتـك اسـتخلاص الـدروس والعـبر مـن سـورة الكهف.

— تعرفي على الدور العالمي الذي يقوم به اليهود لمحاربـة الإسـلام مبـاشرة بالصـدام مـع أهلـه، أو بواسطة معاونة أعدائه الآخرين.

التقويم: (الدرجة النهائية 10)

1 – ماذا كان موقف النبـي ﷺ والـوحي مـن أسـئلة الكفـار التـي أتـوا بهـا مـن عنـد اليهـود؟ (4درجات)

2 – ما الإشارات التي جاءت في طيات إجابات سورة الكهف عن أسئلة اليهود؟(4درجات)

3 – في تأخر نزول الوحي إثبات لنبوة محمد ﷺ .... وضحي ذلك.(درجتان)

ح - الحصار الاقتصادي والاجتماعي في آخر العام السابع:

يتضمن هذا الموضوع: ملابسات الحصار الاقتصادي والاجتماعي، وصور ومجالات الحصار، وماذا كان يفعل أبو طالب لحماية النبي ﷺ مدة الحصار، وانتهاء الحصار، والفرق بين دفاع أبي طالب وسائر مشركي بني هاشم عن الرسول ﷺ ودفاع الصحابة، ودور أبي لهب ودلالته، والمكاسب التي حققها المسلمون فترة الحصار، والتماسك داخل الصف الإسلامي، ومكانة هذا الحدث في الإسلام وفي حياة الرسول ﷺ. (الصلابي – ص: 183 - 189).

جوانب تطبيقية مستفادة:

– العدو إذا رأى نفسه منهزما يحطم كل القيم والمبادئ التي يتبناها هو؛ لأنها تقف أمام مصالحه، فإذا رأينا ذلك اليوم من عدونا استبشرنا وسألنا الله النصر والصبر.

– أحسني صلتك بعائلتك؛ لأن الناس يحسبون لرهط الواحد ألف حساب:﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ [هود:91] ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾ [هود].

– ما هي القوانين والمؤسسات التي يتبناها الغير والتي يمكن أن تساعدنا في حماية الإسلام ونشر دعوته؟ وما دورك فيها؟

التقويم: (الدرجة النهائية 20)

1- علام تحالفت قريش ضد بني عبد المطلب؟(3درجات)

2- ماذا كان يفعل أبو طالب فترة الحصار لحماية النبي ﷺ من الاغتيال؟(درجتان)

3- ما مظاهر اشتداد الحصار على بني هاشم وبني عبد المطلب؟(درجتان)

4- كيف تستفيدين من دور هشام بن عمرو في نقض الصحيفة لحل أزماتنا اليوم؟(4درجات)

5- على المسلم أن يستفيد من قوانين الكفر لكسب المواقف والصفقات لدينه... بيني من هذا الموقف الشواهد وفي حياتنا التطبيقات؟(6درجات)

6- لم تكن سنوات المقاطعة انهيارا للصف الإسلامي، بل زادت من صلابته. وضحي ذلك.(3درجات)

* * *

2- الطواف على القبائل وهجرة الصحابة إلى المدينة

تمثل هذه الفترة مرحلة متقدمة في حياة الدعوة في مكة، فقد تحول الهدف فيها من مجرد نشر للدعوة وكسب أنصار جدد إلى الوصول إلى البيئة الصحية والتي يمكن للإسلام أن يقوم عليها.

- ويشتمل هذا العنوان على الموضوعات التالية:

أ- من أساليب النبي ﷺ في الرد على مكائد أبي جهل والمشركين أثناء الطواف على القبائل.

ب- المفاوضات مع بني عامر وبني شيبان.

ج- بيعة العقبة الثانية.

د- من أساليب قريش في محاربة المهاجرين ومن مشاهد العظمة في الهجرة.

هـ- البيوتات الحاضنة وأثرها في النفوس.

أ- من أساليب النبي ﷺ في الرد على مكائد أبي جهل والمشركين أثناء الطواف على القبائل:

بعد رجوعه ﷺ من الطائف، بدأ يعرض نفسه على القبائل في المواسم، يشرح لهم الإسلام، ويطلب منهم الإيواء والنصرة، وقد كان أبو جهل, وأبو لهب- لعنهما الله- يتناوبان على إيذاء رسول الله ﷺ عندما يدعو في الأسواق والمواسم، فكانت للنبي ﷺ أساليب يتلاشى بها كيد هؤلاء.

يتضمن هذا الموضوع: مقابلة القبائل في الليل، وذهاب الرسول ﷺ إلى القبائل في منازلهم، واصطحاب الأعوان، والتأكد من حماية القبيلة. (الصلابي – ص: 225 - 226).

جوانب تطبيقية مستفادة:

— نتعلم من رسول الله ﷺ البحث عن بيئة طيبة للدعوة ونشر فكرتنا.

— اتخاذ كافة الاحتياطات في تعاملنا مع شرائح المجتمع التي لم نتعامل معها من قبل،

نخالطها ونتأكد من ولائها لدين الـلـه ودعوة الحق.

– لا تنفردي بالعمل وحدك، وكوني عزيزة بإخوانك، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

التقويم: (الدرجة النهائية 15)

1 – ما شروط النصرة التي طلبها النبي ﷺ خارج مكة؟(4درجات)

2 – ما دليل نجاح فكرة مقابلة القبائل في الليل؟(درجتان)

3 – مـن القبائـل التـي ذهـب إليهـا النبـي ﷺ في منـازلهم يعـرض علـيهم الإسـلام... و... و...(6درجات)

4 - عم كان يسأل النبي القبائل قبل أن يعرض عليهم الإسلام؟ ولماذا؟ (3 درجات)

ب- المفاوضات مع بني عامر وبني شيبان:

وفيها صور من مفاوضات الرسول ﷺ مع القبائل وعرض الإسلام عليهم.

يتضمن هذا الموضوع: أسباب اختيار النبي ﷺ لبني عـامر، وعـرض الإسـلام علـيهم، وملابسـات التفاوض مع بني شيبان، وموقفهم من دعوة الرسول ﷺ والمقارنة بينـه وبـين موقـف بنـي عـامر. (الصلابي – ص - 226 - 229).

جوانب تطبيقية مستفادة:

1- دراسة ظروف المدعو البيئية تسهل طريق وصول الداعي إلى هدفه.

2- لا تتوقفي عند أول صدمة مع فئات المجتمع التي تدعينها، بل جددي الوسائل وتابعي العمـل حتى الوصول إلى هدفك.

3- الغاية لا تبرر الوسيلة، ولا يحق لأي مسلم أو مسلمة التفريط في أي من ثوابت الدين بـدعوى تحقيق مكاسب للإسلام.

4- ضرورة حمل الدعاة والمدعوين، الإسلام والدعوة بكل جوانبها، كما قال النبي ﷺ للمثنى بـن حارثة: «دين الـلـه لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه».

5- تريث المدعو وتمهله في قبول الدعوة شيء يحبب له.

التقويم: (الدرجة النهائية 10)

1 - اختيار الرسول ﷺ أن يجري مفاوضات مع بني عامر قائم على دراسة وتخطيط، وضحي ذلك بالإجابة عما يلي:

أ- كيف كانت لبني عامر عزة ومنعة بين القبائل؟(3درجات)

ب- ما الآثار المرجوة من التحالف مع بني عامر على ثقيف؟(4درجات)

2 – ماذا كان موقف بني شيبان من دعوة الرسول ﷺ؟(3درجات)

ج- بيعة العقبة الثانية:

بيعة العقبة الثانية هي الأساس الذي بنيت عليه الهجرة إلى دار الإسلام الأولى، وفي هذا الجزء تتبين الدروس والعبر ودور النساء في بناء دولة الإسلام.

يتضمن هذا الموضوع: نص بيعة العقبة الثانية وما جرى فيها من مداخلات، وكيف كانت هذه البيعة فتح الفتوح، وظهور حقيقة إيمان الأنصار في البيعة، مظاهر التخطيط في بيعة العقبة، وسرعة تنفيذ قائد الأنصار للبيعة، وموقفه مع قومه، والحكمة من اختيار النقباء، دور النساء والفرق بين بيعتهن وبيعة الرجال، وتحليل شخصية المبايعين... (الصلابي – ص: 248 - 254).

جوانب تطبيقية مستفادة:

— النساء شقائق الرجال في حمل رسالة الإسلام، فهل تفكرين دوما ماذا تقدمين لنصرة الإسلام؟

— من النساء أفزاز أكفاء، داعيات مجاهدات، يبارك الله عمل الواحدة منهن ليكون فتحا مبينا، عددي هذه النماذج في عصرنا، وأين أنت من هؤلاء؟!

— قللي من الإداريات والمناقشات، واصرفي عامة وقتك في ميدان الدعوة منزليا واجتماعيا.

— على قدر عمق الإيمان في النفس يكون السبق في العمل. جددي إيمانك وراجعي دوما مكانك من الله، ثم انطلقي للعمل ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝٨﴾ [الشرح].

التقويم: (الدرجة القصوى 30)

1 - كانت بيعة العقبة الثانية بملابساتها، وبواعثها، وآثارها، وواقعها التاريخي (فتح الفتوح)؛ ما مدى صحة هذا القول؟ ولماذا؟(3درجات)

2 – كيف ظهرت حقيقة إيمان الأنصار من خلال بيعة العقبة الثانية؟(درجتان)

3 – ما مظاهر تخطيط الرسول ﷺ في هذه البيعة؟ (4درجات)

4 – كان البراء بن معرور من البارزين في بيعة العقبة.

أ- من هو البراء بن معرور؟ (درجة واحدة)

ب- ما موقفه مع قومه ؟(درجتان)

ج-ماذا كان رد قومه؟(درجتان)

د- ما قصته مع القبلة؟(درجتان)

5 – البيعة وتحمل الأمانة تقتضي أن نفكر في النتائج والعواقب البعيدة، ولا نتقدم إليها إلا بعد كمال الاستعداد لها. وضحي ذلك بالإجابة على ما يلي:

- ما موقف أبو الهيثم بن التيهان من البيعة؟ وعلام يدل ذلك؟(4درجات)

- ما موقف أسعد بن زرارة بعد البيعة؟(درجتان)

- ما موقف العباس بن عبادة وما رد الرسول ﷺ عليه؟(درجتان)

6 – شاركت النساء في بناء دولة الإسلام بمشاركتهن في بيعة العقبة، وضحي:

أ- الفرق بين بيعة الرجال والنساء؟(درجتان)

ب- كيف صدقت نسيبة بنت كعب بيعتها؟(درجتان)

ج- من التي صحبت أم عمارة في بيعة العقبة؟(درجتان)

د- من أساليب قريش في محاربة المهاجرين ومن مشاهد العظمة في الهجرة:

حاولت قريش لآخر لحظة حبس الدعوة الإسلامية والقضاء عليها، ولكن أبى الله إلا أن يتم نوره، والذي يجذبنا هنا تلك المواقف العظيمة والتضحيات التي أداها

المهاجرون والمهاجرات.

يتضمن هذا الموضوع: أسلوب التفريق بين الرجل وزوجه وولده، وأسلوب الاختطاف، وأسلوب الحبس، وأسلوب التجريد من المال، مع بيان ردود أفعال الصحابة ﷺ رجالا ونساء (الصلابي – ص: 257 - 253).

جوانب تطبيقية مستفادة:

– الابتلاء يكون في النفس والأهل وغير ذلك، والمؤمنة لا تفرق في الصبر والاحتساب، سواء أصابها ضر في نفسها أو زوجها أو ولدها.

– الزوج أولى الناس بولاء المرأة وحبها وطاعتها، لا تقدم عليه أحدا، والزوج يبادلها نفس الولاء والمشاعر، إلا أن لوالديه على زوجته درجة.

– تذكري دائما المحبوسين المظلومين والأسرى بالدعاء والنصرة.

التقويم: (الدرجة النهائية 20)

1 – ما مظاهر المعاناة التي لاقتها أم سلمة؟ (4درجات)

2 – قد تتطلب الحاجة تعامل المرأة مع الرجل، إلا أن هناك ضوابط ينبغي مراعاتها في التعامل، وضحي ذلك بذكر ملخص لموقف عثمان بن طلحة مع أم سلمة.(4درجات)

3 – ظهر عمق الأخوة التي بناها الرسول ﷺ في موقف عمر مع عياش بن أبي ربيعة، وضحي ذلك.(درجتان)

4 – قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر] ما ملابسات نزول هذه الآية؟ وماذا كان أثرها على الصحابة وعمر وعياش ؟(4 درجات)

5 – ماذا كان هدف قريش من أسلوب الحبس ؟(درجتان)

6 – كان النبي ﷺ يشغل باله دوما بالمحبوسين والمختطفين في مكة، بيني ذلك. (درجتان)

7 – لم يكن لصهيب مطلب مادي في هجرته على الإطلاق، وضحي ذلك.(درجتان)

هـ- البيوتات الحاضنة وأثرها في النفوس:

يتضمن هذا الموضوع: نماذج البيوتات الحاضنة، وآثار فتح الأنصار بيوتهم للمهاجرين، بعض معالم المجتمع الإسلامي (الصلابي – ص: 263 - 266).

جوانب تطبيقية مستفادة:

– كفالة الآخرين وفتح بيوتنا لهم وإيواؤهم أمر عزيز على الناس اليوم، فكيف نزيل هذا الحاجز؟!

– وجهي رسالة إلى المقتدرين بأهمية إيواء واحتضان المحتاجين والمساهمة في حل الأزمات الاقتصادية؛ لإعادة نهضة المجتمع.

– المسلمون كلهم إخوانك، وأقل حقوقهم عليك سلامة الصدر، وأعلاها الإيثار، فأين أنت من هذا؟!

التقويم: (الدرجة النهائية 10)

1 – اذكري ثلاث نماذج من البيوتات الحاضنة في المدينة.(3درجات)

2 – بيني أثر فتح الأنصار بيوتهم للمهاجرين على بناء المجمع الإسلامي.(4درجات)

3 – من معالم المجتمع الإسلامي بالمدينة علانية الدعوة، وذوبان العصبية. وضحي ذلك.(3درجات)

* * *

3- هجرة النبي ﷺ وصاحبه الصديق رضي الله عنه (1)

لا يخفى علينا عامة أحداث الهجرة النبوية المباركة، وتسلسل سيرتها، منذ الأمر بها ومرورا بأحداث غار ثور وطريق الهجرة وانتهاء بالوصول إلى المدينة، ونحن نسلط الضوء هنا على عدد من المشاهد التربوية لنخلص منها بدروس متنوعة في التربية والدعوة.

الدروس والعبر والفوائد (من الهجرة النبوية):

يتضمن هذا الموضوع: قدم الصراع بين الحق والباطل، مكر خصوم الدعوة بأصحابها، سنة الأخذ بالأسباب والتخطيط للهجرة، وضرورة أخذنا بالأسباب، الإيمان بالمعجزات الحسية، جواز الاستعانة بالمشرك المؤتمن، دور المرأة في الهجرة، أمانات المشركين عند الرسول ﷺ، أخذ الرسول ﷺ الراحلة بالثمن، وعفة الداعية عن أموال الناس، الجندية الرائعة والبكاء عند الفرح، فن التعامل مع النفوس وقيادة الأرواح، (الصلابي – ص 286 - 290).

جوانب تطبيقية مستفادة:

— تزداد مسئوليتك الدعوية كلما أتاحت لك ظروف البيت الانطلاق بحرية في الدعوة وعمل الخير.

– قد تكون الأعمال المنزلية- إعداد الطعام، تهيئة البيت- هي الجهاد المطلوب المحمود من المرأة، وبدونه تتعطل مسيرة الدعوة وتأثم المرأة.

— لا ينبغي استحلال حقوق الآخرين، أو أخذها بسيف الحياء، بحجة أنها لخدمة الدعوة.

— خصصي نصف وقتك على الأقل لدعوة الناس إلى الخير، وذلك بأن تشمل بيتك، عملك، مسجدك، طريق مواصلاتك... فالدعوة تكون حتى في أحلك الظروف.

التقويم: (الدرجة النهائية 12)

1 - لمعت في سماء الهجرة أسماء كثيرة لنساء كان لهن فضل كبير ونصيب وافر من

الجهاد. اذكري ثلاثة منهن.(3درجات)

2 – كيف تحملت أسماء الأذى في سبيل اللـه في الهجرة، مشيرة لحالتها المادية والمعنوية في مكة بعد هجرة أبيها؟(3درجات)

3 – ظهرت فطنة أسماء في إسكات جدها أبي قحافة. وضحي ذلك.(3درجات)

4 - علام يدل وضع المشركين أماناتهم عند رسول اللـه ﷺ وأمر الرسول ﷺ لعلي رضي الله عنه بتأدية هذه الأمانات لأصحابها في مكة رغم تلك الظروف الشديدة. (3درجات)

3- هجرة النبي ﷺ وصاحبه الصديق رضي الله عنه (2)

يتضمن هذا الموضوع: قصة إسلام بريدة الأسلمي، إسلام لصان على أيدي النبي، لقاء الزبير وطلحة بالرسول في الهجرة، أهمية العقيدة والدين في إزالة الضغائن، فرحة المهاجرين والأنصار بوصول الرسول ﷺ، ووضوح سنة التدرج، كيف كانت الهجرة تضحية عظيمة في سبيل اللـه، مكافأة النبي ﷺ لأم معبد، أبو أيوب الأنصاري ومواقف خالدة، هجرة علي وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر في المجتمع الجديد، بيان أن الهجرة النبوية كانت نقطة تحول في تاريخ الحياة، وأن الهجرة من سنن الرسل الكرام. (الصلابي: ص – 291 - 296).

جوانب تطبيقية مستفادة:

* كوني مستعدة للدعوة في أي وقت (البيت – العمل – الزيارة - الطريق) فربما تكسبين الدعوة أناسا بموقف صغير أو كلمات يسيرة.

* اجعلي صدرك متسعا لكل مسلم ومسلمة فكلمة الإسلام لها حق أسمى من أي أمور الدنيا.

* تذكري دوما مكافأة أولي الفضل ولو بالكلمة.

* تترقب الداعيات نقاط التحول وفرص النهضة التي تخدم الدعوة ويعملن على حسن استثمارها.

* في إحدى لقاءك بأخواتك افتحي حوارا بعنوان (ماذا لو كنا مكان الأنصار عندما قدم عليهم الرسول والصحابة المدينة – المشاعر القلبية، العمل).

التقويم: (الدرجة النهائية 12)

1 - أكملي:

لقي النبي ﷺ في طريق هجرته إلى المدينة ... الأسلمي، فدعاه إلى الإسلام، فأسلم وأصبح بعد ذلك من الدعاة إلى الإسلام، وهذا يدل على حرص النبي ﷺ على ... كسائر الأنبياء.(3درجات)

2 - اتضحت في الهجرة سنة التدرج، فلم تكن الهجرة أول شيء بعد لقاء النبي ﷺ بالأنصار في مكة. اشرحي هذه العبارة (4درجات)

3 – من الشخصيات التي برزت في الهجرة (أم معبد)، فما دورها في خدمة النبي ﷺ وصاحبه؟ وماذا كانت مكافأتها؟ (4 درجات)

4 - كانت الهجرة النبوية نقطة تحول في تاريخ الرسالة والبشرية، وضحي ذلك.(درجة واحدة)

* * *

خامسا: الفقـــــــــــه

مقدمة

في هذا الجزء من الكتاب يتبين للمسلمة قضايا فقهية حيوية تمس المرأة مساسا مباشرا، وتجيب على كثير مما يتردد في الأذهان وما يدور على الألسنة من تساؤلات، كما أنها ترسي مفاهيم قد اختلطت على الكثير.

ولكي تكون الأمور أكثر دقة، ذكرت بالكتاب رءوس القضايا وأحيل في التفاصيل إلى الكتب المتخصصة.

- ضوابط اختيار مسائل الفقه والإحالة:

1 – اختيار كتاب المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية للدكتور عبد الكريم زيدان، الجزء السادس والسابع كمرجع لهذه القضايا التي أثيرت.

2 – تقسيم هذه القضايا في شكل حلقات دراسية تأكيدا على ضرورة الاجتماع لتلقي الفقه من أهل التخصص.

3 – تحديد الموضوعات الرئيسة تحت مسمى الهدف العام.

4 – تحديد المسائل الفرعية تحديدا مفصلا تحت مسمى الأهداف الإجرائية.

5 – عزو تلك الموضوعات إلى المراجع ببيان أرقام صفحات الموضوعات بالكتاب.

أحكام البيت المسلم

يتناول كتاب المفصل في أحكام المرأة والأسرة المسلمة في الشريعة الإسلامية الكلام عن البيت المسلم بنظرة شاملة منذ تأسيسه إلى أن يغطي فروع البيت من أولاد وأقارب وما لهم من حقوق.

وقد اخترنا من هذه الأبواب ما يتعلق بالزواج وما يترتب عليه من حقوق وواجبات حال استقرار الزوجية، وهي تفصيلا خمس عشر درسا، وإجمالا موضوعين رئيسين:

1 – الزواج وأحكامه.

2 – حقوق الزوجية.

أمور من الأولى لنا تركها في تناول موضوعات الفقه:

انتبهي –رحمك الله- إلى أن هذه الموضوعات الفقهية التي اختيرت لتتناول بالدراسة قد أسقطنا منها عدة أمور تتعرف عليها من تريد التخصص في الفقه، هذه الأمور هي:

1 – الاختلافات الفقهية في مسألة واحدة طالما يوجد رأي راجح.

2 – تفسير الآيات والآراء فيها وآراء المفسرين في الفقهية.

3 – مناقشة الأدلة والردود والترجيح بينها. والاكتفاء بعرض الدليل فقط.

ومن ثم:

ينبغي على الدارسات لهذه الموضوعات التدقيق في العناوين والالتزام بها، فلا تبذل الواحدة جهدا في استطراد موضوعات أو أدلة أو آراء غير منتقاة على حساب المطلوب، كما أن ما قررناه من آراء أو أدلة فهو مطلوب لضرورة استيعاب الكلام في المسائل الحرجة والشائكة.

* * *

1 - الزواج وأحكامه

مسلسل	الهدف العام	الأهداف الإجرائية	الصفحات
الدرس الاول	حكم الزواج	التعريف المختار للزواج، حكمة الزواج، مشروعية الزواج، الزواج الواجب للمرأة وكيف تقوم المرأة به، الزواج المحرم بالنسبة للمرأة، القول الراجح في اجتماع الحظر والإباحة للمرأة، فرض الكفاية يقدم على النكاح، الأصل في حكم الزواج (القول الراجح) حكم النكاح في الوقت الحاضر، ضرورة العمل الجاد لتشجيع الزواج، (نماذج)، تأخر الزواج وما يجب فيه، وجوب الاستعفاف عند تأخر الزواج (وجوبه على المرأة، الصوم، شمول حديث الصوم للنساء، ما يقاس على الصوم للاستعفاف، ولي الأمر والاستعفاف) **التقويم:** 1- ما الحكمة من تشريع الزواج ؟ 2- متى يكون الزواج واجبا على المرأة وكيف تقوم به ؟ 3- يعتبر الزواج مكروها في حق المرأة إذا ..... أكملي. 4- اذكري بعض الوسائل التي يمكن أن تساعد في عملية تيسير الزواج ؟ 5- وضحي كيف يخاطب النبي المرأة بقوله: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة ...» الحديث ؟	
الدرس الثاني	الخطبة	تعريف الخطبة، حكمها، حكمة مشروعيتها، المشورة وكونها لا تنافي الغيبة، استخارة المخطوبة، أنواع الخطبة على الغير، وما يجوز منها، نظر الخاطب للمخطوبة والعكس (كونه في غير خلوة – ما تنظره المرأة من الخاطب) سؤال وجوابه، الاعتياض عن الرؤية، الخلوة بالمخطوبة. الخلاصة في العدول عن الخطبة، آراء العلماء فيما يترتب عليه، التعويض عن الرجوع عن الخطبة،(الأصل عدم الضمان – أحوال الضمان). **التقويم:** 1- من وسائل تعرف المرأة على خاطبها .... أكملي . 2- متى تجوز الخطبة على الغير ؟ وماذا لو لم تبد المخطوبة للخاطب الأول قبولا ولا رفضا ؟ 3- تنظر المرأة من خاطبها ... أكملي . 4- ما الفرق بين نظر المرأة للرجل عامة وإلى خاطبها خاصة؟ 5- متى تضمن المرأة تكاليف الخطبة عند العدول عنها ؟	

الدرس الثالث	عقد الزواج	(شروط صحة العقد) شرط الشهود، الراجح في كتمان النكاح، قبول شهادة رجل وامرأتين، خلو الرجل والمرأة من المرض، القول الراجح. نفاذ العقد (المقصود بالعقد النافذ وشروطه) حديث الشروط في النكاح، أقسام الشروط المقترنة بعقد الزواج، حق الزوجة في الفسخ، اشتراط المرأة حق الطلاق وشروطه، شرط تطليق الضرة. **التقويم:** 1- يشترط لصحة عقد النكاح حضور .... ويندب الزيادة بإعلان عقده بـ .... أكملي. 2- (فصل ما بين الحلال والحرام ..... و.....) أكملي الحديث . 3- ما حكم كتمان عقد النكاح ؟ وهل يقبل شهادة النساء؟ 4- أحق ما أوفيتم من الشروط .... أكملي الحديث. 5- ما هي الشروط التي يحق للمرأة اشتراطها في عقد الزواج ويلزم الوفاء بها ؟	
الدرس الرابع	مستحبات النكاح	حضور أهل الصلاح، العقد في المسجد، زمانه، ما يقال للمتزوج، ضرب الدفوف والغناء، الأدلة، زفاف العروس، ما يقوله الزوج بعد الزفاف وإذا أتى أهله. الوليمة وقتها، حكمها، طعامها ومقداره، النثار في الوليمة (حكمه، الخلاصة والقول الراجح، قسمة ما يراد نثره على الحاضرين، ما يقع من النثار في حجر الإنسان)، إعانة المتزوج على إعداد الوليمة، القول الراجح في تكرار الوليمة، إجابة الدعوة إلى الوليمة (حكمه، شروط9، أعذار عدم إجابة الدعوة، ما يفعله المدعو إلى الوليمة إذا رأى منكرا). **التقويم:** 1- من مستحبات النكاح (الغناء) فما هي شروط صحة الغناء المستحب في النكاح ؟ 2- ما المأثور أن يقوله (الزافون – الزواج) عند الزفاف ؟ 3- ما المراد بالنثار في الوليمة ؟ وما الفرق بينه وبين (النقطة) ؟ 4- ما الأعذار المبيحة لتخلف المدعو إلى وليمة الزواج ؟ 5- ماذا تستطيعين أن تفعلين إذا رأيت منكرا في الوليمة ؟	

الدرس الخامس	الزواج المؤقت	زواج المتعة (تعريفه، حكمه، نكاح المتعة الذي أبيح ثم حرم، نكاح المتعة والمشاكل الجنسية، هل يطيب النسل بنكاح المتعة). الزواج المقترن بالتوقيت (تعريفه وعلاقته بزواج المتعة، القول الراجح في الزواج المقترن بالتوقيت) نكاح المحلل (تعريفه،نكاح المحلل نكاح مؤقت، أوجه الشبه والاختلاف بين نكاح المحلل ونكاح المتعة، لعن رسول الله ﷺ المحلل والمحلل له، الأقوال في نكاح المحلل، رأي ابن تيمية، نكاح المحلل لا يحل المطلقة لنطلقها، التعليل). **التقويم:** 1- ما المقصود بـ : (نكاح المتعة – المقترن بشرط –المحلل له) 2- ما المشاكل الجنسية المترتبة على نكاح المتعة ؟ 3- اذكرى : أرجح الآراء في الزواج المؤقت بشرط ؟ 4- ما رأي ابن تيمية في نكاح المحلل ؟ 5- هل يحل زواج المحلل له بعد طلاق الزوجة من المحلل ؟ ولماذا ؟	
الدرس السادس	المحرمات من النساء بالقرابة والمصاهرة	النص الشرعي في المحرمات بالقرابة، القول الراجح في بنت الزنا، بنت زوجة الأب، حكمة تحريم المحرمات. التحريم بالمصاهرة، النص، أم الزوجة، اشتراط الدخول (القول الراجح)، الربيبة: المقصود بها، تحريم بنت الربيب على زوج أمه، الشروط (أن تكون في حجر زوج الأم-الراجح- الدخول بالأم –الراجح في اشتراط الدخول الحقيقي)، المقصود بالدخول بالزوجة. حلائل الأبناء (المقصود بهن، اشتراط الدخول، بنت زوجة الابن من غيره)، منكوحة الأب (المقصود بهن ومن يشملهن التحريم حكمة التحريم، بنت زوجة الأب) **التقويم:** 1- أكملي الآية ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ...﴾؟ 2- ما المقصود بـ (الربيبة – حلائل الأبناء) ؟ 3- ما شرط تحريم الربيبة وحليلة الابن ؟ 4- ما حكم نكاح زوجة الأب – بنت زوجة الأب – ولماذا؟	

الدرس السابع	التحريم بالرضاع	النصوص الشرعية، انتشار الحرمة بين الرضيع والمرضعة، بين الرضيع وزوج المرضعة، مدى انتشار الحرمة إلى قرابة الرضيع، المصاهرة المحرمة بالرضاع، حالات من النسب والرضاع يجوز فيها النكاح. صفة الرضاع المحرم: مصدر اللبن (لبن الميتة القول الراجح، الموطوءة والسن)، مقدار اللبن (الراجح في اشتراط عدد من الرضعات والراجح من العدد)، صفة الرضعة والرضعات، التوالي، السعوط والوجور، وصول اللبن بالحقنة، العدد في السعوط والوجور، الاعتبار بأوقات الشرب لا الحلب، شرب لبن أكثر من امرأة، وقت الرضاع (القول الراجح)، مسائل في الرضاع. وسائل إثبات الرضاع، الإقرار (الزوج، الزوجة، الإقرار قبل النكاح) الشك في الرضاع. **التقويم:** 1- أكملي (يحرم من الرضاعة ....) ؟ 2- من المحرمات بسبب الرضاعة من جهة: الرضيع مع المرضعة. الرضيع مع زوج المرضعة. 3- ما هو السعوط والوجيز ؟ وهل سبب التحريم الرضاع؟ 4- كم عدد الرضعات التي تحرم ؟ وهل في الرضعات المتفرقة تحريم ؟ (الراجح) 5- هل يصح أن ترضع المرأة رجلا كبيرا ؟ ولو أرضعته هل يصير محرما لها ؟	
الدرس الثامن	التحريم المؤقت	المقصود بالجمع بين المحارم، نكاح أخت الزوجة بعد مفارقتها، الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، الجمع بنسب أو رضاع، الجمع بين بنتي العم والخال. تعدد الزوجات وحكمته:العقم، حاجة الرجل، حقوق القرابة، حاجة الأرملة، كثرة عدد النساء، اعتراضات وردود، منع التعدد اعتداء على حرية المرأة، للمرأة أن تشترط عدم الزواج عليها. **التقويم:** 1- هل يجوز بأي حال نكاح أخت الزوجة ؟	

		2- هل هناك دواع لأن يعدد الرجل الزواج (اذكريها إجمالا)؟ 3- منع التعدد اعتداء على حرية المرأة – وضحي ذلك ؟	
الدرس التاسع	الكفاءة في الزواج	المقصود بالكفاءة، هل هي معتبرة في الزواج، عدم اعتبارها عند بعض الفقهاء، القول الراجح، من تعتبر له الكفاءة، الكفاءة حق للمرأة ولأوليائها، وقت اعتبارها، التغرير بالكفاءة، خصال الكفاءة (الدين، النسب، الحرية، المال، الحرفة، السلامة من العيوب) ، الجمال ليس من صفات الكفاءة، حكمة اعتبار الكفاءة في الزواج، إذا رضي بالزوج غير الكفء. **التقويم:** 1- اذكري الرأي الراجح في اعتبار الكفاءة في الزواج ؟ 2- هل يؤثر في الزواج اختلال معايير الكفاءة في الزوج بعد انعقاد الزواج ؟ 3- إذا رضيت الزوجة بالزوج غير الكفء فهل يصح الزواج ؟ 4- (الجمال – السلامة من العيوب) هل يعتبر ما سبق في الكفاءة ؟ وضحي ذلك.	
الدرس العاشر	الولاية في الزواج	حقوق الولي مقررة لمصلحته والمولى عليه، ما تظهر به مصلحة الولي، من حق الولي اختيار الكفء من تحت ولايته، تزويج الولي موليته بالمرضي دينا وخلقا، عرض الولي موليته على أهل الخير والصلاح، اختيار الولي لموليته حسن الخلقة، حسن الخلقة مطلوب، التقارب في السن بين الزوجين، ما يستخلص من أقوال الفقهاء في عضل الولي، من صور عضل الولي. القول الراجح في تزويج البالغة البكر، الإذن المعتبر من الولي لتزويج المرأة البكر نفسها ، تزويج الثيب، ليس لأحد ولاية إجبار عليها، شرط رضاها، إذنها يكون صريحا، تزويجها بدون رضاها، الراجح في تزويج الثيب نفسها. **التقويم:** 1- ما هي المصلحة العائدة على المرأة تولية أمرها لأحد الرجال ؟ 2- هل توافقين على عرض الولي موليته على أهل الصلاح أم	

		ترين انه عيب في حق المراة ؟ ولماذا ؟ 3- هل حسن الخلقة مطلوب في الزوج ؟ وهل له ضوابط ؟ وما هي ؟ 4- ما المقصود بعضل الولي – الثيب ؟ 5- ما الفرق بين تزويج البكر والثيب من حيث: - ما يعتبر به إذنها ؟ - إجبارها على النكاح ؟	

2 - الحقوق الزوجية

الحادي عشر	المهر المسمى والجهاز	المهر: تعريفه، دليل مشروعيته، تكييف الوجوب (عند ابتداء العقد، بعد الانعقاد ولزوم العقد)، حكمته. المهر المسمى: استحبابه، ما يصح تسميته مهرا (الراجح)، الراجح في أقله، عدم المغالاة، الراجح في حد المغالاة، خلاصة القول في تحديد المهور، كيف نحمل الناس على الاعتدال في المهور (تعليمهم الغرض من الزواج، تقليل المهور يعجل الزواج، من المغالاة عضل الولي، الزواج ليس بيعا وشراء، الاقتداء بالسلف)، الحط من المهر، تعجيل المهر وتأجيله، مؤكدات وجوب المهر المسمى (الدخول –اللمس والنظر- الراجح ، الموت، الخلوة الصحيحة –الراجح في شروط الخلوة الصحيحة- الطلاق قبل الدخول في مرض الموت)، وجوب نصف المهر(الطلاق قبل الدخول، حالات أخرى)، سقوط المهر المسمى كله. الزوج هو المكلف بالجهاز ومتاع البيت، يجوز للزوجة أن تجهز نفسها بماله، مساعدة أهل الزوجة لها في الجهاز، الخلافات بشأن الجهاز وما في بيت الزوجة (بين الزوجين –حال قيام الزوجية وبعد الطلاق- بعد موت الزوجين، بين الحي منهما وورثة الآخر). **التقويم:** 1- ما الحكمة من مشروعية المهر ؟ وما هي أنواعه إجمالا ؟ 2- ما حد كل من (أقل المهر المسمى – الكثرة – المغالاة) ... اذكري الرأي الراجح فقط في كل حالة ؟ 3- اذكري الوسائل التي يمكن حمل الناس بها على عدم المغالاة في المهور ؟	

		4- بالرغم من أحقية الزوجة في المهر إلا أن الشرع وضع آدابا في تسامح المرأة وتقاضيها المهر . فما هي هذه الآداب من وجهة نظرك (افتحي حوارا حول هذه المسألة) ؟ 5- توجد الآن اختلافات عديدة في مسائل المهر والجهاز بين الزوجين غير التي حددها الشرع (افتحي حوارا مع أخواتك تستخلصين منه المظاهر المخالفة وكيفية ضبطها) ؟	
الثاني عشر	نفقة الزوجة	شروط وجوب النفقة (التسليم الحقيقي والحكمي- الامتناع المشروع وغيره عنه، عدم النشوز- معناه عند الفقهاء، النشوز المسقط للنفقة"خروجها من البيت بدون إذنه- الخروج لعذر- امتناع الزوجة عن الزفاف لبيت الزوج، خروج الزوجة المحترفة – المنع من الاستمتاع فيما دون الفرج – اشتراط الزوجة منعها من العمل خارج البيت" الرجوع عن النشوز)، نفقة المريضة، زوجة الغائب، غياب الزوج بعد التسليم، العودة من النشوز بعد غياب الزوج. النصوص في نفقة الزوجة، أنواعها الثلاثة، توابع نفقة الزوجة،الخادم، الزوجة تأتي بخادمها معها، الزوجة تخدم نفسها بالأجرة، الأدوية وأجرة الطبيب "الراجح"، التنظيف، الزينة، الطيب الراجح. مقدار النفقة: الراجح في ما تقدر به النفقة ما يترتب على كون نفقة الزوجة مقدرة بالكفاية، الكسوة، كونها مقدرة بالكفاية، السكنى، كونه مقدر بكفايته، حق الزوجة في انفرادها بمسكن، كونه بين جيران صالحين. مسقطات استحقاق النفقة، مسقطاتها بعد وجوها، مسقطاتها بعد صيرورتها دينا عند الجهور، سقوطها بالإبراء – بالهبة – الطلاق والموت. **التقويم:** 1- ما أنواع النفقة الواجبة على الزوج ؟ 2- على من تجب أجرة الطبيب المعالج للزوجة وثمن أدويتها ؟ 3- كفاية الزوجة في المسكن والملبس والطعام حق لها. فما هو الحد اللازم على الزوج في النفقة ؟	

		4- ما الأشياء التي تسقط بها النفقة ؟ 5- ما المقصود بـ (التسليم الحقيقي للزوج – الامتناع المشروع عن الزوج) . 6- متى يكون الخروج من البيت مشروعا بالنسبة للزوجة ولا يعد نشوذا (اذكري الأحوال إجمالا) ؟	
الثالث عشر	المعاشرة بالمعروف	معناها، التفسير المختار، حكمها، اهميتها، الضرر المحظور بالزوجة المختار في المماثلة في الحقوق، تزين الزوج، فعله المباح، في أي شيء يجب العدل بين الزوجات، ما لا تجب فيه التسوية، القسم، كيفيته، مدته، هبة الزوجة حقها، الراجح في مدة الإقامة عند الزوجة الجديدة. **التقويم:** 1- ما المقصود من قوله تعالى ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ – وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾؟ 2- كيف توجه الزوجة الزوج لقيامه بحقوقه نحوها ؟ 3- ما القسم ؟ وما الراجح في مدة إقامة الزوج عند الزوجة الجديدة ؟	
الرابع عشر	الجماع	حق المرأة في الوطء، مدة الوطء، تركه سبب للتفريق، الثواب في الوطء، توفية الزوج حقها، آداب الجماع. العزل: الراجح، الأدلة، الأعذار المبيحة، العزل عن المرضعة، كثرة العيال والعزل، إذن الزوجة، سقوط إذن الزوجة في العزل، سد فم رحم الزوجة، استعمال أدوية لمنع الحمل، خلاصة القول في العزل، حمل الدولة الناس على استعمال ما يمنع الحمل. **التقويم:** 1- ما هي آداب الجماع ؟ 2- هل توجد عدة محددة بين الجماعين ؟ وضحي ذلك ؟ 3- ما المقصود بالعزل ؟ وما الراجح في حكمه ؟ 4- اذكري الأعذار المبيحة للعزل إجمالا ؟ 5- هل توجد وسائل العزل المحظورة ؟ اذكري أمثلة ؟	
الدرس الخامس عشر	حقوق الزوج	القول الجامع في معاشرة الزوجة لزوجها بالمعروف قوامية الرجل ضرورية للحياة الزوجية، رضا الزوجة بقواميته. الطاعة: الزوجة الصالحة هي المطيعة، لا تطيعه في معصية	

		الـلـه، الطاعة في أمور الطهارة والنظافة والزينة وترك النوافل. القرار في البيت: الأصل فيه، تأكيد قرار الزوجة لحق الـزوج، القـرار في البيت لا يعني عدم الخروج مطلقا، حدود حق الزوج في الإذن والمنع، خروجها للتفقـه والقيـام بحوائجهـا، زيـارة الزوجـة لأقاربهـا وأبويهـا، الراجح، منعها من ذلك للمصلحة. دخول الغير البيت: لا تأذن لأحد إلا بإذن الـزوج، عنـد غيـاب الـزوج، أقارب الزوج، النساء، الراجح في دخول والدي الزوج ومحارمها. المقصود بحفظ المال، الدليل. خدمة البيت والزوج: رأي ابن تيمية والرد عليه وترجيحه، الأدلـة، مـا عليه العمل في الوقت الحاضر وموقف الزوج التأديب: نطاق حق الـزوج في التأديـب، التـدرج في وسـائله (الـوعظ، الهجر في المضاجع، الضرب —الراجح في كل وسـيلة، لا يسـتحل الـزوج الضرب). **التقويم:** 1- كيف تستفيد المرأة من قوامية الرجل ؟ 2- هل تجب طاعة الزوجة في أمور النظافة والزينة و ترك النوافـل ؟ وضحي ذلك ؟ 3- هل يجـوز دخـول والـدي الزوجـة في غيابـه بغـير إذنـه ؟ (الـرأي الراجح). 4- على من تكون خدمة البيت ؟ وما الدليل ؟ 5- ما الأمور التي يحق للزوج أن يؤدب زوجته عليها ؟	

* * *



الفصل الثاني
المحور الأخلاقي السلوكي

الالتزام ومراقبة النفس وتقويمها

في هذا الجزء تستطيعين المعرفة والفهم والعمل بالنقاط التالية:
الدرس الأول: معنى الالتزام ونماذج له ، وضرورته ، وبعض الأمور المُعينة عليه.
الدرس الثاني: جوانب الالتزام.
الدرس الثالث: مفهوم النفس اللوامة وكيف تتكون.

الدرس الأول: الالتزام

ويشمل هذا الموضوع مفهوم الالتزام، وضرورة الالتزام، وبعض الأمور المُعينة على الالتزام.

1- مفهوم الالتزام.

المعنى اللغوي (1): الالتزام: الاستقامة.

المعنى الشرعي (2): هو التزام حدود اللـه وتحليل ما أحل اللـه وتحريم ما حرم اللـه، ويكون ذلك في استعمال كل عضو من الأعضاء فيما خلق من أجله، ومخالقة الناس بخلق حسن.

وقد وردت آيات قرآنية وأحاديث نبوية كثيرة توضح مفهوم الالتزام، نشير إلى بعض منها:

- قال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١٢﴾ ﴾ [هود].

وجاء في الظلال في معنى الآية ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾.

هذا الأمر للرسول ﷺ ومن كان معه، أحس عليه الصلاة والسلام برهبته وقوته حتى روي عنه أنه قال مشيرا إليه: "شيبتني هود وأخواتها" وهو أمر إلى الأمة كذلك.

فالاستقامة: هي الاعتدال والمضي على المنهج دون انحراف. وهذا يحتاج لمن أرادها إلى اليقظة الدائمة، والتدبر الدائم والتحري الدائم لحدود الطريق، وضبط الانفعالات البشرية التي تميل الاتجاه قليلا أو كثيرا، ومن ثم فهي شغل دائم في كل حركة من حركات

(1) المعجم الوسيط ج2.
(2) سيد نوح، آفات على الطريق.

الحياة.

يقول سيد قطب رحمه الله: (وإنه لما يستحق الانتباه هنا أن النهي الذي أعقب الأمر بالاستقامة لم يكن نهيا عن القصور والتقصير، إنما كان نهيا عن الطغيان والمجاوزة، وذلك أن الأمر بالاستقامة وما يتبعه في الضمير من يقظة وتحرج قد ينتهي إلى الغلو والمبالغة التي تحول هذا الدين من يسر إلى عسر، و اللـه يريد دينه كما أنزله، ويريد الاستقامة كما أمر دون إفراط ولاغلو، فالإفراط والغلو يخرجان هذا الدين عن طبيعته كالتفريط والتقصير، وهي التفاتة ذات قيمة كبيرة لإمساك النفوس على الصراط، بلا انحراف للغلو أو الإهمال على السواء).

- وقال سبحانه وتعالى أيضا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فُصلَت].

- وقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ [الزخرُف].

وفي الحديث الشريف:

- جاء رجل إلى رسول اللـه ﷺ فقال: يا رسول اللـه، قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك. فقال النبي ﷺ:" قل آمنت بالله ثم استقم " [مسلم:55].

معنى الالتزام في اصطلاح الدعاة يشمل أمورا من أهمها ما يلي:

هو الوفاء بما يتعهد به المسلم ويفرضه على نفسه من الصالحات حين يرضى أن يكون في صفوف الدعاة وضمن قافلة العاملين من أجل التمكين لمنهج اللـه في الأرض.

قال سيدنا عمر: أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ روغان الثعالب.

وقال بعض السلف: ما أمر اللـه بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وإما إلى مجاوزة، وهي الإفراط ولا يبالي بأيهما ظفر زيادة أو نقصان.

نماذج للالتزام

سعد بن الربيع: وفاء والتزام بالدعوة حتى الموت:

سعد بن الربيع الصحابي الجليل، قاتل في أحد قتال الأبطال، وثبت ثبات الجبال، ما

وهن عزمه، ولم ينثن إقدامه، وتنتهي المعركة وتعود قريش إلى مكة ورسول الـلـه ﷺ يسأل أصحابه: من رجل ينظر إلى سعد بن الربيع أفي الأحياء أم في الأموات؟ فقال رجل من الأنصار: أنا أنظر لك يارسول الـلـه مافعل سعد. فذهب الصحابي فوجده جريحا في القتلى وبه رمق، فقال له سعد: ماشأنك ؟ فقال الصحابي: إن رسول الـلـه ﷺ سأل أن أنظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات؟ فقال سعد: أنا في الأموات، فأبلغ رسول الـلـه ﷺ عني السلام وقل له إن سعد بن الربيع يقول لك: جزاك الـلـه عنا خير ماجزى نبيا عن أمته.. وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم: إن سعد بن الربيع يقول لكم: إنه لاعذر لكم عند الـلـه إن خلص إلى نبيكم ﷺ وفيكم عين تطرف ومضى الصحابي الجليل إلى رضوان الـلـه تعالى إلى جنة عرضها السماوات والأرض.

أسماء بنت يزيد: الاستقامة وفهم أكثر عمقا للرسالة:

وفدت رضي الله عنها على رسول الـلـه ﷺ في السنة الأولى للهجرة، وبايعته بيعة الإسلام. وأخذت أسماء بعد ذلك تسمع حديث الرسول الشريف، وتسأله عن دقائق الأشياء والأمور لتتفقه في أمور الدين، وكانت شخصيتها قوية لا تستحيي من الحق.

بينت مواقفها الحياتية كيف تفهم الرسالة الدعوية ولا تتقوقع حولها، فتشل عملها الدعوي، فلم تُعقها رسالة الرسول إليها بحسن التبعل الذي يعدل الجهاد عن الخروج لمشاركة المؤمنين في نيل ثواب المعركة والنصر.

فشاركت في معركة اليرموك في تضميد الجراح والشد من عزائم الأبطال المسلمين ولكن عندما تأزمت المعركة، حينئذ أدركت أن الواجب يحتم عليها أن تجاهد بما في وسعها وطاقتها، ولم تجد أمامها إلا عمود خيمة، فحملته وانغمرت في الصفوف، وأخذت تضرب به أعداء الـلـه ذات اليمين وذات الشمال حتى قتلت به تسعة من الروم.

سمية بنت خباط: الثبات حتى الموت:

هي أم عمار بن ياسر، وهي من المبايعات الصابرات، وهي أول شهيد استشهد في الإسلام، وهي ممن بذلوا أرواحهم لإعلاء كلمة الـلـه واحتملت الأذى في ذات الـلـه، فلاقت هي وأهلها صنوف العذاب ولم يُثنها ذلك عن التمسك بدينها والثبات عليه حتى الموت.

2- ضرورة الالتزام:

كلما زاد الالتزام في أفراد الأمة بالإسلام الشامل (القيم والمبادئ والعقيدة السليمة والعبادة الصحيحة والأخلاق المتينة والمعاملات الطيبة) زادت الأمة قوة وتماسكا وارتفاعا، وتحققت السعادة وانتشر الأمن في الأمم وبين الشعوب؛ لذلك فالالتزام ضروري للفرد والأسرة والمجتمع "كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب" [البخاري:4732]. وكما قال العلماء: كالماء الجاري طاهر في نفسه مطهر لغيره.

وضرورته للفرد تتجلى في:

أن يصبح الفرد نموذجا قائما لما يريده الإسلام، فالإسلام يريد في الفرد وجدانا شاعرا يتذوق الجمال والقبح، وإدراكا صحيحا يتصور الخطأ والصواب، وإرادة حازمة لا تضعف ولا تلين في مواقف الحق، وجسما سليما يقوم بأعباء الواجبات الإنسانية حق القيام، ويصبح أداة صالحة لتحقيق الإرادة الصالحة وينصر الحق والخير.

ولذلك نبه الإمام الشهيد حسن البنا إلى الأمور التي يجب أن يلتزم بها الفرد في عشرة جوانب وهي أن يكون: قوي الجسم – متين الخلق – صحيح العبادة – سليم العقيدة - مثقف الفكر – قادرا على الكسب – مجاهدا لنفسه – حريصا على وقته - منظما في شئونه – نافعا لغيره.

وضرورته للأسرة تظهر في أن الأسرة المسلمة:

كثيرة التعرض للابتلاءات في ظل مجتمع قنن الفاحشة والرذيلة، وقُلبت فيه المفاهيم واتُهم فيه الإسلام بأنه دين الإرهاب، واتهم فيه الملتزمون بأنهم إرهابيون، وهو ما تنبأ به النبي ﷺ واستغربه الصحابة: "...**كيف بكم إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**؟ قالوا: يا رسول الله، إن هذا لكائن ؟ قال: **نعم، وأشد منه، كيف بكم إذا رأيتم المنكر معروفا والمعروف منكرا** ؟..." [مسند أبي يعلى:6420] وهنا يكون أجر المصلحين الثابتين من الرجال والنساء بأجر خمسين؛ صحابي؛ لأنهم لا يجدون على الخير أعوانا كما كان الصحابة رضي الله عنهم يجدون.

فصلاح الرجل والمرأة وحسن التزامهما ينشأ عنه بيت نموذجي، والذي يتميز باحترام الفكرة، والمحافظة على آداب الإسلام في كل مظاهر الحياة المنزلية، ووقوف كل فرد على

حقه وما يجب عليه، وحسن تربية الأولاد وتنشئتهم على مبادئ الإسلام.

وضرورته للمجتمع تتمثل في أنه:

إذا التزم المجتمع بنشر دعوة الخير فيه، ومحاربة الرذائل والمنكرات وتشجيع الفضائل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمبادرة إلى فعل الخير، وصبغ مظاهر الحياة العامة بها دائما- يكون المجتمع مهيئا لتطبيق شرع الله والالتزام بأحكامه، والفوز بوعد الله لعباده المؤمنين في الدنيا والآخرة.

وضرورته لحماة الأمة:

لكشف صلابة الالتزام والملتزمين الذين سيعول عليهم إكمال الطريق إلى منتهاه، يقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾.

يقول الشهيد سيد قطب في ظلال هذه الآية: (فلابد للقائد المختار أن يبلو إرادة جيشه وصموده وصبره، صموده أولا للرغبات والشهوات، وصبره ثانيا على الحرمان والمتاعب، واختار هذه التجربة وهم - كما تقول الروايات – عطاش؛ ليعلم من يصبر ممن ينقلب على عقبيه ويؤثر العافية، وصحت فراسته وكانت النتيجة ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ فانفصلوا عن الجيش؛ لأنهم لا يصلحون للمهمة الملقاة على عاتقهم، وكان من الخير ومن الحزم أن ينفصلوا لأنهم بذرة ضعف وخذلان وهزيمة، والجيوش ليست بالعدد الضخم ولكن بالقلب الصامد والإرادة الحازمة والإيمان الثابت المستقيم على الطريق، ودلت هذه التجربة على أن النية الكامنة وحدها لا تكفي، ولابد من التجربة العملية ومواجهة واقع الطريق إلى المعركة قبل الدخول فيها). كما في غزوة حنين ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾ [التوبة:25].

3- بعض الأمور المعينة على الالتزام.

هناك معينات على الالتزام من أهمها ما يلي:

* الفهم الدقيق الجيد لكل معاني الإسلام.

* تقوى اللـه، فإنها تكشف الحق والباطل وتفرق بينهما: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ [الأنفال:29] أي: تفرقون به بين الحق والباطل.

* الالتجاء الدائم لله ﷻ والتوسل إليه وطلب العون منه على الالتزام.

* تطهير القلب من الرياء تطهيرا كاملا بتجريد القلب من كل ما سوى اللـه.

* الإخلاص، وذلك بأن يقصد بقوله وعمله وجهاده وجه اللـه وابتغاء مرضاته وحسن مثوبته، من غير نظر إلى مغنم أو مظهر أو جاه أو لقب، وأن يتمثل قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾ [الأنعام]. وهذا يؤدي بإذن اللـه إلى الثبات ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ٦٦ وَإِذٗا لَّأٓتَيۡنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٦٧ وَلَهَدَيۡنَٰهُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٦٨﴾ [النساء].

* الثبات، يقول اللـه تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [إبراهيم:27].

* التجرد، كما يقول الإمام الشهيد: أن تخلص لفكرتك مما سواها من المبادئ والأشخاص؛ لأنها أسمى الفكر وأجمعها وأعلاها ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ١٣٨﴾ [البقرة].

* الإحسان، وهو لب الإيمان وروحه وكماله.

قال اللـه تعالى: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ٦٠﴾ [الرحمن].

وحين سئل النبي ﷺ في حديث سيدنا عمر بن الخطاب عن الإحسان قال: " أن تعبد اللـه كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك " [البخاري: 50] وروي عن النبي ﷺ أنه

قرأ: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الرحمن]، ثم قال: **"هل تدرون ماذا قال ربكم؟** قالوا: اللـه ورسوله أعلم. قال: يقول: **"هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة؟"** (1)، (وأعلى الإحسان) الإحسان في الوقت، وهو أن تجعلي هجرتك إلى اللـه سرمدا، وما علينا إلا أن نكون من المحسنين فيكون اللـه معنا، يأخذ بأيدينا ويحقق لنا غاية ما نصبو إليه من الدرجات العالية.

* الجهاد في اللـه، يقول اللـه تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [العنكبوت]. يقول الأستاذ سيد قطب عليه رحمة اللـه في الظلال: (الذين جاهدوا في اللـه ليصلوا إليه، ويتصلوا به، والذين احتملوا في الطريق إليه ما احتملوا، فلم ينكصوا ولم ييأسوا، الذين صبروا على فتنة النفس وعلى فتنة الناس، الذين حملوا أعباءهم وصاروا في الطريق الطويل الشاق الغريب، أولئك لن يتركهم اللـه وحدهم ولن يضيع إيمانهم، ولن ينسى جهادهم، إنه سينظر إليهم من عليائه فيرضاهم، وسينظر إلى محاولاتهم الوصول فيأخذ بأيديهم، وسينظر إلى صبرهم وإحسانهم فيجازيهم خير الجزاء).

التقويم: (الدرجة النهائية 20)

1- عرفي مفهوم الالتزام (لغة – شرعا – اصطلاحا) ؟(6درجات)

2- اذكري بعض الآيات والأحاديث التي تحث على الالتزام ؟(4درجات)

3- اذكري نماذج من الالتزام على مر العصور (السلف – حديثا – من نفسك) (6درجات).

4- اذكري بعض المُعينات على الثبات.(4درجات)

استرشاد:

تحت ضرورة الالتزام والثبات للفرد والأسرة والمجتمع، يمكن الاسترشاد من تجمع الأسرة في تناول الخبرات الشخصية والمواقف الحياتية لشخصيات مجتمعية استطاعت الثبات على المحن والابتلاءات، ومنها: الاعتقالات، والتحفظ على الأموال الحلال، والأمراض، وضياع المال أو الولد، والموت، وكيف أمكن لأصحابها الالتزام بالاستقامة.

(1) تفسير ابن كثير ومدارج السالكين.

* * *

الدرس الثاني
جوانب الالتزام

وفيه الالتزام العقدي، والالتزام التعبدي.

1- الالتزام العقدي:

إذا كان القلب عامرا بالمعتقد الإيماني الصحيح كان الإنسان في عصمة دائمة من الزيغ والانحراف والضلال والخيانة والعمل السيئ.

فتصديق وطمأنينة القلب وسكينته ليس معه خوف إلا من اللـه، وينبع من هذا الالتزام كل ما يصدر من العبد من قول أو عمل.

ومن مظاهر الالتزام العقدي:

- الثبات أمام المحن والشدائد والفتن بنوعيها الخير والشر.

- الثقة في وعد اللـه ونصره. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحزاب].

- الالتزام بالورع وتقوى اللـه، ومراتب الورع عن الحرام من الدين:

أ- الورع الذي يشترط في عدالة الشهادة، وهو الاحتراز عن الحرام الظاهر.

ب- ورع الصالحين، وهو التوقي من الشبهات التي تتقابل فيها الاحتمالات، قال ﷺ: " **دع ما يريبك إلى ما لا يريبك**" [سنن الترمذي: 2518]. وقال ﷺ: " **الإثم حزاز القلوب**" [البيهقي في شعب الإيمان].

ج- ورع المتقين، وهو ترك الحلال المحض الذي يخاف من أن يؤدي إلى الحرام، قال ﷺ: " **لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة ما به بأس**" [الترمذي: 2451].

وذلك مثل: التورع عن التحدث بأحوال الناس؛ خيفة الانجرار إلى الغيبة، والتورع عن أكل الشهوات؛ خيفة هيجان النشاط والبطر المؤدي إلى مقارفة المحظورات.

وكتب الأستاذ أبي الأعلى المودودي عليه رحمة اللـه في كتاب " الأسس الأخلاقية " عن التقوى يقول: (فما التقوى في حقيقة الأمر عبارة عن زي مخصوص وهيئة معينة وطراز للمعيشة بعينه، وإنما هي عبارة عن حال النفس التي تتكون وتتولد من خشية اللـه تعالى والشعور بالتبعة، وتظهر وتتجلى في كل ناحية من نواحي الحياة ومظهر من مظاهرها. فالتقوى الحقيقية: هي أن يكون قلب المرء مستنيرا بخشية اللـه والشعور بعبوديته، وأن يكون وعيه للقيام بين يدي ربه والمسئولية أمامه يوم القيامة شديدا قويا، وأن يدرك إدراكا تاما قويا أن ليست هذه الحياة الدنيا إلا مضمارا لامتحانه، حيث قد بعثه اللـه تعالى ومتعه إلى حين من الزمن).

د- ورع الصديقين: وهو الإعراض عما سوى اللـه تعالى خوفا من صرف ساعة من العمر إلى ما لا يفيد زيادة قرب عند اللـه ﷻ، وإن كان يعلم ويتحقق أنه لا يفضي إلى حرام.

والالتزام بالورع وتقوى اللـه تعطي المؤمن قوة الإدراك والرؤية السديدة والعلم، قال اللـه تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾. ومن مظاهر الورع والتقوى: تحري الكسب الحلال، والأكل من الحلال، والكلمة الطيبة، والبعد عن اللغو في الكلام.

2 - الالتزام التعبدي:

ونتناول فيه الالتزام في العبادة ، والالتزام بالسنة، والالتزام الأخلاقي، والالتزام الاجتماعي والالتزام الدعوي.

أ- الالتزام في العبادة:

فهي الأنفع للقلب والأفعل في النفس والأذكى للروح من ألف عظة قولية، والاستمرار عليها أمر لا غنى عنه قال ﷺ: "**يا عبد اللـه، لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليلَ فترك قيام الليل**" [البخاري: 1101] عن عبد اللـه بن عمرو بن العاص: " **نعم الرجل فلان إن كان يصلي بالليل** " [متفق عليه].

ومظاهر ذلك: قال رسول اللـه ﷺ: " **أحب الأعمال إلى اللـه تعالى أدومها وإن قل**" [مسلم: 783] والحرص على صلاة الضحى وتلاوة الورد القرآني اليومي والأذكار

المأثورة وأدعية اليوم والليلة، وصوم النوافل وغير ذلك من العبادات، والعبادة تترك أثرها في القلوب وتفيض على الجوارح، فتكون حركتها وأعمالها من المعين الطيب الذي سكن في القلوب.

ب- الالتزام بالسنة:

والمؤمنة تتحرى السنة في أقوالها وأفعالها، وتتأسى برسول الله ﷺ امتثالا لقول الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[الحشر:7]. كما أنها تحتكم إلى سنة النبي ﷺ لا إلى الأخذ من الأخوات فتتخذ سلوكهن تبريرا لسلوكها المخالف للسنة، واتباع السنة يلزم المؤمنة بالعمل بها قبل النطق، وفعلها قبل القول بها؛ وذلك لأن الجانب السلوكي له أبلغ الأثر من النصح والإرشاد، فحال مؤمنة في امرأة خيرمن مقال ألف امرأة مؤمنة.

والأعمال منها ما هو مأمور به (واجب) أو مندوب أو محرم أو مكروه أو مباح. وعلى المسلمة أن تنظر فيما يقدم عليها من أعمال وتحرص على أن تلتزم بالسنة في كل شيء. وقد أكد الأستاذ البنا هذا الأمر (في رسالة المؤتمر الخامس) في وصفه للدعوة بأنها طريقة سنية فقال: "لأنهم يحملون أنفسهم على العمل بالسنة المطهرة في كل شيء، وبخاصة في العقائد والعبادات ما وجدوا إلى ذلك سبيلا ".

ج- الالتزام الأخلاقي:

بأن تلتزم بأن تكون قدوة حسنة، وهو العامل الأساسي في نجاح التربية؛ لأنه لا يكفي أن تكون صاحبة الدعوة فقيهة أو خطيبة بقدر ما ينبغي أن تكون عاملة بعلمها.

وقد كان رسول الله ﷺ بين أصحابه مثلا أعلى للذي يدعو إليه، فهو يغرس في أصحابه هذا السلوك السامي بسيرته العطرة. فكان رسول الله ﷺ يقول: " **ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة ... أحسنكم أخلاقا**" [مسند أحمد: 6738]. وحذر رسول الله ﷺ من مخالفة القول الفعل فعن أسامة بن زيد أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " **يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه فيدور بها كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: يا فلان، ما شأنك؟ ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟! فيقول: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه**"

[البخاري:3027]. وذكر عند النبي ﷺ امرأة تقوم الليل وتصوم النهار وتؤذي جيرانها بلسانها فقال: "**لا خير فيها هي من أهل النار**" [الأدب المفرد:119].

ونذكر ببعض مظاهر الالتزام الأخلاقي على سبيل المثال: الوفاء بالحقوق – مراعاة أدب الخلاف – أدب الحديث – أدب الجيرة- الالتزام بالموعد – الحلم – التواضع – القناعة – الكرم – الالتزام في المعاملات المالية.

د- الالتزام الاجتماعي:

وهو قيام المؤمنة بالدور المنوط بها في نطاق بيتها وعشيرتها، ثم مجتمعها الذي تعيش فيه، وأداء الواجبات التي عليها في هذا النطاق خير أداء.

ويمكن أن نقسم الالتزام الاجتماعي إلى الدوائر الآتية:

1- أهل بيتها (زوجها وأبنائها).
2- والديها وذوي رحمها.
3- أخواتها المؤمنات.
4- جيرانها.
5 - أهل حيها والمحيطين بها.
6- زملائها في العمل.
7- غير المسلمات.

ويكون الالتزام الاجتماعي وفقا لقواعد الإسلام الأخلاقية وضوابطها وهي الداعية والباعثة إليه، والإنسان اجتماعي بفطرته، ونجمل هنا أهم مايدعو إلى الالتزام الاجتماعي، وهي على النحو التالي:

أ- نداء الفطرة، فالفطرة السوية ترفض الانقطاع عن الآخرين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحُجُرات].

ب- دعوة الإسلام، يقول الله تعالى: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ٢٣﴾ [محمد]، وفي هذا المعنى قال ﷺ: " **المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم** " [سنن ابن ماجه: 4022]. وقال: "**المؤمن إلف مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف**"[مسند الشهاب:159]

وهو بذلك يثبت خطأ المثل الشعبي الذي يستخدم كثيرا ليوضح عدم قدرة المرء على الاختلاط المحمود ويؤكد على العزلة الاجتماعية (صباح

الخير يا جاري أنت في حالك وأنا في حالي).

ج- صياغة الأفكار ، فالاحتكاك بالآخرين والاتصال بهم ومحاورتهم ومناقشتهم - كل ذلك من الوسائل العملية لتبادل المعلومات وصناعة الآراء وصياغة الأفكار ونشر المبادئ والقيم، وهو أمر لا يستغني عنه كل مصلح، فالتوجيه والنصيحة يكونان بالاحتكاك المباشر مع الناس.

ومن ثم فالقيام بواجب الالتزام الاجتماعي مطلوب وواجب في ذاته، ولكنه في الوقت نفسه مدخل مهم لتحقيق الالتزام الدعوي.

معوقات الالتزام الاجتماعي:

ونذكر بعض المعوقات في أداء واجب الالتزام والتواصل الاجتماعي مثل:

أ - الشعور بالخجل. ب- الشعور بالنقص.

ج - عدم توفر مهارة الحوار والإقناع.

د - كثرة المشاغل وقلة الوقت وعدم ترتيب الأولويات.

هـ- عدم معرفة طرق بناء العلاقات.

هـ- الالتزام الدعوي:

وهو الوفاء بما تتعهد به المسلمة أو تفرضه وتوجبه على نفسها من الأعمال والتكليفات حين ترضى أن تكون في صفوف الداعيات وضمن قافلة العاملين من أجل التمكين لمنهج الله في الأرض، ومن الغيرة المحمودة أن نرى القرآن يوضح لنا كيف يتحرك المنافقون والمنافقات ولو حتى ضد الفطرة للأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، ولا يملون ولا يكسلون: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [التوبة]، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الأنفال]، أي: إلا تفعلوا مثلهن ومثلهن ﴿ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ ﴾ [آل عمران:200].

ومن أبرز مظاهر الالتزام الدعوي:

أ- الالتزام الفكري، وهو الانضباط مع المنهج، وهو رأس الالتزام وعموده، ففكر الإنسان وعقله وكل ما يؤثر فيه لابد أن يكون نابعا من المنهج القويم والفكر الإسلامي الصحيح، والملتزم بذلك عليه أن يعمل جادا على سيادة هذا المنهج في الحياة، وللالتزام الفكري مظاهر منها:

- عدم التأثر بالشائعات والشبهات وحملات التشكيك، بل مع القدرة على دحضها.

- العمل على نشر الأفكار والمبادئ والقيم التي تتوافق مع المنهج الصحيح، خاصة منهجنا الوسطي الإصلاحي والتغيير.

ب- الالتزام بالعمل الدعوي ومن مظاهره:

- الشعور بالمسئولية الفردية أولا، هي الشعور الذاتي بالمسئولية ثم الجماعية.

- الانضباط في الحديث. - الانضباط في الموعد.

- الطاعة في المنشط والمكره . - الإيجابية وسرعة سد الثغرات.

- مراعاة ضوابط العمل الدعوي (الاستئذان - الكتمان – تجنب الفضول - .....).

- الثبات أمام المحن والشدائد والفتن بنوعيها الخير والشر.

- استشعار الذنب والإحساس بالندم عند التقصير أو التفريط أو الفتور في أداء الأعمال.

- عدم الإصغاء للشائعات. - مراعاة أدب الخلاف. - الوفاء بحقوق الأخوات.

التقويم: (الدرجة النهائية 50)

1- وضحي جوانب الالتزام. (3درجات)

2- هات أمثلة عملية توضح التزام الفرد في الجوانب المختلفة.(3درجات)

3- ما المقصود بالالتزام العقدي ؟(درجتان)

4- ذكر الإمام أبو حامد الغزالي أربعة مراتب للورع هي .....، .....، .....، .... (4درجات)

5- اذكري بعض مظاهر الورع وتقوى الـلـه.(6درجات)

6- ما المقصود بالالتزام التعبدي وما مظاهره ؟(4درجات)

7- ما المقصود بالالتزام الأخلاقي وما مظاهره ؟ (4درجات)

8- ما المقصود بالالتزام الاجتماعي؟ وما دوائر الالتزام الاجتماعي الستة؟ (8درجات)

9- كيف تحققين الالتزام الاجتماعي في كل دائرة من دوائره الستة ؟ (6درجات)

10- اذكري بعض المعوقات في أداء واجب الالتزام والتواصل الاجتماعي. (4درجات)

11- ما المقصود بالالتزام الدعوي؟ (درجتان)

12- من أبرز مظاهر الالتزام الدعوي..... (درجتان)

13- من مظاهر الالتزام الفكري ..... (درجتان)

* اقتراحات عملية:

- قومي نفسك في مدى تحقق مظاهر الالتـزام لـديك في كـل جوانـب الالتـزام، مـع تحديـد نقـاط الضعف وخطتك لعلاجها في نفسك.(اسـتخدمي جـدولا، ثـم أعطـي نفسـك درجـات ثـم ضـعي خطـة للعلاج)

- عليك إجراء حوار مثمر في الاجتماع الأسري حول الأعمال التي بها نحقق الالتزام الاجتماعي في الدوائر المختلفة وكيف نؤديها وما هي العوائق التي تقف في طريق التنفيذ وكيف نعالجها ونتغلب عليها؟

* * *

الدرس الثالث: المراقبة

- مفهوم مراقبة النفس

هي ثمرة علم العبد بأن اللـه سبحانه وتعالى رقيب عليه ناظر إليه سامع لقوله مطلع على عمله كل وقت وكل لحظة وكل نفس وكل طرفة عين.قال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾[البقرة:235]. ويقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ [النساء]. ويقول: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد:4] ويقول: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر:19].

- وقد قيل: من راقب اللـه في خواطره عصمه في حركات جوارحه.

- وقال ذو النون: علامة المراقبة إيثار ما أنزل اللـه وتعظيم ما عظم اللـه وتصغير ما صغر اللـه.

- كيف تحققين المراقبة لنفسك في الجوانب التي التزمت بها ؟!

لتحقيق المراقبة علينا أن نرجع إلى جوانب الالتزام التي سبق ذكرها (في الصفحات السابقة) ليحدد كل منا كيفية مراقبته لنفسه وفق كل جانب من هذه الجوانب، وليتم ذلك فلابد من اتباع ورد المحاسبة اليومي، الذي يشتمل على كل جوانب الالتزام؛ لتحددي ما فعلته وما لم تفعليه وتحددي أيضا درجة الالتزام والتنفيذ، فإن وجدت خيرا فلتحمدي اللـه، وإن وجدت غير ذلك فلتستغفري اللـه وتنوي أن تلتزمي، وليكن شعارك في ذلك قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم).

التقويم: (الدرجة النهائية 5)

1-ما مفهوم المراقبة ؟ (درجتان)

2-وضحي كيف تحققين مفهوم المراقبة لنفسك في جوانب الالتزام المختلفة ؟ (3درجات)

الدرس الرابع
مفهوم النفس اللوامة وكيف تتكون

وتشمل التعريفات المختلفة للنفس اللوامة، وتكوين النفس اللوامة.

1- مفهوم النفس اللوامة

قال مجاهد: " هي و اللـه التي تلوم على ما فات، وتندم فتلوم نفسها على الشر لم فعلته، وعلى الخير لم لا تستكثر منه".

- ويقول الشهيد سيد قطب في ظلال القرآن في معرض الآية ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ [القيامة]، (فهذه النفس اللوامة المتيقظة الخائفة المتوجسة التي تحاسب نفسها وتتلفت حولها وتتبين حقيقة هواها وتحذر خداع ذاتها - هي النفس الكريمة على اللـه حتى ليذكرها مع القيامة). فالنفس اللوامة: هي النفس اليقظة.

وهذه اليقظة التي كشفت للإنسان عن قلبه سنة الغفلة وأضاءت له قصور الجنة فصاح قائلا:

ألا يـــا نفـــس ويحـــك ســـاعديني بســـــعي منـــــك في ظلـــم الليـــالي

لعلـــــك في القيامـــــة أن تفـــــوزي بطيـــب العـــيش في تلـــك العـــلالي

فرأى في ضوء اليقظة ما خلق له وما سيلقاه بين يديه من حين الموت إلى دار القرار، ورأى سرعة انقضاء الدنيا وقلة وفائها لبنيها وقتلها لعشاقها وفعلها بهم وأنواع المثالات، فنهض في ذلك الضوء على ساق عزمه قائلا: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:76] فاستقبل بقية عمره مستدركا ما فات، مجيبا من أمات، مستقبلا ما تقدم له من العثرات، منتهزا فرصة الإمكان التي إن فاتت فاته جميع الخيرات، ثم يلحظ في نور تلك اليقظة ونور نعمة ربه عليه، ويرى أنه آيس من حصرها وإحصائها، عاجز عن أداء حقها، ويرى في تلك اليقظة عيوب نفسه وآفات عمله وما تقدم له من الجنايات والإساءات والتقاعد عن الكثير من الحقوق والواجبات، وتنكسر نفسه وتخشع جوارحه ويسير إلى اللـه ناكس الرأس بين مشاهدة نعمه ومطالعة جناياته وعيوب نفسه، ويرى أيضا في ضوء تلك اليقظة عزة وقته وخطره وأنه رأس مال سعادته فيبخل به فيما لا يقربه إلى ربه، فإن في إضاعته الخسران والحسرة، وفي حفظه الربح والسعادة.

2- كيف تتكون النفس اللوامة ؟

يقول الأستاذ سيد قطب في قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس]، الإنسان مزود باستعدادات متساوية للخير والشر والهدى والضلال، فهو قادر على التمييز بين ما هو خير وما هو شر، كما أنه قادر على توجيه نفسه إلى الخير والشر على السواء، كما أنه إلى جانب هذه الاستعدادات الفطرية الكامنة - قوة واعية مدركة موجهة للإنسان، فمن استخدم هذه القوة في تزكية نفسه وتطهيرها وتنمية استعداد الخير فيها؛ فقد أفلح، ومن أظلم هذه القوة وخبأها وأضعفها فقد خاب، وهو يعلم أن قدر اللـه فيه يتحقق من خلال تصرفه هو بنفسه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:11].

فأمر تربية النفس وإعدادها حتى تكون نفسا حية يطلب من صاحبها تدرج وصبر طويل، وحتى تتكون النفس اللوامة لابد من أمور نذكر منها:

أ- التوبة:

فإذا نظرنا إلى امرأة العزيز في انتقالها من حال نفسها إلى ما هو أرقى؛ اعترفت بذنبها: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ [يوسف].

فالتوبة: هي رجوع العبد إلى ربه ومفارقته لطريق المغضوب عليهم والضالين، وذلك لا يحصل إلا بهداية اللـه له إلى الصراط المستقيم ولا تحصل هدايته إلا بإعانته وتوحيده.

و اللـه وضع التائبين في منزلة عالية، فالله حينما يصف المجاهدين الذين باعوا أنفسهم لله فأول الصفات "التائبون" ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [التوبة]. والنبي ﷺ يقول: " **و اللـه، إني لأستغفر اللـه وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**" [البخاري:5832]. وهنا لابد من أن نذكر فضل اللـه على المؤمنين والمؤمنات سواء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ

وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب].

ب- الارتقاء بالنفس بالطاعات والذكر:

فالله تعالى يقول: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس]. ولقد جاءت شرائع الله ﷻ بمجاهدة النفس حتى تستقيم، عن فضالة بن عبيد عن رسول الله ﷺ يقول: " **والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله**" [مسند أحمد:22842].

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات].

ومن ثم كانت نقطة البداية في الصحة النفسية عدم الرضى عن النفس.

﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت].

ومن الأعمال التي ترتقي بالنفس لتصل إلى حال النفس اللوامة - المحافظة على الطاعات: صلاة، صيام، زكاة، حج. بداية من الفروض، ثم بعد ذلك النوافل من سنن الصلوات إلى قيام الليل ومن سنن الصيام ومن الصدقات وأداء العمرة، وكذلك ذكر الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد]. وقوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [التوبة]. وقوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:45]. وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة].

وحينما قالت السيدة عائشة أم المؤمنين عن قوله الله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿وَٱلَّذِينَ

﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾ ، إنهم الذين يزنون ويسرقون؟ قال النبي ﷺ: **"لا يا بنت الصديق، بل هم الذين يصلون ويزكون ويخافون ألا يتقبل منهم"**[سنن الترمذي: 3175].

فإن كثرة الطاعات تولد عند الإنسان الخوف من الـلـه، يقول الـلـه تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمَر]. ويقول: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:28].

فحينما يعتاد اللسان الذكر، والعين الخشية والبكاء، وتعتاد اليد الصدقة، وتعتاد البطن على الصيام، ويعتاد القلب الوجل - فمن الصعب أن ترضى النفس بغير ذلك، من هنا فإن النفس حتى ترتقي لابد لها من كل ذلك.

ج- تحري الحلال:

عن أبي هريرة: " **إن الـلـه تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا**" [مسلم: 1015] عن نعمان بن بشير: "**إن الحلال بين وإن الحرام بين**" [أبو داود: 2848] إن النفس تعتاد، فإذا اعتادت شيئا أصبحت غير قادرة على أن تنال غيره أو تحب غيره؛ لذا كانت القاعدة التي يقررها العلماء: إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم والصبر بالتصبر.

د- المجاهدة:

أركان المجاهدة أربعة: العزلة والصمت والجوع والسهر.

العزلة، وفيها يقول الـلـه على لسان إبراهيم: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾ [مريم].

ويقول تعالى:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام].

وقال رسول الـلـه ﷺ: " **مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ**

الكير، فحامل المسك إما أن تبتاع منه وإما أن تشم منه رائحة طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تشم منه رائحة خبيثة" **[البخاري:5108]**.

ومعنى العزلة هنا: أن يعتزل الإنسان مجالس الفسق والنفاق والمعصية، والمجالس التي فيها استهزاء بآيات اللـه وغير ذلك مما ينبغي اعتزاله.

والقصد من الحديث عن العزلة أنها دواء للقلب، ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكره، فإذا خلا الإنسان بنفسه وجال بفكره في ملكوت السماوات والأرض انعكس ذلك على قلبه صلاحا.

الصمت، وهو الركن الثاني من أركان المجاهدة في اصطلاح السائرين إلى اللـه، فعن سهل بن سعد يقول الرسول ﷺ: " **من يضمن لي ما بين لحييه- أي لسانه- وما بين رجليه أضمن له الجنة**" [البخاري:6109]. وقال ﷺ لمعاذ بن جبل: " **ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟** قلت: بلى يا رسول اللـه. فأخذ بلسانه فقال: **كف عليك هذا**" [ابن ماجه:3973]. وقال ﷺ: " **ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت**" [البخاري:5672].

اللسان أداة التعبير الأولى عن النفس، والنفس ميالة لأشياء كثيرة، واللسان أقرب الطرق للتعبير عن الأشياء، وتعويد الإنسان نفسه الصمت مقدمة لاعتياد الإنسان على أن يحاكم كلمته قبل أن يقولها.

والجوع، وعن معناه نرى اللـه تعالى يقول: ﴿ **وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟** ﴾[الأعراف:31]. ورسول اللـه ﷺ يقول: "**ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه**" [مسند أحمد:17255]. وأجمل نموذج للجوع الصيام، والرسول ﷺ يقول: " **يا معشر الشباب من استطاع الباءة منكم فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصيام؛ فإنه له وجاء**" [البخاري:1772]، ومن أكل كثيرا نام كثيرا، وحال النفوس الطيبة أنها قليلة النوم: يعني قيام الليل والتهجد والاستغفار بالأسحار ، وصلاة الفجر.

لما نزلت الآيات مطلع سورة المزمل على رسول اللـه ﷺ: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِّ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦** ﴾، جاء رسول اللـه ﷺ خديجة رضي الله عنها فدعته أن يطمئن

وينام فقال لها: مضى عهد النوم يا خديجة! ويقول الأستاذ سيد قطب في ظلال سورة المزمل: (وإن قيام الليل والناس نيام، والانقطاع عن غبش الحياة اليومية وسفسافها، والاتصال بالله وتلقي فيضه ونوره، والأنس بالوحدة معه والخلوة إليه، وترتيل القرآن والكون ساكن كأنما هو يتنزل من الملأ الأعلى، وتتجاوب به أرجاء الوجود في لحظة الترتيل بلا لفظ بشري ولا عبارة، واستقبال إشعاعاته وإيحاءاته وإيقاعاته في الليل الساجي ... إن هذا كله هو الزاد لاحتمال القول الثقيل، والعبء الباهظ، والجهد المرير الذي ينتظر الرسول ﷺ وينتظر من يدعو بهذه الدعوة في كل جيل ! وينير القلب في الطريق الشاق الطويل، ويعصمه من وسوسة الشيطان، ومن التيه في الظلمات الحافة بهذا الطريق المنير).

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ۝٦﴾ [المزمل] " ناشئة الليل " هي ما ينشأ منه بعد العشاء، والآية تقول: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا﴾ أي: أجهد للبدن. وأقوم قيلا: أي: أثبت في الخير (كما قال مجاهد) فإن مغالبة هتاف النوم وجاذبية الفراش بعد كد النهار، أشد وطئا وأجهد للبدن، ولكنها إعلان لسيطرة الروح، واستجابة لدعوة الـلـه، وإيثار للأنس به، ومن ثم فإنها أقوم قيلا؛ لأن للذكر فيها حلاوته، وللصلاة فيها خشوعها، وللمناجاة فيها شفافيتها.

وإنها لتسكب في القلب أنسا وراحة وشفافية ونورا، قد لا يجدها في صلاة النهار وذكره.. و الـلـه الذي خلق هذا القلب يعلم مداخله وأوتاره، ويعلم ما يتسرب إليه وما يوقع عليه، وأي الأوقات يكون فيها أكثر تفتحا واستعدادا وتهيؤا، وأي الأسباب أعلق به وأشد تأثيرا فيه).

التقويم: (الدرجة النهائية 25)

1- اذكري التعريفات المختلفة للنفس اللوامة.(درجتان)

2- اذكري مراحل تكوين النفس اللوامة.(5درجات)

3- وضحي مفهوم كل مرحلة من مراحل تكوين النفس اللوامة.(6درجات)

4- وضحي كيفية تحقيق كل مرحلة من مراحل تكوين النفس اللوامة. (6درجات)

5- اذكري أمثلة (من حياة الصالحين – وفي العصور المختلفة) تدل على كيفية تحقيق كل مرحلة من مراحل تكوين النفس اللوامة.(6درجات)

في جلسة فردية لتقويم النفس والمصارحة مع الذات، حاولي الوقوف على هذه النقاط بصراحة ودقة:

* مدى ما حققته في نفسك لتكوين النفس اللوامة في كل مرحلة.
* نواحي القصور في تحقيقك لنفسك اللوامة في كل مرحلة.
* جهودك لتلافي نواحي القصور في تحقيقك لنفسك اللوامة في كل مرحلة.

* * *

بطاقة ملاحظة يمكن استخدامها لقياس درجة الالتزام

الصفة	ممتاز 4	جيد 3	مقبول 2	ضعيف 1
أولا: الالتزام العبادي:				
1- المحافظة على قيام الليل.				
2- المحافظة على الورد القرآني اليومي.				
3- أذكار الصباح والمساء.				
4- أدعية اليوم والليلة.				
5- سنن الصلاة.				
6- صيام تطوع ونوافل.				
7– صدقة.				
ثانيا: الالتزام الأخلاقي:				
1- الالتزام بأدب الحديث.				
2- الالتزام بالموعد.				
3- الصدق في الوعد.				
4- التواضع.				
5- القناعة.				
6- الكرم.				
7- طلاقة الوجه.				

ثالثا: الالتزام الاجتماعي: 1- مراعاة حقوق الزوج. 2- مراعاة حقوق الأولاد وتلبية حاجاتهم. 3- رعاية الوالدين وأداء حقوقهم. 4- صلة الأرحام. 5- الوفاء بحقوق الأخوات . 6- مراعاة حق الجار. 7– مراعاة حقوق الزملاء والزميلات في العمل.				
رابعا: الالتزام الدعوي: 1- الفهم الدقيق وتحقيق الأخوة بعد تحقيق عقد الإيمان. 2- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. 3- المبادرة إلى فعل الخير. 4- الحرص على كسب الرأي العام للاتجاه الإسلامي. 5-السمع والطاعة. 6- القيام بالدعوة الفردية . 7- في أموالي حق معلوم للسائل المحروم. 8- الإيجابية وسد الثغرات.				

(الدرجة العليا لكل جانب 28، والدرجة الدنيا 7)

الفصل الثالث
المحور الدعوي الحركي

أولا : الإخلاص
ثانيا: العمل

أولا: الإخلاص

نتناول إن شاء الـلـه- موضـوع الإخـلاص مـن خـلال عنـاصر رئيسـة ثلاثـة؛ الأول: تمهيـد، ويشـمل تعريف الإخلاص وحقائق تتعلق به. والثاني: بعض دلائل الإخـلاص. والثالـث: عنـاصر تحقـق الإخـلاص، ويندرج تحته عشر نقاط رئيسة روعي فيها الجانب المعرفي والتطبيقي والتقويمي.

1 - تمهيد

يقول الفضيل بن عياض: "ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يُعافيك الـلـه منهما".

ويقول الجنيد: "الإخلاص سر بين الـلـه وبين العبد، لا يعلمه مَلَك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، ولا هوى فيميله".

وقال يعقوب المكفوف: المخلص من يكتم حسناته كما يكتم سيئاته.

ويقول الإمام القشيري: الإخلاص إفراد الحـق سـبحانه وتعـالى في الطاعـة بالقصـد، وهـو أن يريـد بطاعته التقرب إلى الـلـه تعالى دون شيء آخر.. من تصنع لمخلوق، أو اكتساب محمَدة عنـد النـاس، أو محبة مدح الخلق أو معنى من المعاني سوى التقرب إلى الـلـه تعالى.

- الإخلاص عند الإمام البنا:

يقول رحمه الـلـه: "وأريد بالإخلاص أن يقصد الأخ بقوله وعمله وجهده وجهَ الـلـه، وابتغـاءَ مرضـاته وحُسنَ مثوبته، من غير نظرٍ إلى مغنم أو مظهر أو جاه أو لقب أو تقدم أو تأخر، وبذلك يكون جندي فكرة وعقيدة لا جندي غرض ومنفعة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾ [الأنعام] وبـذلك يفهـم الأخ المسـلم معنـى هتافـه الـدائم: "الـلـه غايتنـا" و"الـلـه أكبر ولله الحمد" .

- حقائق مستفادة من تعريف الإمام البنا للإخلاص:

* الشرك نوعان: جـلي ونقيضـه الإيمـان، وخفـي ونقيضـه الإخـلاص. وهـو شـامل مجـالات الإيمـان (الإخلاص لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المؤمنين وعامتهم)[1].

(1) راجعي مقتضيات أركان الإيمان في الجزء الأول من هذا الكتاب، وشرح حديث «الدين النصيحة».

* معالجة الإخلاص داخل قلب المؤمنة مبني على تمكن الإيمان في قلبها؛ حيث إنه يعد تنقية للإيمان من الشوائب التي تعرض له.

* الإخلاص بهذا المعنى عمل دائم مثله مثل تجديد الإيمان والتوبة... إلخ، يلزم اختباره في القلب من آن لآخر.

* بين النية والإخلاص خيط رفيع، **فالنية** هي القصد وعزم القلب على العمل. والإخلاص جعل هذا القصد لله وحده، ومن هنا فإن النية لابد لها من إخلاص في العبادة مطلقا، فالمسلم لابد أن يُخلص في إرادة العبادة..

* الإخلاص أساس عمل الدعاة، ويتطلب قوة إيمانية تدفع صاحبها بعد جذبٍ وشد أن تتجرد من المصالح الشخصية، وتترفع عن الغايات الذاتية، لا تبتغي من وراءه جزاء ولا شكورًا.

2 - بعض دلائل الإخلاص

الإيمان عمل قلبي، ولابد له من أعمال ظاهرة تدل عليه، يقول الرسول ﷺ:"**ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي، ولكن هو ما وقر في القلب وصدقه العمل**".

ولما كان الإخلاص العمل المنقي للإيمان من الشوائب والوسيلة لقبوله من أهله لزم أن يكون له أيضا أعمال ظاهرة تدل عليه، تقيس المؤمنة وجود الإخلاص في قلبها وفق وجود هذه الأعمال على جوارحها.

أولا: من دلائل الإخلاص بوجه عام

1- استصحاب معية الله والتوكل عليه:

يحمل الصدق صاحبته على أن تلجأ إلى ربها في كل أمر من الأمور وتشعر بمعيته؛ فإذا مسها الضر قالت: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنبياء]. وإذا اشتد ظلام لياليها نادت: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء]. وإذا أعيتها الحيل قالت : ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ [الشعراء].

والمعية تتحقق بالإنابة إلى الله والتي تحمل معنى الإسراع والتقدم؛ فالمنيب إلى الله

المسرع لمرضاته والراجع إليه في كل وقت، المتقدم في محرابه للوفاء بالعهد، المستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها.

واستشعار معية الـلـه يولد الإحساس لدى المسلمة بمدى افتقار الخلق لله، وأنه لا يقدر أحد على الضر والنفع من دون الـلـه، وهي توصل للسعادة المطلوبة، إذ بحصوله للمؤمنة ينزل الـلـه عليها السكينة(1).

وتتحقق المعية بالعلم والورع واليقين والذكر، ومن أبرز الحالات التي تتجلى فيها: الدعاء، وفي الحديث: "القلوب أوعية، وبعضها أوعى من بعض، فإذا سألتم الـلـه أيها الناس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة، فإنه لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل".

ومعية الـلـه تتطلب التوكل عليه، وهو شعور بهيمنة الـلـه على الحياة، وبأنها محكومة بحوله وقوته، واستقرار هذا الشعور في قلبك يجعل صلتك بربك عميقة، فإن المتوكل بهذه اليقظة الفكرية والنفسية أهل لأن يظفر برعاية الـلـه وتوفيقه ومحبته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران]، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق].

وأصحاب الرسالات أحق الناس بهذا التوكل؛ لأنهم في حاجة إلى ذكر الـلـه والاطمئنان إليه والإيمان بغيبه، كل ذلك مصدر أُنس وقوة لهم، لأنهم يتعرضون لمخاوف مزعجة، ولا يثبتون فيه على الروع والغبن إلا لأملهم في الـلـه، واستنادهم إليه، وتوكلهم عليه، مما ينير أمامهم ظلمات الحاضر ويجرئهم على مواجهة الجبروت بعزم، وهم يقولون: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [إبراهيم] .

وللتوكل ثلاث علل تؤثر (بالسلب) في كمال التوحيد الخالص:

1 - أن تتركي ما أُمرت به من أسباب، استغناء بالتوكل عنها.

(1) راجعي موضوع المعية والمراقبة في تفسير سورة المجادلة وفي آثار الإيمان بالله وفي فرع التزكية من الجزء الأول من هذا الكتاب.

2 - أن تتوكلي في حظوظك وشهواتك دون حظوظ ربك (لا تتوكلي في أمور الآخرة).

3 - أن ترين توكلك منة منك.

2- الصدق مع اللـه قولا وعملا:

الصدق مع اللـه شكر في السراء وصبر عند البلاء وتوبة عند الذنوب؛ لأن الكمال الإنساني في نظر الإسلام يتم بصدق الحديث، وتحري الحق، وتنزيه القلب عن أن يخطر به السوء، ولقد سُئل رسول اللـه ﷺ: أي الناس أفضل؟ قال: "كل مخموم القلب صدوق اللسان، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد".

فنقطة البدء في عمل المسلم: تطهير القلب واستقامة اللسان إلا أن الصدق يشتمل على الأعمال الظاهرة والباطنة على حد سواء.

الإخلاص للعقيدة إيمان بالله وتقديس له، ومن شأنه أن يُوقظ حواس الخير، وينأى بالإنسان عن محقرات الأمور وسفاسف الأعمال.

ولذلك وجدنا المخلصين في كل زمانٍ و مكان يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون، وفعل الخيرات من محاسن الأخلاق، فهم الذين قال المولى فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾[المؤمنون]، فالمتصفون بتلك الصفات الجميلة هم الذين يسارعون في الخيرات والطاعات لنيل أعلى الدرجات وهم الجديرون بها، السابقون إليها.

3- الوقوف عند الحلال والحرام واتقاء المتشابه:

عن النعمان بن بشير أن النبي ﷺ قال: "الحلال بين والحرام بين، وبينهما مشتبهات، لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كراعٍ يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى اللـه في محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب".

فالمتأمل في هذا الحديث الشريف يسأل نفسه، مَن من المؤمنين المخلصين يجهل أمر الحلال والحرام؟ وهو أمر يُعلم من الدين بالضرورة؛ لأن الحلال ما أحل اللـه في كتابه، والحرام ما حرم اللـه في كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفي عنه.

4- التدقيق في اختيار الصديق:

اختيار الأصدقاء الذين يعينون على الخير، ويرشدون إليه، مما يهتم به الإسلام ويحرص عليه أشد الحرص، إذ الإنسان يفيد بمعاشرة الأصدقاء كثيرا مما هو في حاجة إليه من جميل الخصال، وتهذيب السلوك، وصقل النفس.

يقول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: "مَن أراد أن يصحبنا فليصحبنا بخمس: يوصل إلينا حاجة من لا تصل إلينا حاجته، ويدلنا من العدل ما لا نهتدي إليه، ويكون عونا لنا على الحق، ويؤدي الأمانة إلينا وإلى الناس، ولا يغتب عندنا أحدا. ومن لم يفعل فهو في حرجٍ من صحبتنا والدخول علينا".

وسلامة القلب لا تتم مطلقا حتى يسلم من خمسة أشياء:

- من شرك يناقض التوحيد
- وبدعة تخالف السنة.
- وشهوة تخالف الأمر.
- وغفلة تناقض الذكر.
- وهوى يناقض التجرد والإخلاص.

5- أن يذكرك الناس بالخير وتكون لك سمعة طيبة:

أ - أن يذكرك الناس بالخير:

* المسلمة القدوة صاحبة فضل وخير على غيرها لأنها تتمثل النبي ﷺ في ذلك، فهي تعمل لله وبالله، ذكرت بذلك أم لم تذكر؛ لأنها رحيمة بغيرها، إن أفاض اللـه عليها بخير أو نعمة أفاضت على جميع المحيطين بها منه، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل].

* ولنا في سيدنا علي وزوجه فاطمة القدوة التي سجلها الـلـه ﷻ على لسانهما بقوله: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [الإنسان] فكان الرد مباشرة: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الإنسان] كلها أفعال في الماضي رغم أنهما كانا أحياء لتأكيد حدوث الجزاء.

ب- أن تكون لك سمعة طيبة:

ويحدث ذلك بأن تبتسمي لهم عندما يجهلون عليك، وألا تنظري إليهم إلا بحب، ولا تكلميهم إلا بحنان ولا تقصديهم إلا لله، فإذا ما ذكروك ذكروك بطيب نفس وتعلق قلب؛ لأن أعمالك تستوي في الظاهر مع الباطن، ولأنك صادقة فيما تقولين وتفعلين.

فهذا دأب الصالحات من المسلمين، قال تعالى في سورة مريم محدثا عن سمعتها الطيبة: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَىٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾.

وسمعة المؤمنة الطيبة وحب الناس لها دلالة على حب الـلـه وأهل السماء، ففي الحديث: **"إذا أحب الـلـه العبد نادى جبريل: إن الـلـه يحب فلانا فأحببه. فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الـلـه يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض"** [البخاري: 3037].

ثانيا: من دلائل إخلاص الداعيات فيما بينهن

1- تحقيق عقد الأخوة لوضع المنهج موضع التنفيذ:

فالحب والإيثار والتعاون والتكافل والتضحية وغير ذلك من الأخلاق التي نراها تسود مجتمع المسلمين، لا تتحقق إلا إذا حقق كل فرد في ذاته عقد الإيمان، وهو حق الـلـه على العباد، فيتقوى بذلك الرباط الإيماني بين الدعاة.

فإذا وجدت خلَلا بين أولات دعوة واحدة فابحثي أولا عن الخلل الإيماني؛ لأن كثيرا مما يصيبنا من خلل يكون سببه ضعف في الإيمان أو مرض في القلب، فكم من ثغرات

عولجت بالإخلاص!! وكم من ضعف قَويَ بالمحبة -مع عدم إغفال الأسباب- ومن ثم لزم تحقيق عقد الأخوة لوضع المنهج موضع التنفيذ.

وهذا يتطلب ترتيبا يبدأ أولا وقبل كل شيء بـ:

أ- حب المسلمة لربها: الأصل أن حب المسلمة لربها أربَى من أي عاطفة تجاه أي إنسان آخر ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [البقرة].

ومقتضى حب اللـه ﷻ أن نطيع أمرَه، وندَعَ نهيَه ونحرصَ على رضاه، وكلما ازدادت هذه العاطفة بذلنا الكثيرَ لله دون أن نحس بتعب أو ثقَل؛ لأن ما غمر فؤادنا من شعور يهون علينا المشاق.

ب- الحب في اللـه: يتميز المجتمع الإسلامي بسيادة شعور المحبة والتآخي فيه؛ لأنه مجتمع الحب والإخلاص، فالحب الذي عرفه هذا المجتمع بين أفراده لم يعرفه مجتمع بشري آخر، إنه الحب الأخوي الذي لا يتحقق إلا بالصدق والإخلاص، فلا عجب أن تثمر تلك الأخوة الفريدة نمطا من الحب عجيبا في سموه ونقائه وديمومته، يسميه الإسلام الحب في اللـه، وتجد المسلمة الصادقة فيه حلاوةَ الإيمان وفي الحديث: **"ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون اللـه ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار"** [البخاري: 6542].

فهل نكون من الذين وصفهم الرسول ﷺ: **"لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد"**، ولقد وضع الإسلام شروطا لهذه الأخوة، يقول رسول اللـه ﷺ:" **الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"** [الترمذي: 2378].

إن من الإخلاص أن تحبي من أختك المؤمنة إيمانها وعبادتها وطاعتها لربها، فتدورين مع أمر اللـه حبا وبغضا، وفي نفس الوقت أن تحبي لها ما تحبين لنفسك وتكرهي لها ما تكرهين لنفسك، وحين تحقق ذلك في مجتمع المسلمين امتن اللـه على المؤمنين بهذه النعمة: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ

ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ [آل عمران].

ج- سلامة الصدور: من الإخلاص سلامة الصدور، فلابد للمخلصات في دعوتهن أن تكون صدورهن سليمة، وقلوبهن رحيمة، وعلاقاتهن وطيدة، يستمعون إلى كلام الرسول ﷺ وهو يقول: " **إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاتهم ولا صيامهم، ولكن دخلوها بسلامة صدورهم وسخاوة أنفسهم**" [شعب الإيمان: 10892].

إن سلامة الصدر أدنى درجات المحبة؛ لأن أعلاها الإيثار الذي رأيناه في صحابة رسول اللـه، وقد ورد في السيرة أنه عُرض الماء على عكرمة بن أبي جهل وأصحابه في اليرموك، فكل منهم يأمر بدفعه إلى صاحبه، وهو جريح مثقَل أحوج ما يكون إلى الماء، فرده الآخر إلى الثالث حتى ماتوا عن آخرهم، ولم يشربه أحد منهم، فكانوا هم المفلحون وهم يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، رضي الله عنهم وأرضاهم.. فهذه هي أمة الإيثار.

ولكي نحافظ - على سلامة الصدور على الأقل - يجب أن نراعي التماس العذر لبعضنا، كما قال الإمام البنا في القاعدة المعروفة: "نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه" كذلك النصيحة بوجه عام وعدم التعصب للرأي وترك الجدل والمكابرة.. كل ذلك من دلائل الإخلاص.

2- النصرة والتأييد (الولاء):

الولاء هو الحب والتناصر والتحالف، وهو بهذا المعنى من أوجب واجبات الداعية تجاه أختها وتجاه منهج الدعوة.

ومن المعلوم في الإسلام أن المسلمة لا تمنح ولاءها إلا لأخواتها، فالرابطة هي رابطة الإيمان الباقية، وما عداها روابط مادية أو أرضية تزول بزوال موجباتها[1].

ولقد فهم المسلمون الأوائل أن إخلاصهم لا يكون إلا لعقيدتهم والمؤمنين بها، وجهادهم لا يكون إلا لإعلاء كلمة اللـه، فحققوا ذلك كله في أنفسهم وطبقوه في حياتهم.

(1) راجعي موضوع التجرد والبعد عن التعصب في تفسير سورة الممتحنة من الجزء الأول من هذا الكتاب.

3- النصح والتسديد:

النصيحة دليل إخلاص الداعية لدعوتها؛ ذلك أن إهمالَ النصيحة يؤدي إلى تفكك الدعاة وتفرقهم، كما أن تأديتها يقيم الدعوة ويزيد من تماسكها، ومن ثم جعلها الرسول ﷺ هي الدين كما في الحديث: "الدين النصيحة"، قلنا: لمَن؟ قال:" لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم".

4 - الوفاء بالوعد واحترام المواعيد: لا شك أن الوفاء بالوعد واجب إسلامي، فهذا هو المعروف من ظاهر نصوص القرآن والسنة، ففي القرآن يقول المولى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف] إن الذي يعاهد الله ثم يخلف الوعد والعهد، والذي يكذب على الله فلا يفي بما وعد لا يسلم قلبه من النفاق، والآية تفيد أن نفاقهم بسبب إخلافهم وعدَهم مع الله، ومثل ذلك إخلاف الوعد مع الناس، فنَكث العهد محرم، سواء كان مع الله أم مع الناس، والظاهر من هذه الأدلة أن الوعد- سواء كان بصلة وبر أم بغير ذلك- واجبُ الوفاء به، فإذا كان هذا التحذير من إخلاف الوعد حتى عُد من علامات النفاق وإحدى خصاله الأساسية.. أتفعله المسلمة المخلصة لدينها؟!

يقول الإمام الغزإلى في إحيائه تحت عنوان (الوعد الكاذب): (إن اللسان سباق إلى الوعد، ثم النفس ربما لا تسمح بالوفاء فيصير الوعد خلفا، وذلك من إمارات النفاق..) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ [المائدة:1].

واحترام الميعاد من الوفاء بالوعد، وهو يُكسب الثقةَ والاحترام، ويوثق عُرى المحبة والائتلاف، وبه يتحقق التعاون وهو سبب النجاح، أما الخلف فيُذيق الموعود مرارةَ الانتظار ويضيع عليه وقتَه ومصالحَه، ويُشعرَه بالاستهانة.

5- كتمان ما ائتُمنت عليه من سر وعدم إفشائه: الأمانة هي رعاية حقوق الله بتأدية الفرائض والواجبات وترك المحرمات، وحفظ حقوق عباده، ومن هذه الحقوق كتمان السر وعدم إفشائه، ومن ضروب الأمان ما ائتمنت عليه من سر، سواء كان قولا أم عملا؛ لذا وجب ألا نخون في نقل حديث أو إفشائه، وقد قال ﷺ: "**إنما يتجالس المتجالسان بأمانة الله، فلا يحل لأحدهما أن يُفشيَ على صاحبه ما يكره**" [شعب الإيمان:11191].

من أجل ذلك قيل: كتمان الأسرار من شيَم الأحرار وشمائل الأبرار، وهو أبعد الأفعال من الضرر، وأحق الخصال بالظفر، يدل على وفور العقل، وكثرة الصبر، وكمال المروءة.. قال ﷺ: **" استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود"** [المعجم الكبير للطبراني: 183].

إن السر أمانة، وإفشاءه خيانة، والقلب وعاؤه، فمن الأوعية ما يضيق بما يودع، وهذا من قلة الإخلاص، ومنها ما يتسع لما استودع، وهذا من دلائل الإخلاص.. قال ﷺ:" إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهي أمانة" (الترمذي: 1959) وقال مطلقا: "الحديث أمانة" . لكن لا نسكت عما يجب الجهر به من الدعوة وتعاليم الدين.

التقويم: (الدرجة النهائية 30)

1- ما مقتضى حب الـلـه؟ (درجتان)

2- إن من دلائل الإخلاص لله ﷻ حسن المعاملة فيما بيننا، فكيف يمكن تحقيق ذلك؟(درجتان)

3- يعالج الحب في الـلـه الكثير من وسوسة النفس والشيطان، اذكري أمثلة لذلك. (5درجات)

4- مما يعكر صفو العبادة والإخلاص لله الضغائن، اذكري وسائل عملية تعين على صفاء الصدر.(4درجات)

5- كيف يساعد حسن الخلق على إخلاص العمل لله ؟ (درجتان)

6- لا يستطيع المنافق أن يخلص عمله لله، فكيف ترين أهمية الوفاء بالوعد في إخلاص عملك لله وحده؟ (درجتان)

7- في كتمان السر مجاهدة للنفس، فهل هذا يؤثر على قدرتك في إخلاص عملك لله.. اذكري أمثلة توضح ذلك.(4درجات)

8- بين التوكل والتواكل خلط كبير بين الناس، فإلى أي مدى يمكنك الإخلاص لله إزالة كثير من هذا الخلط ؟(4درجات)

9- في مرحلة المراهقة يزداد أهمية اختيار الصديق ، فكيف تساعدين غيرك في النجاح في هذا العمل بدعوى الإخلاص لله؟ (5درجات)

3- عناصر تحقيق الإخلاص:

1- أن تصدقي النية والإرادة وتراقبي الـلـه في ذلك.

2- الدعاء وسؤال الـلـه الإخلاص.

3- أن تقصدي بقولك وجه الـلـه.

4 - أن تصدقي النصيحة للغير.

5 -أن تقصدي بأعمالك وأفعالك وجه الـلـه، بما تشمله من عناصر ومنها:

أ - أن تكتمل عبوديتك لله تعالى.

ب- أن تكوني إيجابية عند العمل وتخافي ألا يقبل منك.

ج - أن تلتزمي بالعمل حيثما كان موقعك.

د -أن تستغني بقلبك عن الناس.

هـ- ألا تحبي المدح ولا تتطلعي للقب أو جاه أو مظهر.

و - أن تحبي المغفرة وتتمني قبول الأعمال.

6- أن تكوني عفيفة النفس.

وفيما يلي تفصيل لهذه العناصر مع اقتراح جوانب تطبيقية لها، ثم إعطاء الفرصة للتقويم الذاتي لما يدور حول الهدف، مع ملاحظة أنه يحتاج لقراءة الهدف بتأنٍ، ثم معرفة جوانبه المختلفة، ثم محاولة فهم أبعاده التطبيقية والعملية، فلا تتعجلي في الإجابة.

* * *

1 – أن تصدقي النية والإرادة وتراقبي الـلـه في ذلك

أهمية تجديد النية ومراقبتها:

قلنا: إن النية هي القصد والعزم على العمل. وإن سلامة النية من لوازم الإخلاص، هذا القصد بحاجة لامتحان مدى صدقه حتى تتسم صاحبته بالإخلاص، فلا يكون لها باعثا في الحركات والسكنات إلا الـلـه تعالى، فإن مازجها شيء من حظوظ النفس بطل الصدق، وهذا الامتحان هو عين المراقبة.

والنية وإن كانت واجبة قبل كل عمل إلا أنها وحدها لا تكفي في القبول، ولهذا سيأتي أقوام يوم القيامة بأعمال كالجبال لكنها لا تنفعهم؛ لأنها فقدت أهم شروط قبولها، ألا وهو الإخلاص: قال تعالى ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان]

بعض النصوص الشرعية في ضرورة صدق النية الخالصة لله:

قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف] ووصف النبي ﷺ الجهاد الفريد الذي يقبله الله ومدى توقفه على النية الصالحة بقوله ﷺ: **"من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله"** (البخاري: 2894). وقال ﷺ: **"إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"** (مسلم: 4651). وقال ﷺ: **"من تعلم علما لا يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة "** (سنن أبي داود: 3179). وقال ﷺ: **"من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده لا شريك له وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة مات و الله عنه راض"** (سنن ابن ماجه: 69).

وعن زيد بن أسلم أنه قال: يسرني أن يكون لي في كل شيء نية حتى في الأكل والنوم.

صدق النية وضرورة مراقبتها في حياة الداعيات:

والمؤمنة الداعية تتعرض في عملها لكثير من المواقف التي لو لم تراقب الله فيها لحبط عملها والعياذ بالله. فهي محدثة لبقة مقنعة مؤثرة جذابة... إلى آخر ما يجب أن يتوفر فيها من صفات كريمة والتي قد تجرها إلى الإعجاب بنفسها أو الرغبة في أن يعجب الناس بها، وهذا وذاك طارد للإخلاص موقع في الرياء أو النفاق، فلتكن من ذلك على حذر بمراقبة الله تعالى لتكسر العجب في كل أمر تسلكه، ويمكن اتباع الآتي:

1 - أن تعد التوفيق منة من الله تعالى.

2 - أن تنظر إلى النعماء التي أنعم الله عليها لتشتغل بالشكر وتستقل عملها.

والعناصر التالية في تحقيق الإخلاص تعين على تحقيق صدق النية بالتبع.

جوانب تطبيقية مستفادة من إخلاص النية لله :

* ذكر شيء عن استحضار النية وتعددها في اللقاءات والزيارات وأثناء الراحة وفي أماكن الانتظار؛ كالعيادات ومحطات القطارات.

* سؤال النفس دائما قبل كل عمل: (لمن هذا؟).

* القلوب هي مصفاة الأعمال، فليكن قلبك صافيا نقيا خاليا من الشوائب، فالعبرة ليست بالمظهر أو المنظر.

* تذكري دائما أن الأعمال إن لم تسبقها نية صالحة طاهرة تصبح هباء منثورا.

التقويم: (الدرجة النهائية 20)

1- كيف تحول النية الخالصة لله العادات إلى عبادات؟(درجتان)

2- في أي مرحلة عمرية تعلمين أبناءك نية الأعمال الخالصة لله؟ (درجتان)

3- ما أثر إخلاص النية لله على حسن الأداء في العمل؟(4درجات)

4- إن لإخلاص النية لله جوانب اقتصادية تتمثل في توفير الجهد والوقت وتحقيق أرباح في الإنتاج..إلى أي مدى توافقين على هذه العبارة؟ (درجتان)

5- اذكري بعض الخصائص التي يجب التحلي بها من أجل إخلاص النية لله؟ (6درجات)

6- لماذا تصبح الأعمال هباء منثورا إذا لم تكن خالصة لله؟ (4درجات)

* * *

2 - الدعاء وسؤال اللـه الإخلاص

* الدعاء سلاح كل داعي وداعية، سهل متناول، سريع النفاذ، مضمون النتيجة، وكلنا يحفظ قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:186].

* وتحقق الإخلاص وما له من الصعوبة -فضلا عن دوامه- يستوجب اللجوء إلى اللـه، فعن الحسن أن عمر كان يقول: "اللهم اجعل عملي صالحا، واجعله لك خالصا، ولا تجعل لأحد فيه شيئا"(1).

* ومن سألت اللـه الإخلاص مرة لا تتعجل وتقول: دعوت فلم يستجب لي. بل

(1) رواه ابن أبي عاصم في الزهد.

تكرر الدعاء عملا بوصية النبي لابن مسعود رضي الله عنه: "من يكثر قرع باب الملك يوشك أن يفتح له" (المعجم الكبيرللطبراني: 8997).

ومَن ذا التي تقتنص دعاء السحَر وسهَام القدر، فرُب أشعث أغبر لو أقسم على الـلـه لأبره، ولكي تكون المسلمة مستجابة الدعوة تطيب مطعمَها وتنقي سريرتها، وما أحوج الأمة إلى الأيدي المتوضئة العاملة غير العاطلة، تستمطر الرحمة بالدعاء في ذات الوقت الذي تشق فيه طريق القوة والحضارة، قال ﷺ: **" إن بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم، حبسهم العذر"** (مسلم: 1911)، وقال ﷺ: **"إن الـلـه تعالى يحب العبد التقي الغني الخفي"** (رواه مسلم:5266).

* ودعاء المسلمة لأختها بظهر الغيب مقبول لحديث الرسول ﷺ:**"ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثلٍ"** (صحيح مسلم: 2732).

جوانب تطبيقية مستفادة من الدعاء في السر مثل العلن:

* احفظي دعاء مأثورا باستمرار في طلب الإخلاص.
* اجعلي لك ورد استغفار يومي.
* تحري أوقات الاستجابة للدعاء.
* تصدقي بثلاث نفقات سرا خلال الشهر.
* الدعوة للمسلمين والمسلمات بخاصة المكروبين، بظهر الغيب وسلي الـلـه لهم الإخلاص.
* سجلي في كراسة خاصة بالدعاء ما تجدينه من أدعية أثناء قراءتك في القرآن الكريم. ثم قومي بترديدها سرا وعلنا حتى تحفظيها.

التقويم: (الدرجة النهائية 25)

1- أي المصادر الآتية تفضلين أن تحفظي منها الدعاء، ولماذا تفضلينها؟)4درجات)

القرآن – الحديث - منقول عن شيخ - من والديك - من زملائك في العمل – أخرى... اذكريها.

2- أي من الطرق الآتية تتبعين لتعلمي طفلك الدعاء؟ ولماذا؟)3درجات)

القدوة – الحفظ - كتابة الدعاء على لوحة ووضعها على حائط – ضمن برنامج أسبوعي أسري - من خلال المدرسة –أخرى... اذكريها.

3- من أحق الناس عليك بالدعاء؟ وكيف توفين لهم هذا الحق؟ (6 درجات)

4- أي الدعاء أفضل، في السر أم في العلن؟ ولماذا ؟ (4 درجات)

5- اذكري أدعية ثلاثة من الأنبياء ذكروا في القرآن.(6درجات)

6- كيف يؤدي الدعاء إلى حسن الإخلاص ؟ (درجتان)

* * *

3 - أن تقصدي بقولك وجه اللـه

التي تعظ الناس وتحدثهم كلما كانت صادقة ومخلصة لله تعالى في كلامها، فإن اللـه يبارك في قولها ويجعل له القبول، وهذا أمر مشاهد بين الناس، فإن اللـه جبلَ القلوب على عدم التأثر إلا بمن أخلص لله في تأثيره وحديثه، وكما يقولون: ما خرج من القلب دخل إلى القلب .

ولهذا فقد حث الإسلام الحنيف على الالتزام في القول بالهدي الرشيد والقول السديد، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠﴾ [الأحزاب].

فالكلمة ستظل شمسا تضيء أو نارا تُحرق، ومصدر هدايةٍ أو غواية، وأداة هدم أو بناء، وينبوع سعادةٍ أو شقاء، ونذير حربٍ أو بشير سلام، وريح إيمان أو وسوسة شيطان، ودعوةٌ فضيلةٍ أو إغراء برذيلةً، وأمانة الكلمة تفرضٌ على المسلمة أن يكون كلامها نظيفا طاهرا زكيا؛ لأنه ينطلقٌ من نفسٍ سويةٍ زكية، ويلتقي مع عناصر الفطرة السليمة السوية، قـــال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾ [فُصلَت].

من هنا فإن على المسلمة أن تأخذ زمام المبادرة الأمثل، والكفيل بتقويم السلوك الخاطئ، وهي تحمل هم تبليغ الحق للآخرين، فإن لم تستطع فلا أقل من الصمت، مصداقا لما صح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: " **ومن كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيرا أو ليصمت** " (رواه البخاري:5672).

فالإسلام يحمل المسلمة مسئولية الكلمة التي تكتبها أو تنطقها، والأمر ليس لعامة المسلمات فقط، بل لمحترفات الإذاعة والإعلام والأدب والصحافة، فالمسئولية أخطر، لما

لها من أثرٍ في نفوس وتوجهات المُتلقين، وأن تجعلها خالصة لله جل وعلا؛ فلا كفر ولا فسوق ولا كذب ولا اختلاقٍ، ولا تبذل ولا انحلال، ولا إسفاف ولا مجون، ولا فضائح ولا شذوذ، ولا انشغال بما لا فائدة منه ولا نفع فيه؛ فأمانة الكلمة تفرض على المسلمة أن تنزه قلمها ولسانها عن قول ليس من ورائه غاية جادة أو هدف مُثمر؛ قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء].

والكلمة الطيبة تختلف - بلا شك - في طبيعتها عن الكلمة الخبيثة؛ و الـلـه - جل في عُلاه - قد حسم ذلك الأمر في كتابه العزيز بقوله تعالى في بيان طبيعة الكلمة الطيبة: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾﴾ [إبراهيم]، وقوله تعالى في بيان طبيعة الكلمة الخبيثة: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾ [إبراهيم].

وتتمثل أمانة الكلمة في كل شأن من شئون هذه الحياة، وكل جزئيةٍ من جزئياتها؛ ولاسيما في (أزمنة الفتنة) التي نحتاج فيها أن نُبدع في معرفة متى يكون الكلام، ومتى يكون الإمساك عنه، وأن ندير الدفة في شتى مجالات النقاش بمهارةٍ وحكمة، فباتباع هدي القرآن والسنة نتحرى وضع كلامنا في مكانه السليم أو الصمت، يقول النبي ﷺ: "**ومن كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيرا أو ليصمت**" (البخاري:5672).

جوانب تطبيقية مستفادة من القصد بالقول وجه الـلـه:

* إذ ا أمرت بمعروف لم تعمليه من قبل فعليك أن تلزمي نفسك به مباشرة، فهذا سيجلب لك كل الخير المذكور في الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾ [النساء] وكذا إن نهيت عن منكر أو تصرف سيئ تكوني أحرص الناس على اجتنابه.

* إذا حدث منكر ما أمامك قد تسكتين إذا لم تتمكني من أن تنهي عنه، ولكـن لا تظهـري رضـاك عنه.

* التريث قبل الكلام لحين استحضار النية.

* لين القول للزوج ابتغاء مرضاة الـلـه حتى ولو لم يقابلك بالمثل.

* أن يطابق قولك عملك.
* لا تماري أحدا مهما كانت النتيجة.
* لا تتكلمي إلا بخير.
* أن تراجعي نفسك عند القول الذي فيه شك أو ريبة.

التقويم: (الدرجة النهائية 45)

1- ما أثر مسامحة الناس على الملأ بعد ذكر مساوئهم وأخطائهم ؟ وماذا تجدين في ذلك من عيوب أخلاقية وبعد عن الإخلاص في القول ؟ (5 درجات)

2- ما علامات الإخلاص في القول لله تعالى؟ (4درجات)

3- كيف يساعد الإخلاص في القول على حل كثير من المشكلات الأسرية ؟ (6درجات)

4- من العوامل المساعدة على الإخلاص في القول لله تعالى كثرة ذكر اللـه في الحديث.. فكيف تستطيعين دعم فريضة الذكر في الحوار الأسري وبين الزملاء والجيران؟ (6درجات)

5- كيف يؤدي عدم التريث في الحديث والحوار إلى ضعف الإخلاص في القول لله تعالى ؟ (4درجات)

6- إن قصد القول لله تعالى يتطلب إعمالا كاملا للعقل وجوانبه المعرفية. فكيف يعطل الهوى هذا الإخلاص؟ (6درجات)

7- إن المجاراة في الحديث مما يعيق الإخلاص في القول لله تعالى. وضحي ذلك من واقع تجاربك الشخصية . (6درجات)

8- اذكري من الآيات ما يشير إلى الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة، وبماذا مثلهما اللـه ﷻ؟ (4درجات)

9- قال الإمام ابن تيمية: (وكلما قَوي إخلاص العبد كَملت عبوديته).وضحي تلك العبارة. (4درجات)

* * *

4 - أن تصدقي النصيحة للغير

ضرورة بذل النصيحة في حقل الدعوة

للنصيحة شأن عظيم في حياة الفرد والأمة على حد سواء، فهي أساس بناء الأمة، وهي السياج الواقي بإذن اللـه من الفرقة والتنازع والتحريش بين المسلمين، والذي رضيه الشيطان بعد أن يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، كما قال ﷺ في الحديث: **"إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم"** (مسلم: 2812).

ولقد كان تقديم النصيحة رسالة كل رسل اللـه عليهم السلام، فقد سجل القرآن الكريم على لسان نوح عليه السلام قوله لقومه: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الأعراف]، وعلى لسان هود عليه السلام : ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الأعراف]، وعلى لسان صالح عليه السلام : ﴿يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأعراف] . وعلى لسان شعيب عليه السلام : ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [الأعراف]، ولاحظي هنا أن كلمة النصح هنا تتعدى باللام (وأنصح لكم) وهي بهذا المعنى تفيد تأدب الناصح وانفتاح القلب بالنسبة للمنصوح، والأصل أن نقول: وأنصحكم.

كما أنه ﷺ أخذ البيعة من الصحابة عليها ضمن أفعال ثلاثة؛ فعن جرير بن عبد اللـه رضي الله عنه قال: «**بَايَعتُ رَسُولَ اللـه ﷺ عَلَى إقَام الصلاة، وَإيتَاء الزكَاة، وَالنصح لكُل مُسلمٍ**». (صحيح البخاري: 57).

تحديد النبي ﷺ لمعنى النصيحة:

وأعظم حديث جامع يبين مفهوم النصيحة الشرعية وحدودها الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن تميم الداري أن النبي ﷺ قال: **"الدين النصيحة.** ثلاثا قلنا: لمن يا رسول اللـه ؟ قال: **لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"** (مسلم: 55). فالنصيحة في مجملها بمعنى الدعوة والتبليغ.

ولقد حدد الحديث أوجه النصيحة في أمور عدة:

الأول: النصيحة لله: وتكون بالاعتراف بوحدانيته وتفرده بصفات الكمال ونعوت الجلال ، والقيام بعبوديته ظاهرا وباطنا، والإنابة إليه كل وقت ،مع التوبة والاستغفار الدائم ، لأن العبد لابد له من التقصير في شيء من الواجبات والتجرؤ على بعض المحرمات ، وبالتوبة والاستغفار ينجبر النقص ، ويُسَد الخلل.

الثاني: النصيحة لكتاب اللـه وتكون بحفظه وتدبره، وتعلم ألفاظه ومعانيه، والاجتهاد في العمل به في نفسه وتعليمه غيره.

الثالث: النصيحة للرسول ﷺ: وتكون بالإيمان به ومحبته، وتقديمه على النفس والمال والولد، واتباعه في أصول الدين وفروعه، وتقديم قوله على قول غيره والاهتداء بهديه، والنصر لدينه وسنته.

الرابع: النصيحة لأئمة المسلمين وهم الولاة ، من الإمام الأعظم إلى الأمراء والقضاة وجميع من لهم ولاية عامة أو خاصة ، وتكون هذه النصيحة باعتقاد ولايتهم ، والسمع والطاعة لهم، وحث الناس على ذلك، وبذل ما يستطاع في إرشادهم للقيام بواجبهم ، وما ينفعهم وينفع الناس.

الخامس: النصيحة لعامة المسلمين وتكون بمحبة الخير لهم كما يحب المرء لنفسه ، وكراهية الشر لهم كما يكرهه لنفسه.

فالنبي ﷺ فسر النصيحة بهذه الأمور الخمسة ، التي تشمل القيام بحقوق اللـه، وحقوق كتابه، وحقوق رسوله، وحقوق جميع المسلمين على اختلاف أحوالهم وطبقاتهم، فشمل ذلك الدين كله ، فهي الموصلة لمعاني الأخوة والمحبة في اللـه، وهي العامل الأهم في تماسك الجماعة والأمة، فكان مثالا للكمال في النصيحة.

ضرورة علم الداعية وعملها بما تنصح به أولا:

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف]، أي: على علمٍ وبينةٍ ومعرفةٍ تامة وواضحة، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل] ومن فقه أئمتنا أنهم نبهوا على أهمية العلم قبل العمل، وقبل النصح والإرشاد الذي لابد أن يكون قوامه هو ذلك العلم.

ومما أثر عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه قال: " العامل بغير علمٍ ما يفسد أكثر مما يصلح "وهذا أمر بين نحتاج إليه.

فلا ينبغي أن تتقدمي بنصح في أمر لا تعلمينه ولا تعرفين فيه حكم الله، وليس لك اطلاع على هدي رسول الله ﷺ فيه؛ فإنَّ النصيحَة أمر بمعروف، ونهي عن منكر، وإنها دعوة إلى الله، لابد فيها من علم وفهم وإدراك ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ [محمد:19]، قدم العلم على ما ينبني عليه بعد ذلك من العمل.

والمسلمة تمثل بشخصها القدوة الحسنة التي لها أثرها في النفوس؛ فإن وافق الفعل القول كان ذلك أبلغ في الفهم والمعرفة، وفي القبول والإقبال على هذه النصيحة.

من الوسائل المتبعة في النصيحة:

أ – التواضع في أسلوب النصيحة:

ينبغي على المسلمة إظهار المشاعر القلبية، كما تبينها الآية بيانا شافيا، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ ﴾ [فُصلَت]، وتتواضع في الإقناع، قال تعالى: ﴿ قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سبأ]، وخاطب موسى وفرعون فقال: ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [طه].

ب - **التخول بالموعظة:** عن ابن مسعود قال:" كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا " (صحيح البخاري: 68).

وفي المأثور: "أد النصيحة على أكمل وجه، واقبلها على أي وجه ".

ج- **النصرة الحقيقية وكفها عن الأذى:** عن أنس رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ: "انصر أخاك ظالما أو مظلوما. قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما. قال: تأخذ فوق يديه" (البخاري: 2264)، وقد عاب الله ترك ذلك على بني إسرائيل قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [المائدة].

د- الإحسان والستر: أحسني إلى أختك واستري عليها، وكوني معها على ذلك الشأن الذي تحبين أو تودين أن يكون لك من الآخرين، واعلمي أن:

* من نصح أخاه سرا فقد نصحه وزانه، ومن نصح أخاه جهرا فقد فضحه وشأنه*

ولعلنا نستحضر هنا الوصف العظيم الذي وصف به نبينا العظيم ﷺ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة] فهو الذي فاض قلبه بالرحمة، فكان يشفق على كل عاصٍ، ويحزن لكفر الكافر، ويريد أن يكون الناس كلهم في سياق رحمة الـلـه ﷻ ورضوانه، وذلك لسان حال الرسل والأنبياء كلهم فيما قص القرآن من خبرهم، قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [هود] وهذا هو التلطف في الأداء قولا وفعلا.

هـ- التعظيم والتوقير: نعني بذلك تعظيم حقوق المسلمين، وتوقير قدرهم؛ فإن للمسلم على المسلم حقا لابد أن يؤدى، وإن له حرمة لابد أن تراعى.. له حرمة في عرضه، وفي دمه، وفي ماله، قال رسول الـلـه ﷺ: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الـلـه إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ههنا. ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه» (مسلم: 2564).

جوانب تطبيقية مستفادة من صدق النصيحة للغير:

* تقديم النصيحة واجب علينا وعبادة نؤديها لله ﷻ، بغض النظر عن رد فعل المنصوح.
* الصبر على النصيحة وأخذ العبرة من الرسل والدعاة السابقين
* الإخلاص لله، وجعل النصيحة خالصة لوجهه وحده، وليس لأي غرض دنيوي.
* كوني مطبقة لما تقولين، وقدوة حسنة فيما تنصحين به من فضائل أو تنهي عنه من رذائل.
* التأكد من صحة الأمر الذي ينصح به من الناحية الشرعية وغيرها، فتلك أمانة.

* تخيري الوقت المناسب لإعطاء النصيحة.

* تحسسي الجو النفسي المهيأ لسماع النصيحة.

* الذكاء في انتقاء واستخدام الكلمات المناسبة.

* إظهار الحب وإبداء الود بإخلاص قبل الشروع في توجيه النصيحة.

* يجب أن تكون النصيحة سرا بينك وبين المنصوح، وليست علانية.

* عدم إشعار من تنصحين بالتكبر والتعالي عليها، ولا تجعلينه يشعر في كلامك بنغمة التفوق والاستعلاء، أو اللوم أو السخرية، أو الاتهام.

* أشعري المنصوح بتقبلك شخصيا للنصح إن هو أو غيره نصحك، وأنك غير مُنـزهة عن الخطأ.

* أشعري المنصوح بتقديرك لظروفه وأنك تلتمسي له الأعذار.

* احذري أن يتحول موقف النصيحة إلى ساحة جدال عقيم ومناقشة عدائية، فإذا حاورك المنصوح فاحرصي على محاورته بالحسنى، وإن أساء إليك فلا تردي إساءته.

*** .برنامج عملي تطبيقي:**

1- أحضري ورقة وقلما، واختل بنفسك ساعة.

2- قومي بإجراء عَصف ذهني، لتتذكري مَن في أقربائك وجيرانك وزملائك ومعارفك يحتاج إلى نصيحة منك.

3- اكتبي كل اسم يرد على خاطرك، محددة أمامه النصيحة التي تريدين أن توجهينها له، مع مراعاة الأولويات، والأهم من النصائح قبل المهم.

4- حددي وسيلة الاتصال المناسبة بكل منهم، والمدخل الذي ستدخلين منه.

5- رتبي الأسماء في مجموعات بحسب تجاورهم والصفة التي تجمعهم.

ابدئي الآن:

أ - إهداء النصيحة (لا تنصحي في الملأ - تلمسي الوقت المناسب للنصح- تلطفي— انصحي بتواضع...).

ب- الدعاء للمنصوح له بظهر الغيب.

ج - خلصي حظ نفسك عند النصح.

د - عمل ورقة تناصح بين أفراد عائلتك : (كل فرد يكتب نصيحة للآخرين كل على حدة ، ثم تجمع الأوراق وتجمع النصائح الخاصة بكل فرد في ورقة مستقلة تعطى له بدون إعلان).
هـ- تلتزمي أولا بما تريدين أن تنصحي به الآخرين.
و- أداء ركعتين حاجة قبل النصح. تذكري قول الإمام علي: "رحم الـلـه امرأ أهدى إلي عيوبي ".
ز- الوقوف عند آداب التناصح.
ح- عدم التسرع في الحكم على الأشخاص.

التقويم: (الدرجة النهائية 35)

1- كيف تكون النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين ؟ (4درجات)
2- متى تكون النصيحة فضيحة؟(درجتان)
3- كيف ننصح لبعضنا ؟ (درجتان)
4- إذا وجدت شيئا غير صالح ولم تعرفي طريقة إصلاحه فكيف تتصرفين؟ (درجتان)
5- ما الفرق بين النصيحة والإرشاد والتعليم؟ (6درجات)
6- هل يجوز للطالب نصح معلمه؟ (درجة واحدة)
7- كيف تستطيعين تنمية العمل بالنصيحة المطلوبة في الإسلام داخل البيت ؟ (6درجات)
8- متى تؤدي النصيحة إلى فساد العلاقات الاجتماعية، أو فساد ذات البين؟ (درجتان)
9- لماذا تعتبر النصيحة واجبا على المسلمة ؟ (6درجات)
10- إذا قدم إليك شخص لا تحبينه نصيحة فكيف تستطيعين الاستفادة منها ؟ (درجتان)
11- لماذا تعتبر النصيحة الخالصة لوجه الـلـه علامة من علامات الإخلاص؟ (درجتان)

* * *

5 - أن تقصدي بأعمالك وأفعالك وجه اللـه

ونعني بهذا الهدف: أن المسلمة إن أدت عملا أو فعلت فعلا أو سنت سنة أو رأت رأيا، كل ذلـك لا يكون إلا لله جل وعلا، لا تنتظر مردودا للعمل (ماديا أو معنويا)، وهـذا المفهـوم أسـاس يبنـى عليـه الإخلاص، ومعناه قريب جدا منه، وقد يلتبس على الداعية الأمر، كما أنـه صـعب تحقيقـه في الجملـة، ولهذا كله كانت الحاجة إلى تفصيل هذا الهدف في العناصر التالية:

أ - أن تكتمل عبوديتك لله.

ب- أن تكوني إيجابية عند العمل وتخافي ألا يقبل منك.

ج - أن تلتزمي بالعمل حيثما كان موقعك.

د - أن تستغني بقلبك عن الناس.

هـ - أن لا تحبي المدح ولا تتطلعي للقب أو جاه أو مظهر.

و - أن تحبي المغفرة وتتمني قبول الأعمال.

وفيما يلي تفصيل لهذه الأهداف:

أ- أن تكتمل عبوديتك لله تعالى

قال الإمام ابن تيمية: (وكلما قوي إخلاص العبد كملت عبوديته..)اهـ[1].

وباكتمال العبودية تقبل الأعمال وترفع إلى اللـه. وكلما قبل العمل ارتفعت المنزلة والدرجة عند اللـه تعالى لهذا العبد، ولهذا كان من أبرز صفات المقربين والسابقين عند اللـه هو "إخلاصهم لله" الذي كملت به عبوديتهم وارتفعوا بها عن الناس وأصبحوا في أعالي عليين.

قال ابن القيم في المدارج: (والصدق في الأحوال هو:استواء أعمال العبد ظاهرا وباطنا على الإخلاص وباستكمال العبودية لله، واستفراغ الوسع فيها وبذل الطاقة ، فبذلك يكون العبد من الذين جاءوا بالصدق، وبحسب كمال هذه الأمور فيه وقيامه بها يكون صدقه، فأعلى مراتب الصدق مرتبة "الصديقية"، وهي:كمال الانقياد للرسول ﷺ

(1) الفتاوى: (198/10).

من كمال الإخلاص والعبودية لله تعالى) اهـ.

إنها المنزلة العظيمة..."الصديقية".. التي تدل على امتلاء قلب صاحبها بالعبودية واكتمالها لله تعالى... ولن تصل المسلمة إلى أن تكون صديقة عند اللـه إلا بمجاهدة النفس على ذلك...والصبر، يالها من منزلة، هنيئا و اللـه هنيئا بهذه المنزلة، وكلما زادت عبودية المسلمة لله زاد القرب منه جل وعلا، وكأن ذلك دليلا على الإخلاص واكتمال العبودية.

واكتمال العبودية له معنى يأخذ بالألباب والعقول، وهو:(اجتماع غاية الحب بغاية الذل والخضوع).

إن العبودية قضية كلية تهيمن على حياة المسلمة، فهي حين تسعى في الأرض لطلب الرزق تعبد اللـه لأن ربها يأمرها بذلك في قوله: ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥﴾ [الملك]، وهي حين تنام فهي تنام لتتقوى على عبادة اللـه تعالى كما قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: " أني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي " (البخاري: 4342)، أي: إنه يحتسب الأجر في نومه كما يحتسب الأجر في قيامه لليل، بل إن المسلمة لا ترضى إلا أن يكون تمتعها بالطعام والشراب والنكاح في ميزان حسناتها كما قال الرسول ﷺ: **"وفي بضع أحدكم صدقة.** قالوا: يا رسول اللـه أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال: **أرأيتم لو وضعها في الحرام أكان عليه وزر؟** قالوا: نعم. قال: **فكذلك إذ ا وضعها في الحلال كان له أجر "** (مسلم: **1006**).

وطريق الوصول إلى هذه المرتبة العظيمة أن تستحضر المسلمة ذكر ربها وهي تعمل في شتى مجالات الحياة؛ فتسأل نفسها: هل هي في الموضع الذي يرضي ربها عنها أم يسخطه عليها ؟ فإذ ا كانت في موضع الرضى فلتحمد اللـه ولتزدد من الخير، وإن كانت على غير ذلك فلتستغفر اللـه ولتتب إليه كما هو حال عباد اللـه المتقين الذين وصفهم اللـه بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦﴾ [آل عمران].

واكتمال العبودية مما يعين على إحسان العمل وإتقانه عندما تدركي أن ما تفعلينه لله، وما تتصدقين به يقع في يد اللـه، وما تقدمينه من خير لله رب العالمين.

وهكذا كانت العبادة في حس سلفنا الصالح من الصحابة ومن بعدهم، فلم

يحصروها قط في إطار الشعائر التعبدية بحيث تصبح اللحظات التي يقومون فيها بأداء تلك الشعائر هي وحدها لحظات العبادة، وتكون بقية حياتهم " خارج العبادة "، إنما كان في حس أحدهم أن حياته كلها عبادة، وأن الشعائر إنما هي لحظات مركزة يتزود فيها الإنسان بالطاقة الإيمانية التي تعينه على أداء بقية العبادات المطلوبة منه، ولذلك كانوا يحتفون بها احتفاء خاصا كما يحتفي المسافر بالزاد الذي يعينه على الطريق وباللحظة التي يحصل فيها على الزاد، ولذلك جمع الشيئين الذين يظن الإنسان تعارضهما: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام].

جوانب تطبيقية مستفادة من اكتمال العبودية لله تعالى:

* التأكيد على الدعاء المعين على اكتمال العبودية: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام] ولذلك جمع الشيئين الذين يمكن يظن الإنسان تعارضهما.

* عدم انتظار الشكر من الناس أو رد العطاء مما يحسن العلاقة معهم و يحقق اكتمال العبودية لله.

* طاعة الـلـه ورسوله طريق تحقيق الصدق مع النفس ومع الـلـه.

التقويم: (الدرجة النهائية 20)

1- العلاقة بين قوة الإخلاص وكمال العبودية علاقة طردية..وضحي ذلك. (4درجات)

2- ما هي أعلى مراتب الصدق؟ وكيف تتحقق؟ (5درجات)

3- إن العبودية قضية كلية تهيمن على الحياة..وضحي ذلك. (4درجات)

4- كيف يحقق اكتمال العبودية سعادة الدارين ؟ (4درجات)

5- كيف تستطيع المسلمة تحقيق التوازن النفسي من اكتمال عبوديتها لله تعالى ؟ (3درجات)

* * *

ب- أن تكوني إيجابية عند العمل وتخافي ألا يقبل منك

من الإخلاص في الأعمال أن تكوني إيجابية ولديك سرعة في أداء الأعمال دون أن يطلب منك ذلك، وألا تقصدي بذلك إلا وجه اللـه تعالى، فما أن يطلب أي عمل لبيتك أو لدينك سارعت دون نظر إلى مغنم قاصدة بذلك وجه اللـه تعالى، بل وتكونين حريصة كل الحرص على أن يقبل منك العمل، وتخافين من عدم القبول، راجية اللـه أن يقبله منك ﷻ.

والمسلمة الإيجابية لابد أن تأخذ الأمور بعزم وحزم، إذا قالت فعلت، وإذا نوت توكلت.

إن أول دوافع الإيجابية هو العلم أن مناط التكليف فردي، وأن كل فرد سيحاسب يوم القيامة بمفرده ، وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى، ومع أن الكثير من الأعمال جماعية، فإن الحساب بالثواب والعقاب لا يكون إلا فرديا: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ [مريم] ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ﴾ [الأنعام:164] ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة]. ومن الإيمان بهذا المنطلق يجب أن ينحصر تفكير المسلمة فيما يجلب لها الأجر، ويقربها إلى الطاعة، وأن تمتلك زمام المبادرة إلى الطاعات دون الالتفاف إلى عمل أو قول الآخرين، ولا يجب أن تقعدها نشوة الطاعة، ولا تثبطها أثقال المعصية،، بل تعتقد أنها ستحاسب يوم القيامة عن أعمالها، وعما قدمت، ولا تسأل عن الآخرين، كما أن عليها أن لا ترنو ببصرها إلى غيرها، فقد يكون لهم من الأعذار ما يمنعهم من عمل شيء، أو ليس لهم من الهمة والطاقة ما يمكنهم من أداء عمل ما، وتستطيع هي أداءه، فلا يثبطها الشيطان، أو تقعدها ثقلة الحياة الدنيا.

كما أن عليها دائما أن تنصب رسول اللـه ﷺ قدوة عملية أمام عينيها، ولا تجعل الأشخاص الآخرين - أيا كانوا - مثالا لها، (من أراد أن يتأسى فليتأس بمن مات فإن الحي لا يؤمن عليه الفتنة)، فقد يفتح اللـه عليها من الهمة أكثر من الآخرين، أو يوفقها اللـه تعالى إلى عمل تتفرد به، أو إلى فضل يؤثرها فيه، فلله في خلقه شئون، وهو المتفضل على عباده، ويختص برحمته من يشاء وكيفما يشاء.

ومن خلال تربية المصطفى ﷺ للصحابة، صار كل صحابي أمة لوحده، وما من صحابي إلا وله سمة معينة، وموقف خاص، وإبداع متميز، فمنهم من أشار واقترح،

ومنهم من أوضح وشرح، ومنهم من أضاف واستدرك فيما يخدم الدعوة وحركة الإيمان، فسلمان الفارسي يستفيد من خلفيته الحضارية ويقترح حفر الخندق، وحباب بن المنذر يقترح الوقوف في بدر على الماء، وآخر ينصب المجانيق في غزوة الطائف، وأبو بصير يخطط لحرب عصابات بعيدا عن بنود صلح الحديبية، وعمر بن الخطاب يقرب سيفه في نفس الهدنة من أبي جندل طمعا في أن يستله ويقتل أباه دون مؤاخذة على نقض المعاهدة، ويستلم خالد بن الوليد الراية يوم مؤتة بلا تأمير، رضي اللـه عنهم أجمعين.

إنها الأمانة العظمى، ولن تحملها مسلمة ضعيفة متخاذلة، ولا كسولة متراخية، ولا يصلح لها إلا الجد والقوة، وذلك هو الوارد في القـرآن: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴿١٢﴾﴾ [مـريم] أي: بجـد وحـرص واجتهـاد، ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ﴾ [البقـرة:63] قـال تعـالى: ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [يـس]. فأنـت مطالبـة بالأخـذ بالأسباب قدر استطاعتك -مهما كانت- ويأتيك بعدها عون اللـه، فإذا قدمت الدعاء والأخذ بالأسـباب ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحـــة]، ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗا﴾ [مريم] يأتيك بعدها عون اللـه، وتحل على الأمة كلها بركـات سـعيك وإخلاصك ويقينك إلى يوم القيامة.

والإسلام يوم دعانا إلى العمل لم يدعنا دعوة رخوة ولا متوانية، بل دعانا دعوة ملؤها الحث والحض والتحفيز، فقد قال الحق جل وعلا: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل عمران:133] وقال أيضا: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [الحديد:21] وقال أيضا: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [البقرة:148] فليس هناك مجال لوقت يضيع، ولا لجدل فارغ، ولا لعوارض مشغلة أو أعراض مثقلة، وما أعجب من يخاطب بتلك الآيات ثم لا يكون في غمرة العمل، وغاية البذل مشمرا عن ساعد الجد، صاعدا درج المعالي.

جوانب تطبيقية مستفادة من القصد بالعمل وجه اللـه (إيجابية عند العمل والخوف ألا يقبل منك)

- بادري لمساعدة من يحتاج إليك بمجرد أن تشعري بذلك، وقبل أن يطلب منك.
- سارعي إلى إكرام أي ضيف دون انتظار الشكر.

- الاستغفار والتسبيح بحمد الـلـه وشكره بعد كل عمل يظن به النجاح تهذيبا للنفس.

-لا تكثري من الشكوى إذ ا ما أحسست بالإرهاق من أعمال المنزل أو إعداد الطعام للضيوف أو العمل المهني أو الوظيفي بكل مشاكله، بل تحتسبين ذلك كله عند الـلـه.

- لا تحدثي أحدا بأعمالك الصالحة.
- احرصي على إرضاء الزوج كي تُتقبل منك العبادة.
- حاسبي نفسك قبل النوم.
- صلاة ركعتين حاجة بنية قبول العمل.
- أكثري من العمل الصالح مع إتقان كل عمل، وعددي النيات الصالحة للعمل الواحد.
- ترجين الـلـه وتخافين عقابه.

التقويم: (الدرجة النهائية 20)

1- ماذا تعني الإيجابية لدى المسلمة ؟(درجتان)

2- ما الفرق بين الإيجابية والتسرع أو العجلة؟ (درجتان)

3- البعض يرى المساعدة تدخلا في أمور الغير، فكيف نراعي الإيجابية والإصلاح دون إحراج الآخرين أو التدخل في شئونهم ؟ (4درجات)

4- كيف نراعي آداب السلوك الإيجابي؟ (درجتان)

5- كيف تحقق الإيجابية الإخلاص لله تعالى ؟ (درجتان)

6- من الممكن حل كثير من مشكلات المجتمع المتمثلة في الفوضى والتخلف والرشوة والفساد داخل مؤسسات الدولة من خلال التمثل للسلوك الإيجابي وجعله سمة من سمات المجتمع..وضحي ذلك. (4درجات)

7 – عرض القرآن قصة سيدنا سليمان عليه السلام والهدهـد مفصـلة مشـتملة عـلى مظـاهر عديـدة للإيجابية. وضحي هذه المظاهر من خلال خبرتك ومعرفتك بقصة الهدهد. (4درجات)

* * *

ج - أن تلتزمي بالعمل حيثما كان موقعك

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة:5] وأمر بذلك نبيه ﷺ فقال: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ١١﴾ [الزمَر] ولا يقبل اللـه من الأعمال إلا ما كان خالصا له ﷻ. لأن الإخلاص والاستتار وعدم حب الظهور يعصم المسلمة من الشيطان كما قال اللـه تعالى: ﴿وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠﴾ [الحجر] ويجعل المسلمة تتواضع وتخفي العمل الصالح والطاعات ولا تحب الظهور حقا في دعوة الإسلام راضية بذلك مطمئنة إليه، لا تبتغي من وراء ذلك الظهور أو السمعة أو أن يتطلع لها الناس ويشيروا إليها، بل تكون متخفية غير عابئة بمركز متقدم أو متأخر، وهذه هي حقيقة الالتزام حيثما كانت المكانة.

ومما يؤثر في الكلام عن الالتزام بالعمل حيثما كان مكاننا ما يأتي:

* عن أنس قال رسول اللـه ﷺ: **"اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة"** (البخاري: 6609).

* وعن أبي هريرة عن رسول اللـه ﷺ قال: "**وما تواضع أحد لله إلا رفعه اللـه**" (مسلم:4689).

* يقول ابن مسعود: "كونوا ينابيع العلم مصابيح الهدى تعرفون في أهل السماء وتخفون عن أهل الأرض ".

* موقف أبي ذر رضي الله عنه حيث قال: قلت يا رسول اللـه: ألا تستعملني؟ فضرب بيده على منكبي ثم قال:"**يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها** " (مسلم: 3404).

* اختيار الرسول ﷺ جمع الحطب.

* جندية أبي بكر وعمر وكبار الصحابة في الجيش تحت قيادة أسامة بن زيد.

* موقف عمر مع نفسه وتوبيخه لها أمام الناس في خطبة الجمعة.

* قول: المؤمن إذا حضر لم يعرف وإذ ا غاب لم يفتقد.

ومن ثم تصبح المسلمة من جنود الإسلام، لا يهمها مظهر أو مركز متقدم أو متأخر. كما في حديث المصطفى ﷺ:" **إن اللـه يحب العبد التقي الخفي** " (مسند أحمد: 1441).

وعليها أن تعمل الأعمال الصالحة بعيدا عن أعين الناس، لا تُري أعمالها لهم إلا لضرورة، وإن خفيت كان أفضل وأعظم، فعندما تكون العلاقة مع اللـه يجب إخراج الناس منها، وعندما تكون العلاقة مع الناس يجب إخراج نفسها وحظوظها.

وعلى المسلمة ألا تنتظر أن يحمدها الناس على ما تفعله من أعمال وأفعال الخير؛ لأن ذلك يحبط كل الأعمال التي تعملها، وكذلك ينتظرها عذاب اللـه في الآخرة، قال تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [آل عمران].

جوانب تطبيقية مستفادة من الالتزام بالعمل حيثما كان الموقع:

- قومي برعاية أولاد أخت لك عند المرض أو الانشغال كلما احتاج الأمر(حسب استطاعتك).
- أعدي طعاما لأخت أو جارة وأرسليه مع أخرى مع عدم ذكر اسمك عند السؤال أو في تجمع، وتخفيه ولا تظهري نفسك بشكل دوري.
- لا تسعي للأعمال الظاهرة.
- أقللي الكلام ولا تتصدري المجالس ولا تقاطعي المتحدث.
- وقري وأطيعي زوجك ومن له عليك ولاية.
- رحبي بالأعمال عندما تسند إليك، وأديها على أكمل وجه.

التقويم: (الدرجة النهائية 15)

1- كيف تستطيع الداعية تحقيق التوازن بين مكانها كفرد ومسئولة ؟ (6درجات)

2- كيف نستفيد من إيثار التواضع وإنكار الذات في ترسيخ مبدأ التعاون والعمل الجماعي الناجح؟ (4درجات)

3- كيف نربي أبنائنا على اكتساب خلق إنكار الذات داخل البيت وفي العلاقات الاجتماعية بين الأقارب والجيران والأصدقاء؟ (5درجات)

* * *

د- أن تستغني بقلبك عن الناس

إن الإخلاص يصرف الفتنة عن القلب،فالمسلمة عندما تتعامل مع اللـه جل وعلا بنية صادقة وإخلاص عالٍ، فإن ذلك يدفعها إلى الاستغناء عن الخلق تماما لأنها ذهبت بكليتها إلى اللـه تعالى، وذلك معنىً قول الإمام ابن تيمية[1] : (فلا تزول الفتـنة عن القلب إلا إذا كان دين العبد كله لله ﷻ، ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ [الزمَر:36] لابد أن نجيب على السؤال قولا وعملا (بلى يا رب).

ومن ثم يكون حبها لله، ولما يحبه اللـه، وبغضها لله، ولما يبغضه اللـه...وإذا تعارض هوى النفس مع ما يحبه اللـه فإنها تقدم ما يحبه اللـه على ما تهواه، وسبب ذلك أن قلبها قد ملئ بخشية اللـه تعالى ومحبته التي تمنعها من الانجذاب إلى المحتويات.

إن يوسف عليه السلام ما نجـي مـن فتنـة المـرأة إلا بـالإخلاص لله تعـالى، قـال تعـالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف] قال ابـن تيميـة: (فـإن قوة إخلاص يوسف عليه السلام وخشيته من اللـه ﷻ كان أقـوى مـن جـمال امـرأة العزيـز وحسـنها وحبه لها).

اللـه أكبر... إنه القلب الذي باشرت خشية اللـه جوانبه، ورسخت محبة اللـه في عروق جذوره، إن يوسف عليه السلام لم يلتفت إلى جمال المرأة لأن في قلبه شيء آخر، شيء يغنيه عن الفتنة العارضة، إنه الإيمان واليقين بالله، قال الإمام ابن تيمية: (ولن يستغني القلب عن جميع المخلوقات إلا بأن يكون اللـه هو مولاه الذي لا يعبد إلا إياه، ولا يستعين إلا به)[2].

فيا أختي ... نحن نحتاج إلى أن نستغني عن الناس ونعلق القلوب بالله تعالى... وهاهو الإخلاص أكبر معين على ذلك... فعليك به يرعاك اللـه...

ـ وكلما كان الإنسان صادقا ومخلصا في أقواله وأعماله الظاهرة والباطنة يبلغه ذلك منزلة "الصديقية" كما قال النبي ﷺ: **"ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند اللـه صديقا"** (مسلم: 1441).

---

(1) الفتاوى: (601/10).

(2) الفتاوى: (198/10).

فالاستغناء بالقلب عن الناس سبب لتيسير الأمور للمسلمة، فكلما كانت صادقة مخلصة لله في عملها، يفتح الـلـه لها فتوحات عجيبة سواء في أمور الدنيا أو الدين.

ولعل أحسن ما يستدل به في هذا المقام: حديث شداد بن الهاد: "أن رجلا من الأعراب آمن برسول الـلـه ﷺ وقال: أهاجر معك. فأوصى النبي ﷺ أصحابه به، فلما كانت غزوة خيبر أو حنين غنم رسول الـلـه ﷺ شيئا فقسم وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه فقال: ما هذا؟ قالوا: قسمه لك رسول الـلـه ﷺ فأخذه فجاءه فقال: يا محمد ما على هذا اتبعتك، ولكني اتبعتك على أن أرمى هاهنا - وأشار إلى حلقه - بسهم فأموت وأدخل الجنة. فقال: **إن تصدق الـلـه يصدقك**. فلبثوا قليلا ثم دحضوا في قتال العدو، فأتي به يُحمل وقد أصابه سهم حيث أشار، فقال النبي ﷺ : **أهو هو؟** قالوا: نعم. قال: **صدق الـلـه فصدقه**. فكفنه النبي ﷺ ثم قدمه فصلى عليه، وكان مما ظهر من صلاته عليه: **اللهم هذا عبدك خرج مهاجرا في سبيلك فقتل شهيدا فأنا عليه شهيد**" (المستدرك: 6527).

جوانب تطبيقية مستفادة من القصد بالعمل والفعل وجه الـلـه (تستغني بقلبك عن الناس)

* إن حب الـلـه طريق لحب الناس جميعا وطريق للرفق بهم.

* حب الـلـه يصفي القلوب من أمراضها من حسد وكره وغيرة.

التقويم: (الدرجة النهائية 20)

1- متى يحب الـلـه عبده؟ (4درجات)

2- ما العلامات التي تدل على حب الـلـه للعبد؟ (درجتان)

3- كيف يؤدي استغنائك عن الناس إلى زيادة إخلاصك لله؟ (درجتان)

4- الاستغناء عن الناس لا يعني اعتزالهم وعدم تقديم مصلحة لهم، إلى أي مدى تتفقين مع هذه العبارة مع ذكر أمثلة ؟ (6درجات)

5- إذا كان الحب الصادق لله لا يتزعزع بالابتلاءات بل يزيدها رونقا وجمالا كالنار تجلي الخبث من الذهب..فكيف نستفيد من ذلك في حبنا للناس، وفي صدق التعامل معهم؟ (6درجات)

* * *

هـ- ألا تحبي المدح ولا تتطلعي للقب أو جاه أو مظهر

الأخت المسلمة لا تحب أن يمدحها الناس ولا أن يثنون عليها مخافة الإحباط للعمل وألا تكتب عند الله من المحسنين الأخفياء الأتقياء؛ لأن الله ﷻ يحب من عباده العبد الخفي التقي، وهي تعلم أن المدح يجعلها تحت طائلة الذين ينظرون إلى لقب أو جاه أو منظر أو مظهر، وهذا يخرجها من المعنى السابق ذكره، فالمدح هو ذكر المحاسن، وهو الثناء بذكر الجميل، والمدح لا يستلزم المحبة لمن نمدحهم، فالمدح هو إخبار مجرد، وقيل: المدح هو ذكر المحاسن بمقابل وبدون مقابل، ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ٧﴾ [الماعون].

والشهرة في ذاتها ليست مذمومة، فليس هناك أشهر من الأنبياء والخلفاء الراشدين، والأئمة المجتهدين، ولكن المذموم هو طلب الشهرة والزعامة والجاه، والحرص عليها، لقوله ﷺ : " **إذ ا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب** "(مسلم: 3002). وقوله ﷺ : "**أهلكتم -أو قطعتم- ظهر الرجل** (عندما مدحوه) " (البخاري: 5713).

المدح حاجة نفسية:

الطبيعة الإنسانية تحب أن يثني الناس على أدائها وصفاتها، فالمدح يعطي الإنسان الثقة بأنه على الطريق الصحيح، وذلك من خلال إعجاب الناس به سلوكا وفكرا وعملا، وللمدح أوقاته المختلفة؛ فقد يكون قبل الفعل أو أثناءه أو بعد الانتهاء منه، والإنسان في جميع مراحل حياته رجلا كان أم امرأة يحتاج إلى المدح، وتزداد أهمية المدح بين الزوجين؛ إذ يجعل العلاقة الزوجية أكثر دفئا وهدوءا واستقرارا، ومما لا شك فيه أن كل إنسان له حاجات نفسية واجتماعية عندما يشبعها يشعر بمكانته الاجتماعية، ويشعر بالتقدير والثقة بالنفس، ومن أهم هذه الحاجات للإنسان المدح؛ فالمدح يساعد على بناء الثقة بالنفس، ويدفع الفرد إلى الإنتاجية وإلى العمل الجاد، وكذلك يساعد على بناء الإنسان الإيجابي من هذه المنطلقات، وفي القرآن الكريم استخدام هذه الوسيلة على لسان ذي القرنين، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ٨٨﴾ [الكهف].

فيجب استثمار هذه الوسيلة الفعالة والعمل على استخدامها استخداما جيدا دون إفراط، وخصوصا في المناسبات التي تتطلب تطبيقها حتى تساعد الشخص ليكون إنسانا

إيجابيا يؤدي دوره المطلوب منه في المجتمع.

جوانب تطبيقية مستفادة من النفور من المدح وعدم التطلع لجاه أو مظهر:

- تودد إلى أخت فقيرة وتكفليها وتبادلي معها الزيارات واخدميها إذا مرضت وتقبلي هديتها مع رفع الكلفة.
- داومي على دروس العلم بشكل دوري.
- لا تتحري الجلوس في صدر المجلس.
- تعاملي مع من هم أقل أو أعلى منك اجتماعيا وماديا بدون إحساس بالفارق.
- التوازن في الإنفاق؛ فلا تُحَملي المظهر أكثر مما يحتمل.
- أن لا تتباهي بأعمالك.
- أن لا تتوقفي إذا لم تمدحي أو يمدح عملك، بل تفاني أكثر في العطاء.
- أن لا تحرصي على الإعلام بما تعملينه من خير.
- كوني الأولى أثناء الولائم في الخدمة، والأخيرة في الإقبال على الطعام.
- أن تذهبي مع أختك لزيارة مريض وتشتري له هدية ولا تحرصي على تقديمها بنفسك.
- أن تقدمي الخدمات لأهل الزوج والجيران دون انتظار للشكر والمدح.
- رددي إذا امتدحك غيرك دعاء: اللهم اغفر لي ما لا يعلمون، واجعلني خيرا مما يظنون ولا تؤاخذ ني بما يقولون.

التقويم: (الدرجة النهائية 40)

1- متى يكون الشكر جميلا ومتى يكون قبيحا؟ (3درجات)

2- كيف يؤدي الشكر إلى الكبر ؟ (3درجات)

3- ما دور الدعاء للشاكر والمشكور في ترسيخ مفهوم الشكر المحمود؟ (4درجات)

4- إن للشكر فعل السحر على أم الزوج والجارة والخدم، فكيف تستطيعين استثمار ذلك في حل كثير من المشكلات الاجتماعية ؟(4درجات)

5- من بروتوكولات الاحتفالات والمؤتمرات تقديم الشكر للمشاركين والمنظمين والممولين والراعين للمحفل العلمي.. فكيف ترين قيمة ذلك الشكر الإيجابية والسلبية ؟ (درجتان)

6- إن شكر الطفل على الأداء الجيد تحفيز له على الإنجاز، فكيف تستفيد الأم من هذه القيمة التربوية وتعميق معنى أن الشكر بالعمل أولى من الشكر بالكلام في إطار الآية الكريمة: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾؟ (4درجات)

7- كيف يؤدي عدم الشكر إلى الجحود ونكران الجميل في إطار حديث الرسول ﷺ: **"لم يشكر الله من لا يشكر الناس"** (الترمذي: 1954)؟ (4درجات)

8- كيف تستطيعين الموازنة بين شكر الناس على المعروف واستغنائك عن شكر الناس في رضى الله؟ (درجتان)

9- هناك مقاييس يمكن من خلالها معرفة مدى استغنائك عن شكر الناس لك.فما هي من منطلق خبرتك في التعاملات ؟ (6درجات)

10- كيف يساعدك استغنائك عن شكر الناس في تعميق إخلاصك لله ؟ (درجتان)

11- مع توسيع النشاط الدعوي والعمل الصالح في ظل عمل مؤسسي يتسع صيت الداعية، فتجد من يتهم الداعيات بالعمل من أجل الظهور، وتجد من يقدم لهن عبارات المدح والشكر الجميل ، فكيف يمكن مقابلة هذه التحديات في عصر نحتاج فيه بالفعل للداعيات المخلصات ؟ (6درجات)

* * *

و - أن تحبي المغفرة وتتمني قبول الأعمال

إن المسلمة الواعية الصادقة مع الله والتي تجهد نفسها في طاعة الله تحب أن يغفر الله لها؛ فلا تأتي بالأعمال غير اللائقة لأنها تخاف من عقاب الله لها، لذلك تتمنى قبول الأعمال وتظل وجلة ألا يقبل منها، فإذا جن عليها الليل باتت في كنف الله وتاقت إلى النعيم الأزلي.

وإذا طلع النهار سارعت إلى مغفرة من الله وتوبة عن التقصير في جنب الله لأنها تخاف من مكر الله ولو كانت إحدى قدميها في الجنة كما قالها أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

من الذي ينادي في كل ليلة: "هل من تائب أتوب عليه، هل من مستغفر فأغفر له؟" فاحرصي على الصدق مع اللـه في توبتك إن كنت تريدين هذا الفضل الكبير، قال ﷺ: "**وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار** " (البخاري: 3154).

من الذي ينادي: "يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني لغفرتها لك ولا أبالي ؟" من الذي ينادي: "يا عبادي، إنكم تخطئون في الليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني أغفر لكم ؟". من ذا الذي ينادي: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمَر].

فالإخلاص لله في التوبة من الذنوب يجعل ذنوبك تتبدل إلى حسنات، قال اللـه تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان] ولكن ليس كل من تاب نال هذا الأجر العظيم، فإن الناس يتفاوتون في الصدق في التوبة تفاوتا عظيما، وقول أبي بكر رضي الله عنه: لو أن إحدى قدماي في الجنة والأخرى خارجها ما أمنت مكر اللـه"، وقول عمر رضي الله عنه: " لو نادى مناد: كلكم هالك إلا واحد. لحسبت أنه أنا"، وبكائه عند تذكره وأد ابنته.

إن التوبة النصوح سبب لمغفرة الذنوب، والدليل:قصة المرأة الزانية التي سقت الكلب فغفر اللـه لها، والقصة عند البخاري عن أبي هريرة عن رسول اللـه ﷺ أنه قال: "**بينما كلب يطيف بركية قد كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت مزقها، فاستقت له به، فسقته إياه، فغفر لها به**" (البخاري: 3280).

قال ابن القيم[1]: (فتأمل ما قام في قلبها من حقائق الإيمان والعبودية في هذه اللحظة فمنها:

-أنها لم تعمله ابتغاء الأجر من أحد لأنها تعطي كلبا فلا تنتظر منه جزاء أو شيئا.
- أنه لم يرها أحد إلا اللـه وهذا يدل عليه ظاهر الحديث.
- أنها أتعبت نفسها في سقايتها لهذا الكلب؛ فنزلت في البئر مع أنها امرأة، ثم ملأت خفها بالماء وحملته بفيها، ثم سقت هذا الكلب الحقير.

(1) تهذيب مدارج السالكين (188).

فتأمل ما قام في قلبها من أسرار الإخلاص، فعندما تمت هذه الحقائق في قلبها (أحرقت أنوار هذا القدر من التوحيد ما تقدم منها من البغاء والزنا فغفر الـلـه لها).

وكان آخر ما سمع من كلامه ﷺ عند قدومه على ربه: **"اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى** " (البخاري:4176). يغفر الـلـه للعباد مغفرة لا تدع للعبد ذنبا صغيرا ولا كبيرا إلا محته، وتلك المغفرة التامة، مغفرة لما تقدم وما تأخر، غفرها الـلـه لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾﴾ [الفتح].

الـلـه أكبر، إذا بدلت الذنوب، وبدلت الخطايا والعيوب، بدلت حسنات من أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين وخير الغافرين ﷻ. واعلمي أيتها المسلمة أن الـلـه اختار منك الندم والشجن والحزن والألم على ما سلف وما كان من العصيان لكي يشملك بعفوه.

جوانب تطبيقية مستفادة من حب المغفرة وتمني قبول الأعمال:

- استغفار الـلـه مائة مرة كل يوم.
- البكاء أو التباكي عند قراءة القرآن.
- المداومة على قول: " أستغفر الـلـه العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه " عند النوم يوميا.
- تنامين على ورد سيد الاستغفار.
- ختم كل طاعة تؤدينها بالاستغفار " كالصلاة والصوم والصدقة... إلخ "
- لا تنامي حتى تسترضي زوجك ووالديك.
- الحرص على الصالح من الأعمال والاستزادة من العبادات.
- أن نتعلم آداب طلب المغفرة من الـلـه ومنها:

* أن نوقن بعفو الـلـه ومغفرته لنا.
* أن نعزم إلى عدم الرجوع للذنب مرة أخرى، وأن نحسن العمل والنية لله.
* أن نغفر للناس ظلمهم بنية مغفرة الـلـه لنا ذنوبنا.
* أن نجاهد أنفسنا بعدم الرجوع لارتكاب الذنب مرة أخرى.
* أن نرد الحقوق والمظالم إلى أصحابها.

التقويم: (الدرجة النهائية 15)

1- ما علاقة التوبة بالإخلاص لله ﷻ؟ (4درجات)

2- لماذا كان الرسول ﷺ يتوب كل يوم أكثر من سبعين مرة ؟ (درجتان)

3- اذكري سيد الاستغفار . (درجتان)

4- لطلب العفو والمغفرة آداب مع الـلـه. اذكريها . (درجتان)

5- ما فائدة التوبة والاستغفار لصلاح الأعمال؟ (درجتان)

6- كيف تصلح التوبة والاستغفار من النفس؟ وكيف تؤدي إلى راحة البال؟ (3درجات)

* * *

6 - أن تكوني عفيفة النفس

أنت عفيفة عندما:

تَكُفي النفس عن اقتراف الشهوات المحرمة، وعن أكل المال الحرام، وعن ممارسة ما لا يليق بالإنسان أن يفعله مما لا يتناسب مع مكانته الاجتماعية، ومما يراه الناس من الدناءة كالجشع في الولائم، والتسابق على أطايب الطعام، وكالجشع في التجارة، ومزاحمة صغار الكَسَبَة في مجالاتهم قليلة الموارد والأرباح، والتطفل أو ما يشبه التطفل، إلى غير ذلك من أمور كثيرة، قال الـلـه تعالى في قارون: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [القصص].

ومما يدعم معاني العفة ويؤكد على أهميها ما يأتي:

* قوله تعالى على لسان سيدنا نوح عليه السلام: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [يونس]. وقال: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ﴾ [هود:29]

* وصية لقمان الحكيم لابنه فقال: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ [لقمان:18].

* وهذه المرأة التي ورد ذكرها في قصة الثلاثة الذين دخلوا الغار والتي ضربت مثالا بالغا في العفة قال ﷺ: **"اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي فأردتها عن نفسها، فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت: لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه. فتحرجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه. فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها"** (البخاري: 2102).

* ومن العفة عفة النظر والتطلع إلى ما لدى غيرك من متع الحياة الدنيا من مختلف الأصناف، وفي ذلك يقول الـلـه ﷻ للرسول ﷺ في سورة طه: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾، وخطاب الرسول في مثل هذا خطاب لكل مؤمن برسالته، وفيه أمر بالعفة، ونهي عن مجانبة سبيلها، وإذ أمر الـلـه بالعفة فقد لفت الأنظار إلى أن ما عنده من رزق هو خير وأبقى.

* عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الـلـه ﷺ قال: "**رب أشعث أغبر ذي طمرين تنبو عنه أعين الناس لو أقسم على الـلـه لأبره**" (المستدرك: 7932).

وتستطيعي أن تَزني هذه الصفات بميزان إيمانك الذي بينه النبي ﷺ بقوله: **"والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس"** (مسلم: 2553).

وإذا التزمت المسلمة بعفتها وطهارتها فإن لها عظيم الأجر ووافر الثواب عند الـلـه، قال ﷺ: **"ومن يستعفف يعفه الـلـه، ومن يستغن يُغنه الـلـه"** (البخاري:1361) ولذلك كان الرسول ﷺ يدعو ربه فيقول: **"اللهم إني أسألك الهُدَى والتقَى والعفاف والغنى"** ويجب على المسلمة أن تتعفف فيعفها الـلـه.

وقد قيل: "عفة المرء على قدر غيرته" وقال أحدهم يتصف بالدين والحياء: (الحياء عاصم من الزنى). والحياء ثلاثة أقسام: الحياء من الـلـه، والحياء من الغير، والحياء من النفس. وأعظم الحياء هو الحياء من الـلـه؛ فهو العاصم الأكبر من الشيطان، إنما ينتصر الحق بالجنود المضحين لا المستفيدين، المعطين لا الآخذين.

جوانب تطبيقية مستفادة من عدم انتظار المنفعة أو المغنم:

1- أن تراعي عند اختيار الزوج ألا تنظري لمنفعة مادية من وراء زواجك منه.
2- ادخار جزء من الدخل شهريا للصدقات تكافلا مع ذي الحاجة.
3- ألا تنتظري ردا لهدية أهديتها أو خدمة أديتها لغيرك، وتكرار الهدية أو الخدمة إذا دعت الحاجة ولو لم تتلق الرد على الأولى.
4- أن تكوني غير حريصة على التودد لأصحاب المناصب أو الجاه أو السلطان.
5- أن تتنزهي عن أي منفعة شخصية من وراء دعوتك.
6- أن تحمدي اللـه دائما ولا تشتكين من الحاجة.
7- أن تكوني معطاءة.
8-إن مجالات العفة كثيرة ومتعددة منها: الملبس والمأكل والمشرب والمتنزهات والدراسة والنوم، والقيام والجلوس، والمشي، وحركات الجسد والوجه وطريقة الحديث واستخدام الموبايل، ومشاهدة التلفزيون، واستخدام الإنترنت.

التقويم : (الدرجة النهائية 30)

1- تربية الأبناء على العفة تقابل اليوم بهجمة شديدة من أعداء الإسلام ووسائل الإعلام المضلة. فما السبيل لصون هذه القيمة الحافظة لكيان المجتمع ؟ (4درجات)

2- ما دور الأم في ترسيخ العفة لدى أبنائها الصغار في المجالات المختلفة ؟ (4درجات)

3- هل تتعارض العفة مع الحرية المضبوطة ؟ وما أخطار دعاوى الحرية المنادى بها الآن من قبل المواثيق الدولية على خلق العفة ؟ (6درجات)

4- من السلوكيات السلبية التي يجب التخلص منها التسابق على الطعام على موائد الأفراح، والموائد المفتوحة في الفنادق وغيرها.فما هو السبيل لحل هذه السلوكيات غير الإسلامية؟ (6درجات)

5- كيف تساعد قيمة غض البصر في الإسلام على ترسيخ مفهوم العفة ؟ (4درجات)

6- إن جميع جوارح الإنسان تشترك في تحقيق العفة.. وضحي ذلك بالتجارب الشخصية، اذكري الحديث الدال على ذلك. (6درجات)

تم الإخلاص بحمد الـلـه

* * *

ثانيا: العمل
ثمرة الفهم والإخلاص

يقول تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ [التوبة]. وفيه: مراتب العمل المطلوبة (إصلاح النفس- تكوين البيت المسلم- إرشاد المجتمع).

مقدمة حول مفهوم العمل:

في اللغة: عمل: أي فعل فعلا معينا.

والمعنى الاصطلاحي: أنه ثمرة العلم والإخلاص، ذلك أن العمل المنشود في الإسلام هو عمل الصالحات، وهو تعبير قرآني جامع يشمل كل ما يصلح به الدين والدنيا ويصلح به الفرد والأمة كلها، فهو يضم العبادات والمعاملات أو المعاد والمعاش.

والخالق جل شأنه لا يريد من الناس أي عمل ولا مجرد العمل الحسن بل يريد منهم العمل الأحسن: ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾[هود:7]، فالسباق ليس بين العمل السيىء والحسن بل بين العمل الحسن والأحسن.

فالعلم الصحيح سيظل ناقصا عقيما ما لم يدفع صاحبه إلى العمل البناء النافع، والنية الطيبة لا تكفي لبلوغ المرام ما لم يصحبها سعي جاد وعمل جاد، فالعلم والإخلاص بلا عمل كالشجر بلا ثمر.

فالعمل الذي يصلح العاملين ويعين على تحقيق الإصلاح الذي جاءت به الرسالة الخاتمة هو العمل القائم على أصلي الفهم والإخلاص. ولقد تعبدنا إليه -تبارك وتعالى- بالعمل وأمرنا به فقال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ [التوبة].

أهمية العمل في الإسلام:

وتتضح فيما يلي:

العمل الصالح المتقن هو علة الخلق ومادة الابتلاء والاختيار في الدنيا ومقياس النجاة في الآخرة ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[الملك:2].

وكثيرا ما قرن القرآن الكريم بين الإيمان والعمل الصالح:. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾ [الكهف]. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾﴾ [الكهف]. كما جعل الجزاء على العمل بمثقال الذرة: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة].

فالعمل الجاد المخلص من المؤمنة عبادة لله مادامت تبتغي به الآخرة وترجو الله في تعاملها مع الناس.

إن التي تؤمن بالإسلام مطالبة بأن تعمل به وأن تعمل على تحقيق أهدافه في الوجود، والعمل الصالح ملازم للإيمان ومصدق له، وهما معا من أسباب النصر والتمكين في الدنيا والسعادة والنعيم في الآخرة: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور].

* * *

مراتب العمل المطلوبة من المرأة
(إصلاح النفس- تكوين البيت المسلم- إرشاد المجتمع)

يتم تناول إصلاح النفس من خلال: الأهمية والعديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على القدرة الذاتية على الإصلاح ومجاهدة النفس، والجوانب التطبيقية المستفادة لإصلاح النفس، والتقويم

وفي تكوين البيت المسلم يتم تناول عشر جوانب أساسية ومهمة للبيت المسلم تشمل نواحٍ متعددة من الحياة، منها الإيماني والاجتماعي والأخلاقي، وحقوق الزوج ومشاركتها له في العمل، والجوانب العلمية والصحية والثقافية والدعوية والجهادية وجانب التوعية وغيرها، مما يساعد المرأة المسلمة على تحقيق ركن العمل كما يحب الـلـه ويرضى.

وفي إرشاد المجتمع يتم تناول خمس موضوعات حيوية توقف المرأة على المفهوم والأهمية والجانب التشريعي لها، ونماذج تقتدي بها، وتكوين القدوة الحسنة، وقد اتبع منهج عام في هذا الجزء يشمل العرض الأولي للموضوع يحيط القارئة علما بمقدمات الموضوع وأهميته والأدلة الشرعية، وجوانب تطبيقية، ثم التقويم وهو يهدف إلى القياس المعرفي بجانب القياس الإبداعي لتداعي الأفكار المتعلقة بالموضوع بما يساعد على تثبيت المعلومة وتوسيع المدارك، وهو يسمح أخيرا بنشر الفكرة وتبنيها في المجتمع والعمل بها إن شاء الـلـه.

1- إصلاح النفس

إن اهتمام المرأة بإصلاح نفسها يعتمد أساسا على (الجهد الذاتي)، وإلا فما جدوى الجهود – مهما عظمت – أن تؤتي ثمارها والنفس لاهية صادة رافضة كل ما يبذل معها من وسائل. وصدق الـلـه العظيم إذ يقول تبارك وتعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس].

فالمسلمة المنشودة صاحبة طاقة ذاتية تدفعها إلى الحركة الدءوب والبحث الدائم

والترقي في سلم المعالي، فهي تصلح نفسها ذاتيا، ليست واقفة منتظرة دفع غيرها لها حتى تتحرك وتصلح شأنها [1].

وقد أكدت العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على القدرة الذاتية على الإصلاح ومجاهدة النفس عليه ومنها:

قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [يس]. وقال تعالى: ﴿ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾[البقرة:148].وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [العنكبوت]. وقال: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾[هود:88]. وقال أيضا: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [القصص].

وقال تعالى في حكاية مؤمن آل فرعون: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ [غافر].

ومن الأحاديث قوله ﷺ: "**ألا أخبركم بنسائكم في الجنة ؟** قلنا: بلى يا رسول الله ﷺ. قال: **كل ودود ولود إذا أغضبت زوجها أو أسيء إليها قالت: هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى** " [الطبراني في المعجم الأوسط: 1743].

وهذه السيدة سارة زوج سيدنا إبراهيم عليه السلام تقف أمام الملك الماجن تدعو الله: (اللهم إن كنت تعلم أني قد أحصنت فرجي إلا على زوجي فابعد عني هذا الشيطان).

وهذه السيدة خولة بنت ثعلبة تواجه مشكلتها بنفسها وتنطلق إلى رسول الله ﷺ

(1) من كتاب نظرات في رسالة التعاليم، للشيخ الخطيب، ص227.

تلتمس عنده الحل وتظل تراجع رسول الله ﷺ وهو يردد: **"ما أراك إلا قد حرمت عليه"**. فتتوجه إلى الله بدعائها وشكواها، فأنزل الله ﷻ حلا لمشكلتها قرآنا يتلى إلى يوم القيامة: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢﴾ [المجادلة]" (مسند أحمد: 26056].

جوانب تطبيقية مستفادة لإصلاح النفس لدى المرأة ومنها ما يلي:

* مراجعة دروس إصلاح النفس من قسم التزكية من هذا الكتاب.

* تَعلم إصلاح الأعطال المنزلية البسيطة (كلما سنحت الفرصة) وتحسن تدبير منزلها حتى لا ترهق زوجها.

* إصلاح ملابسها هي وأولادها وزوجها وتقوم بكيها دون الاستعانة بغيرها .

* ترتيب بيتها وتنظيفه كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

* الاجتهاد في حل مشاكل بيتها دون إطلاع أحد إلا عند الضرورة، فلها أن تستشير أولي الرأي والحكمة بعد اللجوء لله بالصلاة والدعاء.

* الاستعانة بالله والدعاء بإلحاح لقضاء حوائجها (ركعتان بالليل - وركعتا الحاجة) مع الاستغفار والإكثار من قول:لاحول ولا قوة إلا بالله.

* المبادرة بالاعتذار والتأسف عند الخطأ ولا سيما للزوج دون ذكر أعذار أو مبررات فإن ذلك يحزنه.

* التزام الصمت والصبر وعدم المجادلة مع التماس الأعذار عند الخطأ لإنهاء الموقف دون ضرر.

* التمسك باللمسات الحانية التي أشار إليها الحديث: "هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى".

* الاهتمام بوالدي الزوج.. (السؤال عنهما - تحري زيارتهما - تقديم هدية - التهلل والفرح لقدومهما - القيام ببعض الأعمال بدلا منهما - التحدث معهما بأدب واحترام - استشارتهما - التغافر عند الزلات - اصطحابهما في رحلة).

* غرسها في أبناءها حب أجدادهم وجداتهم وجميع أقاربهم وأخوالهم وأعمامهم على السواء والسؤال عنهم.

* المبادرة بتذليل العقبات التي تؤثر على القيام بتكاليفها الدعوية (التعاون مع الغير في شأن الأولاد- الاستفادة من خبرات الآخرين في مجالات الحياة- أداء الواجبات المنزلية).

* الابتعاد عن إشاعة مشاكلنا الشخصية بين الآخرين، بل التوصل لحلها بالأخوة الصادقة ولين الجانب .

* اغتنام الفرص لأداء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الشارع - السوق - العمل - الجيران).

* عمل وقفة للنفس للمراجعة ومحاسبة النفس على القيام بهذا الواجب.

* استخراج بطاقتها الانتخابية في أول موعد لها.

* المسارعة في إصلاح ذات البين.

* العمل بعد انتهاء زيارتها لغيرها على ترتيب المكان وتركه أفضل مما كان.

* إزالة الأذى من الطريق حتى لايصاب الآخرين بضرر.

* الإحسان الدائم الى الجار ومقابلة الإساءة بالإحسان وتحمل الأذى والصبر عليه (ماء الغسيل - القمامة - ألفاظ - معاملة جافة - الاستغلال - التعدي على الحق).

* الاعتماد على النفس في حل مشاكلها الشخصية.

* تحري كونها مُجمعة للأخريات.

* المسابقة لأداء الواجبات وتعين غيرها على ذلك.

* التزام موقف عند كل خطأ أو صواب يصدر ممن حولها.

* مساعدة الآخر ين في حل مشكلاتهم.

* السعي لاكتساب صفات ومهارات لإصلاح النفس تتمثل في أن تكون: قوية الجسم، متينة الخلق، مثقفة الفكر، قادرة على الكسب، سليمة العقيدة، صحيحة العبادة، مجاهدة لنفسها، حريصة على وقتها، منظمة في شئونها، نافعة لغيرها.

* ضعي نصب عينيك أن التوفيق والنجاح يأتيان بتقوى اللـه وإخلاص النيات وتوظيف الطاقات، وحسن استغلال الأوقات.

التقويم:

بطاقة تقويم ذاتي لقياس مدى الالتزام بالواجبات العملية التي تعينك على إصلاح نفسك

الصفـــات	دائما (4)	غالبا (3)	أحيانا (2)	نادرا (1)	أبدا (صفر)
1- أبادر بالكشف الصحي العام.					
2- أمارس الرياضـــــة.					
3- أحرص أن أكون على وضوء أغلب الأحيان .					
4- أتحرى الصدق في كل أقوالي وأفعالي.					
5- أوفي بعهدي مهما كانت الظروف.					
6- أعترف بأخطائي.					
7- أكتم الأسرار التي أؤتمن عليها.					
8- أصدع بالحق ولو كان على نفسي.					
9- أقابل السيئة بالحسنة.					
10- أصفح عن زلات الآخرين.					
11- أتحرى الآداب الإسلامية في التعاملات الاجتماعية.					
12- أحرص على تكوين مكتبة خاصة بي.					
13- أحرص على الإلمام بالشئون الإسلامية العامة.					
14- أتقن مهنتي قدر المستطاع.					

الصفـــات	دائما (4)	غالبا (3)	أحيانا (2)	نادرا (1)	أبدا (صفر)
15- أؤدي حقوق الناس دون طلب ولا مماطلة.					
16- أحرص على مزاولة عمل حر.					
17- أوازن بين دخلي وإنفاقي.					
18- أحافظ على وردي القرآني.					
19- أواظب على صلاة الفجر، والصلاة على وقتها.					
20- أديم من الاستغفار والتوبة إلى الـلـه ﷻ.					
21- أبذل وقتي فيما هو مفيد.					
22- أستغل الأوقات البينية بشكل جيد.					
23- أسعى لخدمة من حولي .					
24- أنشر دعوة الخير بين من أعرف ومن لا أعرف.					
25- أراعي الأولويات في شئوني الخاصة.					
26- أجاهد نفسي أولا بأول.					

احسبي درجاتك وقارنيها بالدرجة العظمى (الدرجة العظمى 104) فإن وجدت خيرا فاحمدي الـلـه على ذلك واحرصي دوما على الخير، وإن وجدت تقصيرا فحددي أين هو وما سببه، وجاهدي نفسك حتى تصلحي من شأنها وحتى تحققي هذه الصفات الطبية وأسأل الـلـه لك العون دائما.

* * *

2- المساهمة في تكوين البيت المسلم

والمساهمة في تكوين بيت مسلم بالمحافظة على آداب الإسلام في مظاهر الحياة المنزلية، وحسن اختيار الزوج وتوفية حقه، وحسن تربية الأولاد وتنشئتهم على مبادئ الإسلام.

ونتناول فيه مقدمة حول مشروعية المسئولية عن البيت وأهميته في نظام الإسلام، ومجالات مساهمة المرأة في تكوين البيت المسلم، وتتمثل في عشرة جوانب أساسية: قيام المرأة بحقوق الزوج، مشاركة الزوج والتعاون معه في أداء الواجبات والطاعات، والمساهمة في تربية الأبناء، وهي تنقسم بدورها إلى الجوانب التالية:

الجانب الإيماني، الجانب الأخلاقي والسلوكي، والجانب الاجتماعي، وجانب الأخوة في النسب والدين، والجانب العلمي والثقافي والفكري، والجانب الجهادي، والجانب الدعوي (ومنه الحب والتقدير للدعاة المتمسكين بالوسطية والاعتدال)، وجانب التوعية، وجوانب أخرى متعددة كالجانب المهني والإعلامي والدراسي.

أولا: مقدمة:

أ ـ مشروعية المسئولية عن البيت:

ومشروعية المسئولية عن البيت الذي هو نواة المجتمع وصلاح المجتمع مرهون بصلاحها يرجع إلى:

1- الضرورة الشرعية:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم:6]. وفي الحديث عن عبد الـلـه بن عمر رضي الله عنهما : أنه سمع رسول الـلـه ﷺ يقول: **"كلكم راع ومسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته"**. قال: فسمعت هؤلاء من رسول الـلـه ﷺ وأحسب

النبي ﷺ قال: **"والرجل في مال أبيه راع وهو مسئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته "** [البخاري: 2278].

2- الضرورة الدعوية:

فالكلام لا يجد صدى في المجتمع إلا إذا كنت مؤثرة في أسرتك، كذلك فإن تكوين الأسر المستقرة السعيدة يكون نواة لإصلاح الأسر القريبة والمحيطة نشرا للإيمان والصلاح في المجتمع.

ب ـ البيت أهم وأعظم محضن في نظام الإسلام:

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ [الأعراف:189] ومعنى ليسكن إليها: يعني يستريح إليها.

ومن المعلوم أن الإسلام مكون من عدة نظم تتكامل فيما بينها لتخرج لنا المجتمع الإسلامي، ومن بين هذه النظم النظام الاجتماعي، والأسرة المسلمة هي أهم وأعظم محضن في نظام الإسلام الاجتماعي وذلك للأسباب التالية [1]:

1- لأنها تتولى إشباع الغريزة الجنسية بين الطرفين بطريق مشروع كما أشارت الآية السابقة.

2- لأنها هي المصدر النظيف الذي يتولى عملية الإنجاب والتكاثر ليستمر النوع الإنساني كما أشار المولى ﷻ في الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ [النساء:1].

3- لأنها تخرج البشر القادرين على حمل رسالة الإسلام وأداء الأمانة، ولذلك كانت توصية الإسلام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم].

4- لأنها توفر الحياة الكريمة لكبار السن من الأبوين ومن في حكمهما ولاسيما في مرحلة الكبر والشيخوخة، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ﴾[الأحقاف:15].

(1) بناء الأسرة المسلمة، د. السيد نوح.

5- لأنها تساعد على تحقيق وحدة المجتمع بالترابط مع الأسر الأخرى، فإذا فهمت الأسرة المسلمة دورها ورسالتها جيدا فإنها بذلك تكون الأساس في ترابط وتماسك المجتمع، ولذلك كانت وصية الإسلام بصلة الأرحام، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **" خلق اللـه الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن فقال لها: مه؟ قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت: بلى يا رب. قال: فذاك.** قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ [محمد]» [البخاري:4552]، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ ﴾ [الفرقان] ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ [النحل:72] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴾ [الحُجُرات:13] ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الروم].

6- لأنها تساعد في إنشاء حضارة ويستطيع المسلمون بها أن يتحرروا من سلطان غيرهم عليهم.

فمن خلال تعاون الأسر مع بعضها في نظام الإسلام تنشأ حضارة إسلامية تجعل المسلمين أحرارا لا يمدون أيديهم إلى الشرق أو الغرب، وليس ذلك التعاون والتآزر في الأمور التي تعرف بالشعائر التعبدية فقط، فهناك التعاون في قضاء الحوائج وتفريج الكروب وتحويل العسر إلى يسر، فعن أنس بن مالك قال: قال رسول اللـه ﷺ: **"من مشى في حاجة أخيه المسلم كتب اللـه له بكل خطوة يخطوها سبعين حسنة "** [المعجم الأوسط: 3352] وعن عبد اللـه بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول اللـه ﷺ قال: **"المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان اللـه في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج اللـه عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره اللـه يوم القيامة"** [صحيح البخاري: 2310].

ثانيا: مساهمة المرأة في تكوين البيت المسلم:

المساهمة في تحقيق سمت البيت المسلم وكذلك تحقيق مستهدفاته أمر عظيم وخطير؛ لأنه على المسلمة الواعية أن تعمل على ذلك وتحترم فكرة زوجها وتحافظ على الآداب الإسلامية للبيت في كل مظاهر الحياة المنزلية داخله وخارجه، وأن تحسن التبعل لزوجها وتعينه على ذلك بحسن تربية الأولاد وتنشئتهم على مبادئ الإسلام كما قال ﷺ. **"والمرأة في بيت زوجها راعية ومسئولة عن رعيتها"**(1)

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الروم] فالأسرة هي الأمة الصغيرة، كما أنها مدرسة النوع الإنساني التي يتعلم فيها الإنسان أفضل أخلاقه الاجتماعية، وأنه لا بقاء لما اكتسبه الإنسان من فضائل المروءة إذا هجر أسرته وأهمل روابطها وعطل مسئوليتها.

فالمسلمة لابد أن تعتني بكل جوانب التربية في بيتها ولأولادها مع مراعاة المراحل السنية المختلفة، فالبيت المسلم يجب الاعتناء به والاهتمام بجوانبه المختلفة من زوج وزوجة وأولاد وآباء وأمهات لأنه المعبر الأساسي إلى المجتمع المسلم المنشود، ومن أجل وأعظم المهمات التي يحاول أعداء الإسلام صرف الأمهات عنها بشتى الحيل الشيطانية، وأبسط الظواهر أنهم يسمون التي تقوم بهذه الأعمال الضخمة زوجة لا تعمل بدلا من ربات البيوت.

لذا وجب علينا جميعا أن ننشىء البيت على دعائم الإسلام وآدابه وثوابته وألا نفرط في تحقيق مستهدفات إنشائه من أسوة حسنة وطيبة وإقامة الشعائر الإسلامية والتعبدية والإيمانية والأخلاقية السلوكية والاجتماعية والصحية والعملية والعلمية والنفسية والمراقبه لله والرضى بما قسم الله، وكذلك كل أمر أمرنا به منهج الإسلام، حتى نستطيع بحق أن نكون أسوة لغيرنا وقدوة يقتدي الناس بها.

وفيما يلي تفصيل مجالات مساهمة المرأة في بناء البيت المسلم.

* * *

(1) سبق تخريجه.

(أ) قيام المرأة بحقوق الزوج

لكي تدوم المودة بين الزوجين، ومن أجل الحفاظ على الأسرة المسلمة، جعل الشرع الحنيف لكل من الزوجين حقوقا على الآخر يؤديها إليه في رضى وسعادة.

فتَعلم الزوجة حقوق الزوج أمر حث عليه الإسلام وأمر به، وهو أمر فيه عزة وكرامة للزوج.

فتعرف له حق الطاعة في المعروف وتحفظه في غيبته وحله وترحاله، وتربي له أولاده، وتعينه على حياته ودعوته وجهاده، وتسامحه عند غضبه ، وتلبي دعوته إياها، وتكرم والديه، وإذا غاب عنها حفظته، وإذا نام رضي عنها، وإذا غاب وثق بها وشكرها؛ فتكون عندئذ من أول ثمانية تفتح لهم أبواب الجنة.

وقد أكدت العديد من الآيات والأحاديث النبوية على حقوق الزوج في نواحي متعددة منها:

الطاعة:

ومن النصوص الواردة في ذلك:

* قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [النساء:59].

* أيما امرأة صلت فرضها وأطاعت زوجها دخلت الجنة. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من أي أبواب الجنة شاءت**" [صحيح ابن حبان: 4163].

* يجب على المرأة المسلمة أن تطيع زوجها فيما يأمرها به سرا وعلانية، ما لم يأمرها بمعصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "سئل النبي ﷺ: أي النساء خير ؟ فقال: **خير النساء من تسر إذا نظر وتطيع إذا أمر ولا تخالفه في نفسها ومالها**" [المستدرك:2682].

* إجابة دعوة الزوج لها إلى الفراش في أي وقت، فإذا دعا الزوج زوجته إلى فراشه فلم تجبه بلا عذر، غضب اللـه عليها.

الاستئذان:

ومما يرتبط بذلك ما يلي:

* ألا تصوم صوم تطوع إلا بإذنه، قال رسول اللـه: **"لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه"** [البخاري: 4899].

* المحافظة على مال زوجها وعدم الإسراف فيه؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول اللـه ﷺ: **" إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة(1) كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا"** [البخاري: 1359].

الرعاية والعناية:

ويلحق بها ما يلي:

تربية الأولاد تربية إسلامية وتنشئتهم على الأخلاق الفاضلة، لحديث: **"والرجل راعٍ على أهله، وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها"**(2).

* وهناك حقوق كثيرة، منها الوفاء للزوج، واحترام مشاعره، وشكر جميله، وحسن معاشرة أهله، والتزين والتجمل له، وإعانته على فعل الخيرات والطاعات من صيام وقيام وبر والديه، قال ﷺ: **"... رحم اللـه امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء"** [أبو داود: 1308]، والحداد عليه بعد وفاته، وغير ذلك.

حفظ غيبته:

وفيه قال اللـه تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ [النساء:34].

(1) بأن تصدقت بما لا يؤثر نقصانه على العيال، ولم تتجاوز القدر المعتاد، ولم تقصد تبديد ماله.

(2) سبق تخريجه.

الوقوف جانبه وقت الشدة:

كما جاء عن السيدة خديجة رضي الله عنها في حق النبي ﷺ: " إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق " [البخاري:3].

الاعتراف بفضل الزوج:

ومما جاء في ذلك ما يلي:

* عن عائشة رضي الله عنها: "سألت رسول الله ﷺ أي الناس أعظم حقا على المرأة؟ قال: **زوجها**. فقلت: فأي الناس أعظم حقا على الرجل؟ قال: **أمه**" [المستدرك: 7244].

* عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال، فإن يصيبوا أجروا وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون، ونحن معشر النساء نقوم عليهم فما لنا من ذلك؟ فقال ﷺ: **أبلغي من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافا بحقه يعدل ذلك، وقليل منكن من يفعله**" [المعجم الكبير: 12163].

جوانب تطبيقية مستفادة من قيام الزوجة بحقوق الزوج:

* معرفة وأداء حق الزوج (الطاعة-المودة-الرحمة-التزين-الاهتمام بمظهره-الاهتمام بالبيت والأبناء-الاهتمام بضيوفه..).

* الإبداع في أداء حق زوجها لا مجرد أداء واجب.

* تنمية الثقافة والمعرفة الخاصة بحقوق الزوج وفنون أدائها عن طريق قراءة مطبوعات أو مشاهدة برامج تليفزيونية أواستخدام المواقع الإلكترونية الخاصة بذلك في إطار الأخلاق الإسلامية الأصيلة.

* تعلم البنت المقبلة على الزواج حقوق الزوج.

* الدعاء للزوج دبر كل صلاة بالمغفرة والرحمة وحسن الخلق وحسن الخاتمة.

* استرضاء الزوج كل ليلة قبل أن تنام.

* التكلم عنه بكل احترام في غيبته ولا تكشف عيوبه.

* تظل على اهتمامها بزوجها حتى بعد الإنجاب وخاصة بعد ولادة الطفل الأول وتجعل له الأولوية في الاهتمام.

* الصبر على تقصيره واحتساب الأجر من اللـه.

* النظر إليه بعين المودة والرحمة لا بعين المحاسبة والندية التي تولد الصراع والشقاق.

* الابتعاد عن أسلوب النقد والنصيحة المباشرة مع الزوج.

التقويم: (الدرجة النهائية 20)

1- اذكري من الحديث ما يؤكد على قيمة رعاية الزوج والأسرة. (درجتان)

2- كيف يؤدي إعطاء حقوق الزوج إلى الاستقرار الأسري؟ (4درجات)

3- متى يتم تَعَلم حقوق الزوج؟ وفي أي مرحلة عمرية تجدين ذلك علما مهما للفتاة؟ (4درجات)

4- كيف تستطيع المرأة تنمية قدرتها على رعاية الزوج ؟ (5درجات)

5- ما أهمية دور الأم في تعليم ابنتها حقوق الزوج؟ (5درجات)

* * *

(ب) مشاركة الزوج والتعاون معه في أداء الواجبات والطاعات

الزوجة الصالحة تشارك الزوج في أداء واجباته ومهامه العبادية والحياتية والوظيفية والدعوية؛ فهي تعينه على البر والتقوى، وتوقظه لقيام الليل، وتنصح له، وتتصدق عنه، وتعطي له حقه في فراشه، وتخدمه في بيته وفي أولاده وفي ماله، كل ذلك حقوق وواجبات على المرأة لتشاركه في أداء مهامه وواجباته، ومن هنا تستحق وبجدارة رضى المولى ﷻ وأن تفتح لها أبواب الجنة.

من الآيات والأحاديث الدالة على ذلك:

* قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ [التوبة:71]

وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة:2].

* وقصة أم سلمة رضي الله عنها مع رسول الله ﷺ في ذبح الهدي ودلالتها على حل مشكلة عصيان الصحابة - رضوان الله عليهم- بالقدوة العملية.

* حديث رسول الله ﷺ: « **الدين النصيحة**. قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: **لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم** » [مسلم: 55].

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت رش في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى رشت في وجهه الماء"** [سنن أبي داود: 1326].

جوانب تطبيقية مستفادة من جانب مشاركة الزوج:

* (قيام ليل مرة أسبوعيا - صيام ثلاثة أيام كل شهر - الاجتماع على الأذكار يوميا - الاجتماع على الورد القرآني مرتين أسبوعيا).

* توصية الزوج بتقوى الله في عمله وتحري الحلال وأداء واجب الدعوة في يومه هذا.

* تفهم طبيعة عمل الزوج والتعاون معه في ترتيب شئون عمله الخاص.

* إعانة الزوج على التوازن بين العمل والدعوة وتربية الأولاد ورعاية شئون الأسرة (بالحب، بالحث، بالتشجيع، بالصبر، بالتحمل، بالدعاء).

التقويم: (الدرجة النهائية 20)

1- مشاركة الزوج في أعماله تمثل السبيل لعلاج العديد من المشكلات الأسرية اليوم.بيني ذلك بأمثلة. (4درجات)

2- هناك خيط رفيع بين مشاركة الزوج في بعض أعماله وواجباته وبين التدخل في جميع أموره .. وضحي ذلك مبينة متى تكون مشاركة إيجابية ومتى تكون تدخلا سلبيا؟ (6درجات)

3- ما وضع مشاركة الزوجة لزوجها في أعمال ليس لها خبرة فيها ؟ وما النتائج المتوقعة من ذلك ؟ (4درجات)

4- كيف يمكن أن تؤدي مشاركة الزوج إلى دعم الأسرة ماديا ومعنويا ؟ (6درجات)

* * *

(ج) المساهمة في تربية الأبناء

يجب على الأم والأب مجتمعَين أن يتعاونا في تربية الأولاد وتنشئتهم تنشئة صالحة. وتتمثل مجالات مساهمة الأم في تربية الأبناء في الجوانب التالية:

الجانب الإيماني، الجانب الأخلاقي والسلوكي، والجانب الاجتماعي، وجانب الأخوة في النسب والدين، والجانب العلمي والثقافي والفكري، والجانب الجهادي، والجانب الدعوي (ومنه الحب والتقدير للدعاة المتمسكين بالوسطية والاعتدال)، وجانب التوعية، وجوانب أخرى متعددة كالجانب المهني، والإعلامي، والدراسي.

1- المساهمة في تنمية الجانب الإيماني للأبناء:

من المهم في حياة الإنسان أن ينمي إيمانه ويرفع من شأنه ويعمل على غرس هذا الإيمان داخله وتقويته، ويعتني بأعمال القلوب وتزكيها، ويمارس واجباته الإيمانية والتعبدية لله، وأن يبتعد عن المحرمات، ويتسابق إلى الخيرات، ويتعلق بالآخرة، ويزهد في الدنيا، كل ذلك مطلوب لأن الإسلام يريد من الإنسان أن يحقق التوازن في مجال العلاقة مع الـلـه تعالى والعلاقة مع الخلق، فكانت هذه ثمار العبادة: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الـلـه ﷺ يقول الـلـه تعالى: **"إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي، ولم يتعاظم على خلقي، وكف نفسه عن الشهوات ابتغاء مرضاتي، فقطع نهاره بذكري، ولم يبت مصرا على خطيئة، يطعم الجائع ويكسو العاري ويرحم الضعيف ويأوي الغريب، فذلك الذي يضيء وجهه كما يضيء نور الشمس، يدعوني فألبي، ويسألني فأعطي، ويقسم علي فأبر قسمه، أجعل له في الجهالة علما، وفي الظلمة نورا، أكلأه بقوتي، وأستحفظه ملائكتي، فمثله عندي كمثل الفردوس في الجنان؛ لا تيبس ثمارها ولا يتغير حالها"** [1] فالحديث له شقين؛ شق علاقتك بالله، وشق علاقتك بالغير، وعن أبي هريرة قال: "قال رجل: يا رسول الـلـه، إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها. قال: **هي في النار**" [مسند أحمد:9673] فثمرة العبادة لم تتحقق، وهذا ما يجب على المسلمة أن تغرسه في

(1) رواه الأصبهاني في الحلية وقال: غريب من حديث طاوس لا أعلمه مرفوعا إلا من هذا الوجه.

أولادها، وهو ما تؤكده الآيات والأحاديث التالية:

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [البقرة] قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ ﴾ [الإسراء:44] وقال تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [الأنعام] وقال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾ ﴾ [لقمان] وقال تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿١٦﴾ ﴾ [لقمان] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ [التحريم:6].

* وعن عبد الله بن عمرو بن العاص: عن رسول الله ﷺ أنه قال: "**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع**" [سنن أبي داود: 495]، وقال ﷺ: "**كلكم راع وكلكم ومسؤل عن رعيته**"(1) وعن العرباض بن سارية قال: "وعظنا رسول الله ﷺ يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله ؟ قال: **أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن وليَ عبد حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ** " [الترمذي:2676].

- وعن علي: أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن فإن حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله، مع أنبيائه وأصفيائه" [كنز العمال:45409].

* وعن ابن عباس قال: "كنت خلف النبي ﷺ يوما فقال: **يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت**

(1) سبق تخريجه.

فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه اللـه لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه اللـه عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف" [الترمذي:2516]. وقد أرشدنا رسول اللـه ﷺ إلى ضرورة تأديب الولد في سن مبكرة كما في حديث: **"مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع "** (1).

وتشجيع الأبناء على القيام بأعمال البر بالوالدين والعطف على المساكين وصيام التطوع ومتابعة الجنائز وعيادة المرضى، فقد قال ﷺ فيهن: **" ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة"** [مسلم:1028]، والاهتمام بالرقائق حتى تكون العواطف حية.

فليحرص الأبوان في البدايات الأولى من عمر أولادهما على جانب الأسوة والقدوة، ذلك أن الولد في هذه المرحلة المبكرة من حياته يحب المحاكاة ويولع بها، فالولد يحاكي الأب في كلامه وأخلاقه وصلاته وعاداته، ولذلك قال السلف الصالح: " التعليم في الصغر كالنقش على الحجر ".

جوانب تطبيقية مستفادة من الجانب الإيماني:

* تعلم كيفية تعليم وتربية الأبناء (دورة - قراءة كتاب- سماع شريط كاسيت - مشاهدة فيديو - بالإضافة إلى تجارب الأكبر سنا).

* اغتنام أوقات الطعام والتنزه لغرس معاني الإيمان والمراقبة في نفس الأبناء.

* التدرج في تعليم أبنائها العبادات وإيقافهم على مواطن الحلال والحرام.

* صيام يوم واحد في الشهر على أن يجتمع الأبوان مع الأبناء على الإفطار ليزيده روحانية.

* رصد جائزة شهرية للمتفوق لغرس روح التنافس في الخير بين الأبناء.

* تعليم الأبناء مبادئ الطهارة (فقه الطهارة) ودفعهم إلى المساجد لحضور الصلوات ومجالس العلم.

* تعويد الأبناء على صلاة الاستخارة في كل أمورهم.

(1) سبق تخريجه.

* تشجيع الصبية على الصلاة في المسجد والبنات في جماعة في البيت مع الأم.

* تخصيص جزء من الوقت للتفكر في خلق اللـه (زرع - حيوان يولد ويكبر).

* عدم التهاون في إيقاظ الأبناء لصلاة الفجر وأيضا العشاء ابتداء من 10 سنوات.

* تعويد الابن الصبر على نقص الصحة أو الرزق.

* قراءة الورد القرآني بصحبة الأبناء ثلاثة مرات على الأقل أسبوعيا .

* المداومة على جلسة أسبوعية (مراجعة المحفوظ من القرآن الكريم - خواطر - غزوة – سيرة – أو ما يتفق عليه بينهم من ورد قرآني من القراءة والحفظ، تنمية الإحساس بوجود اللـه ومراقبته كل حسب عمره).

التقويم: (الدرجة النهائية 35)

1- اذكري بعض النماذج السلوكية والتي تدعم الجانب الإيماني لأسرتك.(5درجات)

2- كيف تستطيعين غرس الإيمان في وجدان أبنائك منذ الصغر؟ (6درجات)

3- وضحي كيف يمكن مساعدة الغير في تقوية إيمانياتهم؟ (4درجات)

4- كيف تستطيع المرأة تقوية إيمانها في عصر الماديات والزينة؟ (4درجات)

5- أكملي الحديث: عن علي كرم اللـه وجهه: أن النبي ﷺ قال: " **أدبوا أولادكم على ثلاث خصال:..... و... آل بيته وتلاوة القرآن فإن..... في ظل عرش اللـه يوم لا ظل إلا ظله مع.....** " (4درجات).

6- كيف تستطيعين توصيل معنى حديث: **"احفظ اللـه يحفظك"** لأبنائك؟ (6درجات)

7- مَن من الأنبياء قدم لنا نموذجا لموعظة ابنه، ومن منهم قدم وصية لأبنائه ؟ اذكري الآيات الدالة على ذلك؟ (6درجات)

* * *

2- مساهمة المرأة في تنمية الجانب الأخلاقي والسلوكي لدى الأبناء:

من مهام المسلمة أن تنمي دوافع معرفة الأخلاق الفاضلة والالتزام بها لدى أولادها وتعلمهم وتعينهم على ممارساتها، والارتباط بمنهج النبي ﷺ وهدي السلف الصالح في التمسك بالأخلاق والسلوك، فهذا أمر عظيم، ثم تنشئهم على كيفية اكتساب هذه الأخلاق الفاضلة وتطبيقها، كل ذلك من دواعي الإيمان والتمسك به، كما ينبغي أن تعينهم على الوقاية من السلوكيات الخاطئة والأخلاق الذميمة.

ومن الآيات والأحاديث النبوية والنماذج السلوكية للصحابة والسلف الصالح الدالة على ذلك:

* قال الله ﷻ على لسان لقمان: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ [لقمان].

* قال تعالى: ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ ﴾ [لقمان].

* وقال النبي ﷺ: " **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته** "[البخاري:853].

* وقال النبي ﷺ: "**ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن الخلق** " [الترمذي: 1952].

* وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " **افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله، ولقنوهم عند الموت لا إله إلا الله، فإن من كان أول كلامه لا إله إلا الله وآخر كلامه لا إله إلا الله ثم عاش ألف سنة ما سئل عن ذنب واحد**" [شعب الإيمان: 8649] .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه: "أن النبي ﷺ رأى رجلا معه غلام فقال للغلام: **من هذا؟** قال: أبي. قال: **فلا تمشي أمامه ولا تستسب له ولا تجلس قبلَه، ولا تدعوه باسمه**" [المعجم الأوسط:4159].

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: "**من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه** " (مجمع الزوائد: 12829].

* وهذه أم سليم: تدفع بابنها أنس بن مالك رضي الله عنه خادما لرسول الله ﷺ، وحين قابلته في الطريق وسألته عن وجهته قال: إلى حاجة رسول الله ﷺ، ولما استفسرت عنها أجابها أنس: إنها سر. فأقرته بل وشجعته قائلة: لا تفش سر رسول الله ﷺ.

* ومن سيرة السلف ما حكاه الشيخ عبد القادر الكيلاني عن نفسه قال: " بنيت أمري من حين ما نشأت على الصدق وذلك أني خرجت من مكة إلى بغداد أطلب العلم فمر قاطع طريق فقال: ما معك؟ فأخبرته بما معي فأخذني إلى كبيرهم فسألني فأخبرته قال: ما حملك على الصدق؟ قلت: عاهدتني أمي على الصدق فأخاف أن أخون عهدها؟

فأخذت الخشية رئيس اللصوص وقال: أنت تخاف أن تخون عهد أمك، وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله. ثم أمر برد ما أخذوه من القافلة وقال: أنا تائب لله على يديك. فقال من معه: أنت كبيرنا في قطع الطريق وأنت اليوم كبيرنا في التوبة. فتابوا جميعا ببركة الصدق.

جوانب تطبيقية مستفادة في الجانب الأخلاقي:

أن تلتزم المسلمة القيام بالآتي:

* أن تعود أبناءها على احترام الكبير (تقبيل اليد - الطاعة - خفض الصوت) وخاصة الوالدين.

* أن تختار في كل شهر أدب من الآداب المذكورة في الحديث ليكون شعارا للأسبوع (الصدق - الأمانة - الأخوة...).

* أن تكون صادقة مع أبنائها وأن تراقبهم في التخلق بالصدق.

* أن تعود أبناءها على حفظ الأسرار (بيوت-دعوة) بسلوكها العملي معهم.

* عمل صندوق تبرعات في البيت لإعانة الضعفاء والمساكين.

* تعويد الأبناء العطف على مخلوقات الله (الإخوة —الزملاء —الخدم — الحيوان . . .)

* أن تعود الأبناء على مساعدة الخدم والرحمة والرأفة بهم وعدم إيذائهم والعطف على الفقراء.

* تعويد الأبناء على المساعدة داخل المنزل (إعداد الطعام - شراء طلبات - مساعدة الوالد - رفع الأشياء الثقيلة - تنظيف السيارة - تنظيف الحذاء).

* تعويد الأبناء على أن يساعدوا والدتهم في أعمالها ويحبون ما تؤديه من أعمال (دعوية – حياتية – وظيفية – منزلية).

* أن تعود الأبناء على أن يحبوا أباهم ويحترموا مايؤديه من أعمال (دعوية – حياتية - وظيفية).

التقويم: (الدرجة النهائية 15)

1- إن من مهام المسلمة أن تنمي دوافع معرفة الأخلاق الفاضلة والالتزام بها لدى أولادها...اذكري من الآيات ما يدعم ذلك. (درجتان)

2- ما دور المرأة في تنمية معرفة الأبناء بالأخلاق والفضائل الإسلامية؟ (4درجات)

3- ما العواقب التي ترتبت على تقصير الأم في أداء وظيفتها كأم عندما تركت للمدرسة والتليفزيون تربية أبنائها؟ (3درجات)

4- ما خطورة ترك المهمة الأخلاقية لمؤسسات غير الأسرة ؟ (3درجات)

5- اذكري بعض مصادر للتربية الأخلاقية يمكن الاستعانة بها في أداء هذه المهمة. (3درجات)

* * *

3- المساهمة في تنمية الجوانب الاجتماعية لدى الأبناء :

جاء الإسلام بآداب كثيرة ومتنوعة تحقق سلامة بنيان المجتمع المسلم، وتسهم في ترابطه وتعاونه مثل: إفشاء السلام، وصلة الرحم، وبر الوالدين، والأخوة، والتزاور، والإصلاح بين الناس، والتواضع، والنصح للمسلمين...

وحرم الإسلام أشياء لما لها من أثر سيئ في تفكك المجتمع وتنافره وانحلاله، مثل: الغيبة والنميمة، وقطع الرحم، وعقوق الوالدين، والاعتداء على الآخرين، والغش، والكذب، والخيانة، وشهادة الزور، والظلم... إلى آخر هذه الأمور المنهي عنها في كتاب الله وسنة رسوله، أليس ذلك مدعاة للمسلمة أن تساهم في زيادة الترابط الاجتماعي وتأصيله في المجتمع، وذلك بحسن تربية الأولاد على هذه الأمور التي حض عليها الإسلام بآدابه وأخلاقياته العظيمة ؟

وقد أكد الرسول ﷺ وصحابته على هذا الجانب كما يلي:

* في حديث طويل لأنس رضي الله عنه: ثم قال لي يعني قال: **"يا بني إن دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهلك "** [المعجم الصغير:856].

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه: **"ما رأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله"** [الترمذي:1714]. قال ﷺ: **"الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم "**. (الترمذي: 2507).

* وكان عمر بن الخطاب يصحب معه ابنه عبد الله وهو صغير إلى مجلس رسول الله ﷺ، وقد روي أنه ﷺ كان يمازح أصحابه ويداعبهم ويخالطهم، ويجيب دعوة الحر والعبد، ويبدأ من لقيه بالسلام، ويبدأ أصحابه بالمصافحة، ويقبل عذر المعتذر، وكان يرقع ثوبه ويخصف نعله ويساعد أهل بيته.

* عن ابن مسعود البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان يخالط الناس وكان موسرا وكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر، قال الله عز وجل: نحن أحق بذلك منه فتجاوز عنه**" [مسلم:1561].

جوانب تطبيقية مستفادة في الجانب الاجتماعي للأخت المسلمة:

بحيث يمكنها أن تقوم بالآتي:

* دفع أبناءها وبناتها لاستقبال ضيوف الأب والأم والترحيب بهم كلما سنحت الفرصة لذلك.

* دفع أبناءها إلى قضاء الحاجات كلما طُلب منهم والرفق بالضعفاء.

* مكافئة أبناءها بالدعاء لهم نظير حسن صنيعهم بالإضافة إلى المكافأة المادية كلما أمكن ذلك.

* تربية أبناءها على إلقاء السلام ورد التحية.

* دفع أبناءها لشراء حاجيات المنزل قدر استطاعتهم.

* إعطاؤهم تكليفات بأعمال الخير (معاونة الجار- الرفق بالضعفاء –إماطة الأذى عن الطريق) كلما أمكن.

* دفعهم لزيارة الأقارب وعيادة المرضى من الأهل والزملاء، مع بيان الأجر والثواب، وكذلك عيادة المرضى من الأهل والزملاء.

* تدريب الأولاد على الترحيب بالضيف بحب ووقار.

التقويم: (الدرجة النهائية 50)

1- الحياء، والطاعة، والبر، وصلة الرحم... وضحي كيف يسعى أعداء الإسلام إلى تبديل هذه القيم ؟ وما هي الوسائل التي تقترحينها لإحيائها قولا وعملا؟ (8 درجات)

2- الإسلام دين يحض على الجماعة في كل جوانب العبادت والمعاملات.بيني أهم مظاهر هذه الجماعة.(6درجات)

3- إن للمجتمع المسلم سمات وخصائص تميزه عن باقي المجتمعات ، اذكري بعض هذه السمات داخل الأسرة وخارجها.(4درجات)

4- اذكري أهم المخاطر التي تواجه الأسرة المسلمة وتؤدي إلى تفككها. (6درجات)

5- كيف حافظ الإسلام على الترابط الاجتماعي داخل الأسرة ؟ (4درجات)

اذكري ما يدعم ذلك من الآيات والأحاديث. (4درجات)

6- كيف حافظ الإسلام على العلاقات الاجتماعية من خلال التوازن بين الحقوق والواجبات ؟ مثلي لذلك. (6درجات)

7 - كيف أدت الدعاية الدولية لحقوق المرأة إلى مزيد من التفكك الأسري والاجتماعي ؟ (4درجات)

8 - كيف تردين على افتراءات أعداء الإسلام بأن الإسلام ظلم المرأة وانتقص من حقوقها وميز الرجل عليها (الميراث، الشهادة، الزواج بأكثر من واحدة، والزواج من المسيحيات)؟(8درجات)

* * *

4- مساهمة المرأة في تنمية جانب الأخوة في النسب والدين:

إن هذه العقيدة عجيب أمرها فعلا، إنها حين تخالط القلوب تربط بينها برباط وثيق، فالمؤمنون رحماء بينهم ليس لهم في أنفسهم شيء ولا لأنفسهم منهم شيء، وهم يقيمون عواطفهم ومشاعرهم كما يقيمون سلوكهم وروابطهم كلها على أساس عقيدتهم وحدها، فالمشاعر حين تتدفق والعواطف حين تؤجج تخلق ترانيم من التعارف والتعاطف ولا يعرف سرها إلا من ألف بين هذه القلوب، فسبحان من كونها وأحياها بالحب، فلا وحدة بغير حب، والحب مراتب ودرجات؛ أعلاها الإيثار وأقلها سلامة الصدر وأوسطها أن تحب لأخيك ما تحبه لنفسك، وذلك يتحقق بخفض الجناح وترك المراء والحسد (1).

آيات وأحاديث تدعم جانب الأخوة :

قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا ﴾ [آل عمران:103]، وقال تعالى: ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا ﴾ [القصص:35]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ﴾ [الحُجُرات:10]، وقال تعالى: ﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ٦٧ ﴾ [الزخرُف]. وقال تعالى: ﴿ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ ﴾ [الحشر:9].

* ويوجهنا النبي ﷺ إلى ضبط أهمية العواطف بميزان الإسلام فقال: **"من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان"** [أبو داود:4681].

* وقال ﷺ: **" إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي "** [مسلم:2566]. وقال: **" فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية "** [المستدرك:765]. وقال: **" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "** [البخاري: 13]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني مجهود. فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق نبيا ما عندي إلا ماء. ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك، فقال: **من يضيف هذا**

(1) زاد العاملين، بتصرف.

الليلة رحمه الـلـه؟ فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الـلـه. فـانطلق بـه إلى رحلـه، فقـال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا، إلا قوت صبياني. قال: فعلليهم بشيء، فـإذا دخـل ضـيفنا فأضـيئي السراج وأريه أنا نأكل، فإذا أهوى ليأكل قومي إلى السراج حتى تطفئيه. قال: فقعـدوا، وأكـل الضـيف، فلما أصبح غدا على النبي ﷺ، فقال: **لقد عجب الـلـه من صنيعكما الليلة"** [مسلم: 2054].

وعلى المرأة أن تغرس مثل هذه المعاني وغيرها مما يتعلق بالأخوة داخل الأبناء بدءا من أخوة النسب وانتهاء بأخوة الإسلام التي تشمل جميع المسلمين في كل أقطار العالم.

جوانب تطبيقية مستفادة من جانب الأخوة:

* مشاركة الأبناء في اختيار أصدقائهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

* توضيح مقومات الصداقة الحقيقية ومواصفات الصديق الجيد من خلال المواقف اليومية.

* التكليف بالقيام بعمل منزلي جماعي لاستشعار روح التعاون (في المطبخ - ترتيب الشقة).

* اطلبي من أبنائك عمل لوحة صغيرة يدويا بشكل جماعي (واحد يرسم والآخر يلون وهكذا) حين يزورون صديقا أو أحد أبناء الأقارب.

* شراء لعب جماعية للأولاد.

* تعليمهم حفظ نصيب الغائب من الفواكه والحلوى وغيرها.

* عدم تمييز ابن على غيره (ولد على بنت - صغير على كبير).

* تعليم الكبير أن الصغير يأخذ الحلوى وبشائر الفاكهة قبل الكبير لأن هذه سنة رسول الـلـه ﷺ.

* تعليمهم أن ينصر بعضهم بعضا في مواقف الشدة، وأن ينصروا الظالم بنصيحته ألا يظلم ومنعه عن الظلم فهذه نصرته.

* أن يكونوا متعاونين فيما بينهم على البر والتقوى ويتحابون مع بعضهم البعض -يتعاونون مع آبائهم وأمهاتهم في قضاء حوائجهم.

التقويم: (الدرجة النهائية 15)

1- كيف يـؤدي تربيـة الأبنـاء عـلى الأُخـوة إلى استشـعار معـاني الأُخـوة في الـلــه بـين المسـلمين؟ (5درجات)

2- هناك فرق بين ممارسة الأُخوة وبين الحفاظ على حقوق الغير وخصوصياته..إلى أي مدى توافقين هذه العبارة ؟ (5درجات)

3- الإحساس بالأُخوة يمثل إحساسا للعطاء..فما هي التحديات والصعوبات التي تواجهنا الآن في تحقيق هذا المعنى فيما بيننا؟ (5درجات)

* * *

5- مساهمة المرأة في تنمية الجانب العلمي والثقافي والفكري:

تنمية الجانب العلمي لدى الأبناء أمر حث عليه الإسلام وأكد عليه أيما تأكيد؛ لأن العلم يحمي الأولاد من الوقوع في المزالق ويبعدهم عن الانحراف ويجعلهم يعبدون الـلـه على نور وبصيرة فعلى الأم أن تعلمهم مجالسة الصالحين وأصحاب الفكر والأدب، ومطالعة الكتب التي تناسبهم بحسب مراحلهم وسنهم؛ حتى يشبوا على ذلك ويصبح من الأخلاق الحسنة التي تتأصل بهم منذ نشأتهم، فتعلمهم القرآن وأحاديث النبي ﷺ وقصص الصحابة وتدفعهم الى التفوق العلمي والحصول على المراكز المتقدمة وتعينهم بل وتدفعهم إلى ارتياد حلقات العلم والمجالس في المساجد.

وقد أكد الرسول ﷺ وصحابته على العلم وتعلمه وتعليمه والتفقه في الدين، وهو ما تدعمه الأحاديث التالية:

* عن ابن عباس رضي الله عنهما" كان رسول الـلـه ﷺ في بيت ميمونة فوضعتُ له وضوءا من الليل، قال: فقالت ميمونة: يا رسول الـلـه وضع لك هذا عبد الـلـه بن عباس. فقال ﷺ: "**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**" [مسند أحمد: 3033].

* روى ابن سعد عن عبد الـلـه بن عباس رضي الله عنهما قال: كان عمر رضي الله عنه يدخلني على أشياخ بدر.

* وكذلك كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصحب معه عبد الـلـه وهو صغير إلى مجلس رسول الـلـه ﷺ.

* عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال رسول الـلـه ﷺ:"**مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش على الحجر، ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء**" [مجمع الزوائد:515].

* عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: "**من تعلم القرآن في شبيبته اختلط القرآن بلحمه ودمه، ومن تعلمه في كبره فهو يفلت منه ولا يتركه فله أجره مرتين**" [شعب الإيمان: 1952].

* وكان الحسن بن علي يقول لبنيه: "تعلموا فإنكم صغار قوم اليوم..تكونون كبارهم

غدا. فمن لم يحفظ منكم فليكتب" [رواه الدارمي].

جوانب تطبيقية مستفادة في الجانب العلمي:

* تقوم المسلمة بتنظيم وقت أبنائها لمعاونتهم دراسيا ومراجعة ما صعب عليهم من المواد الدراسية.

* تعود أبنائها الاعتماد على أنفسهم في الدراسة ومتابعتهم عن بعد وإجابة أسئلتهم.

* تشجيع الأبناء أصحاب المواهب والنبوغ ودعمهم علميا وثقافيا.

* تشجيعهم على القراءة الحرة وتغذيتهم بالكتب العلمية.

* ملاحظة حال الأبناء، ورعاية الأبناء المتفوقين دراسيا.

* ملاحظة سلوك الأبناء بمد جذور التعاون بين البيت والمدرسة.

* لابد من تلقين الأولاد المعلومات والحقائق المختلفة حول دين اللـه ﷻ ومتابعة نموهم ثقافيا وفكريا.

* التزام طريقة السلف الصالح في رعاية الأبناء؛ إذ كانوا يبدءون بتعليم الأولاد قصار سور القرآن، فإذا فرغ منها ترقى ليحفظ السور المتوسطة في الطول حتى يحفظ القرآن كله، فقد رأينا في سلف هذه الأمة من حفظ القرآن كله وهو ابن سبع سنين كالإمام الشافعي رضي الله عنه، فحفظ القرآن يؤثر فكريا ونفسيا على الولد؛ إذ يعلق بذهنه آية تتصل بنبي من الأنبياء أو آية تتصل بالجنة أو آية تتحدث عن النار وتظل راسخة في ذهنه وتعمل عملها في سلوكه، ومن الناحية اللسانية فإن حفظ القرآن يطلق لسانه ويجعله أكثر استقامة واعتدالا من أقرانه، لأننا على الحقيقة لا نحفظ القرآن بل نحفظ أنفسنا بالقرآن، فالقلب الذي ليس فيه شيء من القرآن كالبيت الخرب.

* ويحفظ الابن مع القرآن شيئا من أحاديث النبي ﷺ حتى يطلع على أسلوب النبوة وحتى يصيبه شيء من هدي ونور النبوة، وقد كان من عادة السلف رضي الله عنهم أن يبدءوا بالأحاديث الجامعة التي تعتبر أصولا في هذا الدين مثل حديث: " **إنما الأعمال بالنيات** " [البخاري:1] وحديث جبريل وحديث: " **إن مما أدرك الناس من كلام النبوة، إذا لم تستح فاصنع ما شئت** " [البخاري:3296]، ويستفاد بكتاب الأربعين النووية في ذلك.

* الاقتداء بالرميصاء أم أنس بن مالك رضي الله عنها حين دفعت بابنها أنس ليخدم النبي ﷺ ويتعلم منه.

التقويم: (الدرجة النهائية 20)

1- بيني من الأحاديث ما يؤكد أهمية العلم والتعلم. (درجتان)

2- كيف تستطيع الأم تنمية مهارة تلقي العلم لدى أبنائها ؟ (6درجات)

3- أدى التطور التكنولوجي اليوم إلى ظهور فجوة تكنولوجية بين الأجيال. فما السبيل لتقليل هذه الفجوة ؟(6درجات)

4- في عصر ثورة المعلومات تحديات عديدة منها القدرة على انتقاء الأنفع والأسرع والأهم من كم المعلومات المعروض..كيف تستطيع المرأة داخل بيتها ومع أولادها ومع نفسها مواجهة هذه التحديات ؟ (6درجات)

* * *

6- مساهمة المرأة في تنمية الجانب الجهادي لدى الأبناء:

لنا في قصة معاذ ومعوذ الأسوة الحسنة التي يجب على كل أم أن تربي أبنائها عليها وتعلمهم كيف كانا يتسارعان إلى الجهاد في سبيل هذا الدين وكيف تنافسا أمام الحبيب المصطفى ﷺ في ذلك، بل وكيف كانا يتنافسان في قتل أبي جهل في غزوة بدر. فتعلمهم قصص الصحابة وكيف كانوا يجاهدون ويدافعون عن الإسلام بأرواحهم، وتنمي فيهم الشجاعة والتضحية والجهاد وأن يبذلوا في سبيل هذا الدين كل غال ونفيس، وأن الإسلام يحتاج منا إلى ذلك، وتروي لهم من سير المجاهدين في هذا العصر الحديث (فلسطين - أفغانستان - البوسنة والهرسك - الصومال . . .).

ومن الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة وقصص السلف الصالح الدالة على ذلك:

* قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة].

* وقال تعالى: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [التوبة].

* وقال تعالى: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج:78].

* وعن علي رضي الله عنه: "ما جمع النبي ﷺ إلا لسعد قال: **ارم فداك أبي وأمي أيها الغلام الحزور** (1) " [الترمذي: 2829].

* وعن أبي العالية: أن رسول الله ﷺ مر بفتية يرمون فقال ﷺ: **ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا**" [ابن ماجه:2815].

(1) البالغ القوي الذي قد حمل السلاح.

* قصة الخنساء ودفعها أبنائها للاستشهاد: عن أبي وجزة عن أبيه قال: حضرت الخنساء بنت عمرو بن الشريد حرب القادسية ومعها بنوها أربعة رجال، فقالت لهم من أول الليل: إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين، ووالله الذي لا إله غيره إنكم لبنو رجل واحد، كما إنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم، ولا فضحت خالكم، ولا هجنت حسبكم، ولا غيرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدنيا الفانية، يقول الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [آل عمران] فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين. فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها، واضطرمت لظى على سباقها، وجللت نارا على أوراقها، فتيمموا وطيسها، وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها، تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة. فخرج بنوها قابلين لنصحها، عازمين على قولها، فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم، وأنشأ أولهم يقول:

يـــا إخـــوتي إن العجـــوز الناصـــحة قـــد نصـــحتنا إذ دعتنـــا البارحـــة

مقالـــــة ذات بيـــــان واضـــــحة فبـــاكروا الحـــرب الضرـــوس الكالحـــة

وحملوا على العدو يقاتلون حتى استشهدوا رحمهم الله، فبلغها الخبر فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته [1].

جوانب تطبيقية مستفادة من الجانب الجهادي:

* تختار من لعب الأطفال لأبنائها ما يغرس في نفوسهم حب الجهاد والفروسية [سهم-بندقية-نيشان].

* تدفع أبناءها إلى ممارسة الرياضة (الجري- المشي- الرمي- السباحة... إلخ).

* تحبب أبناءها في متابعة أخبار الجهاد الإسلامي في شتى البلاد وتربطهم بالمجاهدين على اختلاف جنسياتهم (تجميع قصاصات الأخبار والصور حول قضية معينة: (فلسطين — كشمير. وترد على الشبهات والافتراءات التي يثيرها أعداء الإسلام حولهم).

(1) انظري: خزانة الأدب للخطيب البغدادي والوافي في الوفيات للصفدي.

* تعيش يوما في الشهر مع أسرتها حياة المجاهدين: كأكل وجبةٍ واحدةٍ طوال اليوم ولتكن مثلا: خبزا وشايا- وكالنوم على الأرض مع تحمل الحر والبرد واستشعار روح الجهاد.

* زيارة الأبناء لإخوتهم من أبناء الدعاة المتغيبين اضطراريا.

* تدريب الأبناء على إنكار المنكر بأسلوب لبق وألا يمنعهم الحياء من ذلك (مثال: عدم الشراء والبيع وقت صلاة الجمعة ونصح غيرهم بفعل ذلك - اعتزال مجلس الغيبة - عدم السماح لهم بنقل الكلام..).

* حثهم على قراءة سير المجاهدين وتعليمهم المغازي كما كان الصحابة رضي الله عنهم يعلمون أولادهم.

* معرفة بعضا من أخبار المجاهدين بحسب أعمارهم.

* عدم الإسراف في الكماليات .

* ينصحون زملاءهم بالتبرع والمقاطعة والدعاء للمجاهدين.

التقويم: (الدرجة النهائية 30)

1- ما أهمية الجانب الجهادي في حياتنا العصرية ؟ (6درجات)

2- كيف يمكن تصحيح مفهوم الجهاد لدى أبنائنا والذي تروج له وسائل الإعلام الغربية وتسير على نهجه وسائل الإعلام الباقية؟ (6درجات)

3- اذكري بعضا من وسائل مساعدة المجاهدين المادية والعينية ؟ (4درجات)

4- ما أهمية الدعاء جهرا أمام أبنائنا للمجاهدين؟ (4درجات)

5- ما هو دور العمل الجماعي في تنمية الجانب الجهادي لدى أبنائنا؟ (6درجات)

6- اذكري من الآيات والأحاديث ما يؤكد على الجانب الجهادي. (4درجات)

* * *

7- مساهمة المرأة في تنمية حب وتقدير الدعاة المتمسكين بالوسطية والاعتدال لدى الأبناء:

الأخوة قوة إيمانية تورث شعورا عميقا بعاطفة صادقة ومحبة ومودة واحترام وثقة متبادلة مع كل من تربطنا بهم عقيدة التوحيد، يتبعها تعاون وإيثار ورحمة وتسامح وتكافل وتآزر، وهي ملازمة للإيمان ؛ إذ لا أخوة بدون إيمان، ولا إيمان كامل بدون أخوة كما يقول الإمام البنا: (تحابوا فيما بينكم واحرصوا كل الحرص على رابطتكم، فهي سر قوتكم وعماد نجاحكم، واثبتوا حتى يفتح الـلـه بينكم وبين قومكم بالحق وهو خير الفاتحين).

* رأى الفضل بن زياد ابنا لامرأة من الأعراب، فأعجب بمنظره، فسألها عنه فقالت: (إذا أتم خمس سنوات أسلمته للمؤدب فحفظه القرآن فتلاه، وعلمه الشعر فرواه، ورغب في مفاخر قومه، ولقن مآثر آبائه وأجداده؛ فلما بلغ الحلم حملته على أعنق الخيل فتمرس وتفرس، ولبس السلاح ومشى بين بيوت الحي، وأصغى إلى صوت الصارخ)[1].

فواجب على الأخت المسلمة أن تغرس وتنمي في أبنائها حب الدعاة الذين يتمسكون بالوسطية والاعتدال، والذين تحمل هي وزوجها فكرتهم وتسير بها، حتى تكون هذه التربية معينا لحمل أولائك الصغار هذه الأمانة وهذه الدعوة عند كبرهم وتلاشي انجرافهم في تيارات أخرى وانقلابهم على أهل هذه الدعوة بالعداوة والشقاق، مستعينة بما يأتي من جوانب تطبيقية.

جوانب تطبيقية مستفادة من الجانب الدعوي:

* ضرورة إبراز جانب القدوة العملية للأبناء في الشخصيات البارزة في تاريخ أصحاب الدعوة - الرجال والنساء - بشكل جميل.

* إشراك الأبناء في الأنشطة الدعوية المختلفة.

* إظهار حبنا للدعوة أمام الأبناء.

* التعاون مع مشرفي الأنشطة الدعوية لتشجيع الأبناء على القيام بها أو المشاركة فيها.

(1) **انظري:** المستطرف في كل فن مستطرف.

* لابد من توضيح أن الفهم الصحيح للإسلام والذي يحمله أصحاب الفكر الوسطي المعتدل مما جاء به الكتاب والسنة، وإن وجد مواجهات قاسية وتضليل إعلامي مقصود ليطفئوا نور الله بأفواههم، ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة] .

* مراعاة التوازن في الحديث عن كل من يعمل للإسلام حتى يحب الأبناء كل من يقول: لا إله إلا الله. وليس فقط أصحاب الدعوة .

* الاستشهاد بأصحاب الدعوة في المثل العليا للتأسي بهم وتنمية حب الأبناء لهم لتمسكهم بالوسطية والاعتدال.

* تجنب نقد الدعاة صراحة أمام الأبناء لتأصيل احترام الدعاة في نفوسهم.

* مطالبة الأبناء بإعداد ملف للدعاة وأهم أعمالهم.

التقويم: (الدرجة النهائية 15)

1 - كيف نربي أبنائنا على حب الدعاة المخلصين ؟ (5درجات)

2 - هاتي نماذج لدعاة يحملون الفكر الوسطي والمعتدل للإسلام ؟ (4درجات)

3- ما دورنا تجاه الدعاة في منازلنا وفي المؤسسات التي تؤدي دورا تربويا؟ (6درجات)

* * *

8- مساهمة المرأة في تنمية جانب التوعية بالإسلام والصراع حوله:

توعية الأبناء بالإسلام وحدوده وشرائعه ومعاملاته أمر ضروري ومهم، وكذلك تبصيرهم بمؤامرات أعداء الإسلام وكيف يكيدون له للقضاء عليه من خلال عملائهم والمناوئين له بجعل الأبناء على بصيرة بهذه الأمور مما يجعلهم يأخذون حذرهم ويعون هذه الأساليب لتقوى دافعيتهم وحافزهم للدفاع عن الإسلام والذود عن حياضه.

من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على ذلك:

* قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال:60].

* وقال: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة:120] .

* وقال أيضا: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ﴾ [المائدة:82].

* وقال تعالى: ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [التوبة].

* ويقول ﷺ: **"لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي تعال فاقتله. إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود** "[مسلم:2922].

* وأشار ﷻ إلى ذلك: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [البقرة] إذن لا يغتر أبناؤنا بمعسول قول العدو اليهودي أو الصليبي؛ فإن قلوبهم مملوءة بالحقد والكيد للمسلم مهما أبدوا من معسول القول والكلام الناعم: ﴿ **وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ** ﴾ [آل عمران:118]، ﴿**يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ** ﴾ [المنافقون:4]، فلا نأمن لهم مهما بدا لنا من "طيبتهم" الظاهرية فإن تقربوا لنا فهو لمصلحة لهم ولن يعطونا شيئا ولكن ليأخذوا منا وهذه ليست صداقة.

جوانب تطبيقية مستفادة من جانب التوعية:

* دراسة حقيقة الصراع بين الإسلام وأعدائه خاصة اليهود..(خيانتهم-طبيعتهم الغادرة- معاركهم مع رسول الـلـه ﷺ) وطبيعة علاقة الإسلام السمحة بأهل الكتاب خاصة المسيحيين من الجيران والزملاء الطيبين: ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة:8].

* تبين الأم لأبنائها أن الجهاد بأنواعه فريضة من فرائض الإسلام: (الجهاد المالي - الجهاد التبليغي- التعليمي - السياسي- القتالي).

* سماع نشرة أخبار على الأقل مرة في الأسبوع من محطات مختلفة وتفهيمها لأولادها (في يوم الأسرة يسمعون نشرة سويا).

* توعية الأولاد بأعدائهم في المناسبات مثل الانتفاضة.

* إسماع الأم لأولادها أناشيد إسلامية.

* الحرص على التفوق في الدراسة لخدمة الإسلام والتفوق على أعدائه.

* تعلمهم أن المسلمين حينما تمسكوا بدينهم كان لهم السبق على العالم كله.

* حثهم على التبرع والدعاء للمسلمين.

* الحرص على الاهتمام بأمر المسلمين وتتبع أخبارهم.

* مقاطعة منتجات الأعداء.

التقويم: (الدرجة النهائية 35)

1- كيف نستطيع توعية أبنائنا بكيد أعدائهم؟ (4درجات)

2- من أي المصادر يمكن معرفة وحصر أعداء المسلمين؟ (5درجات)

3- ما واجبنا نحو المستضعفين من المسلمين في الأرض؟ (4درجات)

4- اذكري من الآيات والأحاديث ما يعرفنا بأعداء المسلمين؟ (4درجات)

5- ما هي حدود التعامل مع أعداء المسلمين ؟ (4درجات)

6- اذكري بعض النماذج التي ظاهرت على عداء المسلمين وإلحاق الضرر بهم ؟ (4درجات)

7- كيف استغل أعداء المسلمين أحداث الانفجارات في مواقع مختلفة من العالم في نسبة الإرهاب للإسلام والمسلمين ؟ (4درجات)

8- ما دور الأم تجاه تشويه صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام العربية ؟ (6درجات)

* * *

9 - مساهمة المرأة في تنمية جوانب أخرى لدى الأبناء:

وهناك جوانب أخرى متعددة كالجانب المهني، والإعلامي، والدراسي، وفيما يلي نقاط حول هذه الجوانب:

في الجانب المهني ينبغي:

تعليم الأولاد بعض المهن مثل:

* تحسين الخطوط والتدريب على قواعد الخط العربي.

* التقنية الحديثة في مجالات الكمبيوتر والإلكترونيات.

* الحرف الصغيرة اليدوية (نجارة-دهانات-كهرباء -إليكترونيات..)، بحيث يتم وضعه في وسط مناسب نظيف.

* التدبير المنزلي للبنات (حياكة-تفصيل-تطريز).

*التدريب على استخدام برامج الحاسب.

في الجانب الإعلامي:

تعويد الطفل على حسن استخدام وسائل الإعلام من حيث نوع المنتجات المناسبة والوقت المسموح به للاستخدام، وكيفية الاستخدام، والتنوع في استخدام الوسائل، والتدريب على المشاركة في إنتاج مواد إعلامية، والمشاركة في الأداء الإعلامي المتميز والتدريب على ذلك في المدرسة والنادي، والتواصل مع وسائل الإعلام المختلفة.

في الجانب الدراسي:

* معاونة الطفل على تنظيم أوقاته واختيار أفضل الأماكن لاستذكاره.

* تعريفه بطرق الاستذكار الجيد، ووسائل إشباع الحفظ.

* معاونته في حل مشكلاته الدراسية والنفسية والاجتماعية التي تؤثر على دراسته.

* الدعم النفسي بالتشجيع ورفع درجات الثقة في النفس.

* المشاركة في حل الأزمات والمشكلات الدراسية الخاصة بالمؤسسة التعليمية وخاصة في الجوانب المادية إذا أمكن ذلك، وهي تخص الفئات القادرة ماديا.

* مشاركة الأبناء في اختيار الأصدقاء والتواصل معهم.

* * *

3- العمل على إرشاد المجتمع

العمل على إرشاد المجتمع بنشر دعوة الخير فيه ومحاربة الرذائل والمنكرات وتشجيع الفضائل والأمر بالمعروف والمبادرة إلى فعل الخير وكسب الرأي العام إلى جانب الفكرة الإسلامية، وصبغ مظاهر الحياة العامة بها دائما، وذلك لا يكون إلا ممن ربطوا مصيرهم ومستقبلهم بهذه الدعوة ورصدوا حياتهم لها.

ودراسة هذا الموضوع يتم من خلال العناصر التالية:

أ - مفهوم العمل على إرشاد المجتمع.

ب- شرعية وضرورة العمل على إرشاد المجتمع.

ج - نماذج من القصص القرآني والهدي النبوي في إرشاد المجتمع.

د - الأسس أو الطرق العامة لإرشاد المجتمع.

هـ- تكوين القدوة الحسنة والدور الفعال للمرأة القدوة في المجتمع.

أ- مفهوم العمل على إرشاد المجتمع:

وفيه يتم تناول الموضوعات التالية:

المقصود بالعمل على إرشاد المجتمع لغة واصطلاحا، والمقصود بالمجتمع المسلم، ومفهوم العمل المنشود مع المجتمع.

العمل في اللغة: يقال: عَملَ أي: فعل فعلا عن قصد.**والمجتمع** أي: أخلاط من الناس من قبائل شتى. **وإرشاد:** من أرشده أي: هداه. فالإرشاد من الهداية والدل، وأرشده أي: هداه ودله.

والمعنى الاصطلاحي للعمل على إرشاد المجتمع: بذل الجهد الواعي لتحقيق مقاصد الشارع من الإنسان فوق هذه الأرض.

والعمل المنشود في الإسلام: هو عمل الصالحات، وهو تعبير قرآني جامع يشمل كل ما يصلح به الدين والدنيا ويصلح به الفرد والمجتمع، فهو يضم العبادات والمعاملات أو عمل المعاد والمعاش.

والمجتمع المسلم: هو المجتمع المتميز عن سائر المجتمعات بمكوناته وخصائصه، فهو مجتمع رباني أخلاقي إنساني متوازن، المسلمون فيه مطالبون بالعمل على إقامة حياة إسلامية متكاملة، حياة توجهها العقيدة الإسلامية وتزكيها العبادات الإسلامية وتقودها المفاهيم الإسلامية وتحركها المشاعر الإسلامية وتضبطها الأخلاق الإسلامية وتجملها الآداب الإسلامية وتهيمن عليها القيم الإسلامية وتحكمها التشريعات الإسلامية وتوجه اقتصادها وفنونها وسياستها التعاليم الإسلامية.

فهو ليس كما يتصوره البعض أو يصوره الكثيرون بأنه فقط الذي يطبق الشريعة في جانبها القانوني وخصوصا جانب الحدود والعقوبات فهذا تصور وتصوير قاصر وظالم لهذا المجتمع واختصار لكل مقومات المجتمع المتعددة في مفهوم واحد هو التشريع وفي جانب واحد من التشريع هو التشريع الجزائي أو الجنائي؛ لذلك فإن عمل أي فرد أو جماعة مع هذا المجتمع لا يكون نيابة عنه وإنما اشتراك كامل مع المجتمع بأفراده وجماعاته وهيئاته رجالا ونساء لتحقيق الهدف المنشود من هداية البشرية واستقامتها على كتاب اللـه ﷻ الذي يهدي به من يشاء من عباده.

التقويم: (الدرجةالنهائية 15)

1- اذكري المقصود بالعمل على إرشاد المجتمع لغة واصطلاحا. (4درجات)

2- وضحي مفهومك عن العمل على إرشاد المجتمع. (4درجات)

3- بيني العمل الذي ينشده الإسلام لإرشاد المجتمع.(4درجات)

4- وضحي ملامح تصورك للمجتمع الذي ننشده في مختلف جوانبه.(3درجات)

* * *

ب - شرعية وضرورة العمل على إرشاد المجتمع:

إن الشريعة الإسلامية تطلب منا العمل والحركة، وما العمل والحركة هنا إلا أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو إزالة باطل أو ثورة على طاغوت جائر أو إقامة نظام عادل تستقر عليه الفضيلة وتتحقق المساواة والمواساة، وكذلك على المرأة أن توازن بين عملها الدعوي والحياتي وألا يأتي ضرر من خروجها، ولتعلم أن مرجعية الزوج هي الأساس الأول الذي يبنى عليه معاملات المسلمة في كل أحوالها.

ومن الآيات والأحاديث النبوية الدالة على العمل على إرشاد المجتمع:

* قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ [التوبة].

* قال تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧﴾ [النحل].

* وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾ [الفرقان].

* وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة:10].

* قول النبي ﷺ:"**إن قامت على أحدكم القيامة وفي يده فسلة فليغرسها**" [مسند أحمد: 12491].

والعمل على إرشاد المجتمع بالمفهوم الموضح واجب شرعي للأسباب الآتية:

1- القيام بتكليف الـلـه للإنسان بالاستخلاف في الأرض وفعل الخير.

2- القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

3- إعلان الدعوة إلى الـلـه تعالى.

4- أداء الشعوب والمجتمعات لدورها في إقامة الشريعة.

5- الوفاء لله بالعهد والبيعة.

6- تجنب التعرض لسوء العاقبة.

7- وجوب صد الهجمة على الأمة وعلى دينها.

8- تحصيل الفضل والأجر من اللـه ﷻ.

ونتناول كل واحدة مما سبق بشيء من التوضيح:

1- القيام بتكليف اللـه للإنسان بالاستخلاف في الأرض وفعل الخير:

- فقد استخلف اللـه ﷻ الإنسان في الأرض وكلفه بإعمارها وفق المنهج الذي أنزله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:30]. وقال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود:61] أي: طلب منكم أن تعمروها.

- وندب المسلمين جميعا إلى فعل الخير على طول خط الحياة بصرف النظر عن الأحوال التي تطرأ على الأشخاص: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج]. وبصرف النظر عما إذا كان ذكرا أو أنثى قال تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه] فهذا خطاب لآدم وحواء ومعهما الجن عن الثواب والعقاب، أما في تحمل مشقات وأعباء الحياة المادية فخاطب بها الرجال وحدهم، فقال لآدم: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ [طه:117]. أي: ستتحمل أنت وحدك جانب مشقة السعي على الرزق لك ولزوجك وأولادك والإنفاق عليهم.

- وقد أخرج الترمذي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن رسول اللـه ﷺ: " **لا يحقر أحدكم شيئا من المعروف، وإن لم يجد فليلق أخاه بوجه طلق، وإذا اشتريت لحما أو طبخت قدرا فأكثر مرقه واغرف لجارك منه**" [الترمذي:1833] وإن للناس حاجات وضرورات ملحة لا يجوز للدعاة أن يتركوها بغير علاج إلى أن تقوم دولة الإسلام، ومن ذلك إطعام الجياع وعلاج المرضى وتعليم الجاهلين وإرشادهم وإشاعة الحب بين الناس والمرحمة... إلخ.

- ولهذا يلزم أن يسهم الدعاة في الخدمات الاجتماعية على أنها واجب وأنها من الوسائل التي تؤدي إلى نجاح الدعوة ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [المائدة:2].

2- القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

- الإسلام لا يكتفي من الناس أن يصلحوا في أنفسهم حتى يعملوا على إصلاح غيرهم سواء رجالا أم نساء، وقد قرن القرآن الكريم بين المؤمنين والمؤمنات وجعل الجميع أولياء بعضهم لبعض، وحملهم رجالا ونساء تبعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾ [التوبة].

- فشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قدمت على الصلاة والزكاة في الآية السابقة، وكذلك قدمت على الإيمان في قوله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران:110]؛ لأنها السمة الأولى للمجتمع المسلم ولأفراد المجتمع المسلم، وهي التي تميزه عن سائر المجتمعات الكتابية أو الإنسانية بصفة عامة.

- فهي فريضة، وهي علم على وجوب التكافل الأدبي بين المسلمين، كما أن الزكاة علم على وجوب التكافل المادي بين المسلمين، كما توجه الكفارات الشرعية لعلاج مشكلات المحتاجين والفقراء والرقيق في المجتمع، من إطعام أوكسوة أو عتق بالإضافة إلى الصيام وأحيانا قبله في الترتيب.

- والأمر والنهي شيء أخص وأكبر من الوعظ والتذكير، فكل ذي لسان قادر على أن يعظ ويذكر وليس قادرا على أن يأمر وينهى، والذي طالبت به الآية الكريمة: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾ [آل عمران]، إنما طالبت بإيجاد أمة تأمر وتنهى، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان** " [مسلم: 49].

3- إعلان الدعوة إلى اللـه:

- إن وظيفة الدعوة إلى اللـه تكليف إلهي: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف]، فهي وظيفة واجبة لهداية الفرد والمجتمع، وقد اشتملت هذه الوظيفة على أربعة أمور جاءت بها الآية الكريمة: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [البقرة]، فالأمر الرابع في ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:151] أي: يبصركم بحاضركم ويرسم لكم أسلم طريق لمستقبلكم، وهذه الوظيفة أصعب الوظائف وأحوجها إلى الصبر والثبات والاستمرار، عن زيد بن ثابت ﷺ " **نضر اللـه امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه** "[سنن أبي داود: 3660].

- ومن عرف الحق وجب عليه أن يبينه للناس ومن لم يفعل فقد أثم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [البقرة]، وقد روى البخاري عن عبد اللـه بن عمرو بن العاص ﷺ: " **بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار** " [البخاري: 3274].

- ولقد جد رسول اللـه ﷺ حتى أدخل دعوته في صميم كل حياة الناس ولم يبقها خافتة على الهامش الخامل، وحسب دعوة الحق أن تنفذ إلى لب حياة الناس؛ حياتهم العاطفية والعقلية والعملية.

- وإن أسوأ ما يصيب المجتمعات أن يُخرس الطغيانُ أو الخوفُ فيها الألسنةَ فلا تعلن كلمة الحق ولا تجهر بدعوة ولا نصيحة ولا أمر ولا نهي، وقد حذرنا رسول اللـه ﷺ من ذلك فقال: "**ألا لا يمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه**" [الترمذي: 2191]. ولكن الأسوأ من ذلك أن يموت الضمير الاجتماعي للأمة أو يمرض بعد طول إلف للمنكر والسكوت عليه.

- وانظر إلى هذه الآية الكريمة: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا

﴿إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾ [الأحزاب]، فعموم اللفظ بالآية يصف رسول اللـه ﷺ وكل داعية إلى اللـه بأنهم يبلغون رسالات اللـه، وهذا واجب تحف به المخاطر، وهي لابد واقعة لأنها سنة اللـه في الدعوات والعاملين فيها، فهم يخشون ربهم وحده ولا يخشون أحدا غيره، لأنهم لو خافوا قعدوا، ولو قعدوا أثموا وأغضبوا ربهم، ومهما قعدوا فلن يحول القعود بينهم وبين ما قدر عليهم من أذى وعنت، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول اللـه ﷺ : "... **واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك بشيء إلا بشيء قد كتبه اللـه لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك بشيء إلا بشيء قد كتبه اللـه عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف** " [الترمذي: 2516] .

4- أداء الشعوب والمجتمعات لدورها في إقامة الشريعة:

إن كثيرا من أحكام الحلال والحرام والأحكام التي تضبط علاقة الفرد بالفرد والفرد بالأسرة والفرد بالمجتمع قد أهملها المسلمون، أو خالفوا فيها عن أمر اللـه وتعدوا حدوده ، ولن يصلح حالهم إلا إذا وقفوا فيها عند حدود اللـه تعالى والتزموا بأمره ونهيه بوازع من أنفسهم وشعورهم برقابة اللـه عليهم، فوجب على الدعاة والمفكرين والمربين أن يبذلوا جهدهم لتقوم الشعوب بواجبها في تطبيق ما يخصها من شرع اللـه، ولا يكون كل همهم فقط مطالبة الحكام بتطبيق شرع اللـه وكأنهم بمجرد أن يرفعوا أصواتهم بهذه المطالبة قد أدوا كل ما عليهم، فإن تطبيق الشريعة ليس عمل الحكام وحدهم، وإن كانوا هم أول من يطالب بها باعتبار ما في أيديهم من سلطات تمكنهم من عمل الكثير، ولكن أيضا على الشعوب مسئولية تطبيق الشريعة في كثير من الأمور التي لا تحتاج إلى سلطان الدولة وتدخل الحكام ﴿أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾[الشورى:13].

5- الوفاء لله تعالى بالعهد والبيعة:

وقد أوجب اللـه العمل مع المجتمع على كل فرد على حدته لإرشاد المجتمع كما هو واجب الجماعة كهيئة عاملة وذلك:

أ - بنشر دعوة الخير فيه.
ب- محاربة الرذائل والمنكرات.
ج - تشجيع الفضائل.
د - الأمر بالمعروف.

هـ- المبادرة إلى فعل الخير. و - كسب الرأي العام إلى جانب الفكرة الإسلامية.
ز - صبغ مظاهر الحياة العامة بها دائما.

6- تجنب التعرض لسوء العاقبة:

- إن القعود عن العمل مع المجتمع إنما مَثَلُه كمثلٍ ضربه رسول اللـه ﷺ فيما رواه البخاري عن النعمان بن بشير رضي الله عنه: " **مثل القائم في حدود اللـه والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا خرقا في نصيبنا ولم نؤذ من فوقنا ؟ فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا** " [البخاري:2361].

- وقد جاء التهديد الإلهي ينذر كل من تسول له نفسه أن يكتفي بنفسه وينكفئ على ذاته فقال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنفال]. قال الإمام القرطبي: واتقوا فتنة تتعدى الظالم وتصيب الصالح والطالح. وقال ابن كثير: يحذر اللـه تعالى عباده المؤمنين فتنة -أي اختبار أو محنة- يعم بها المسيء وغيره، ولا يخص بها أهل المعاصي ولا من يباشر الذنب بل يعمها.
- وفيما رواه أصحاب السنن -الترمذي وأبو داود بروايات وألفاظ متعددة- عن أبي بكر رضي الله عنه أنه خطب الناس فقال: (يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية وتُؤَوِّلونها على خلاف تأويلها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾ [المائدة:105] وإني سمعت رسول اللـه ﷺ يقول: " **ما من قوم عمل فيهم بالمعاصي وفيهم من يقدر على أن ينكر عليهم فلم يفعل إلا يوشك أن يعمهم اللـه بعذاب من عنده** ") (1).

وأحيانا يكون في المجتمع من ييأس من الإصلاح ويقول لنا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا ﴾ [الأعراف:164]، ونحن نرد بأن اللـه علمنا أن نقول: ﴿مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأعراف]، فالله لم يقل غيروا ولم يكلفنا نتائج الأعمال؛ لأن اللـه نجى الذين ينهون عن السوء وكانت النتيجة كما علمنا: ﴿أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ

(1) إحياء علوم الدين.

﴿يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأعراف].

7- وجوب صد الهجمة على الأمة وعلى دينها:

ولا يخفى على أحد شراسة الهجمة على الإسلام، فقد أصبح جلي أن الأمة بجميع ثوابت دينها مستهدفة في هذه المرحلة من الصراع بين الحق والباطل وإن كان الأعداء قد استهدفوا في مراحل سابقة الجماعات العاملة للإسلام فاليوم الإسلام وأمته مستهدفان في معركة شاملة، وإن جاز سابقا أن تصرف جماعة جل جهدها للحفاظ على كيانها فاليوم لم تعد جهود أي جماعة كافية لصد الهجمة وحدها ما لم نتمكن من إيقاظ الأمة وتفعيلها لمقاومة أعدائها وإحياء مجد دينها، فوجب العمل مع المجتمع على أن يسود الفهم الصحيح للإسلام، وأن تتحقق القيم والسلوكيات الإسلامية فيه، وأن يزداد الالتزام بالإسلام كمنهج حياة، وأن تتحرر إرادة الأمة من الهيمنة الأجنبية، وأن تستنفر الأمة للدفاع عن دينها ومناصرة القضايا الإسلامية ومقاومة الانحدار القيمي والحضاري.

8- تحصيل الفضل والأجر من اللـه ﷻ:

- ومن الأحاديث المتفق عليها عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللـه ﷺ " **كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، ولكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة** " [البخاري:2827، مسلم: 1009].

- روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: "**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس اللـه عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر اللـه عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره اللـه في الدنيا والآخرة، و اللـه في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل اللـه له طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت اللـه يتلون كتاب اللـه ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم اللـه فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه**"[مسلم:2699].

التقويـــــم: (الدرجة النهائية 40)

1- اذكري في نقاط سريعة أهمية العمل على إرشاد المجتمع. (5درجات)

2- بيني الأهمية الشرعية لقيام المسلم بالخدمات الاجتماعية. (5درجات)

3- دللي على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع. (5درجات)

4- (تطبيق الشريعة ليس عمل الحكام وحدهم) وضحي مدى صحة هذه العبارة.(3درجات)

5- ما أهمية أن توجبي على نفسك عهدا لله بالعمل مع المجتمع؟ (4درجات)

6- حددي الجوانب التي يمكنك الوفاء بها لعملك مع المجتمع. (4درجات)

7- وضحي المخاطر التي يتعرض لها من يقعد عن العمل مع مجتمعه. (4درجات)

8- ما هو دورك الذي يمكنك أن تؤديه مع المسلمات الملتزمات ومع غير الملتزمات ومع الزميلات والجيران والمسيحيات؟ (6درجات)

9 -في ظل ما تبين من ظروف وضحي أجر عمل المسلمة على إرشاد المجتمع؟ (4درجات)

* * *

ج- نماذج من القصص القرآني والهدي النبوي في إرشاد المجتمع:

ويتم تناول نماذج من الهدي النبوي والقصص القرآني في إرشاد المجتمع من خلال النقاط التالية:

* نماذج من سيرة الرسول ﷺ في تعامله مع كافة شرائح المجتمع.

* فهم نموذج ذي القرنين في إرشاده للمجتمع.

* منهجية العمل على إرشاد المجتمع كما فعل ذو القرنين.

- نماذج من سيرة الرسول ﷺ في تعامله مع كافة شرائح المجتمع:

- أبلغ نموذج أمرنا القرآن الكريم أن نتأسى به هو النبي القدوة رسول الله ﷺ، فقد جاءت سيرته منهجا عمليا وتطبيقا للإسلام في المجتمع، وقد رأيناه ﷺ وقد تعامل مع كافة شرائح المجتمع وطوائفه مسلمين وغير مسلمين، حضر وبدو، ضعاف وأقوياء، عامة وصفوة، متعلمين وأميين، ذكورا وإناثا في كل مراحلهم العمرية، مسالمين أو محاربين، محبين أو كارهين، مؤمنين أو منافقين.

ونورد هنا على سبيل المثال لا الحصر نماذج من التعامل مع كافة شرائح المجتمع نستقيها من السيرة النبوية الشريفة على النحو التالي:

- فمع غير المسلمين وظف النبي ﷺ منهم ومن أعرافهم وقوانينهم ما استطاع لتحقيق أهداف رسالة الدعوة إلى الله ﷻ ، وقد فعل هذا ﷺ مع التزام كامل وطاعة كاملة لله رب العالمين واستقامة تامة على منهاجه التشريعي، فكان في جوار عمه أبي طالب حتى مات وكذلك كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه في جوار ابن الدغنة وهو سيد القارة (قبيلة غير قريش) حتى رد أبو بكر رضي الله عنه ذمته، كما تروي لنا السيرة دخول النبي ﷺ مكة في جوار مطعم بن عدي، وكذلك تروي قبول النبي ﷺ الهدية، وقيامه بالتفقد والزيارة لمن كان يؤذيه ويضع الأذى أمام بيته حين مرض، وأنه استعان بعبد الله بن أريقط وهو مشرك دليلا في رحلة الهجرة وذلك لتحليه بصفتي الخبرة والأمانة، وأنه ﷺ تُوفي ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعا من شعير كما روى البخاري ومسلم، وعمه العباس قبل إسلامه يأخذ له ﷺ البيعة في العقبة الثانية.

- ومع كل شرائح المجتمع من المسلمين تعامل النبي ﷺ، فتروي لنا السيرة رعايته للضعفاء والمحتاجين كأهل الصفة وغيرهم، وذلك بأعمال البر المختلفة، وإعانة القادر على احتراف عمل يغنيه عن السؤال، كالذي دله النبي ﷺ على الاحتطاب، وكذلك أوردت السيرة إعتاق الرقيق وأيضا الإحسان إلى المغترب: " **سلمان منا أهل البيت** " [المستدرك: 6541] كما اهتم النبي ﷺ بشرائح الصفوة، وكذلك اهتم الدعاة معه، فحين أقبل أسيد بن حضير على مجلس مصعب بن عمير وأسعد بن زرارة رضي الله عنهما أجمعين قال أسعد لمصعب: هذا سيد قومه وقد جاءك فاصدق الله فيه. وبعد أن أسلم أسيد أرسل إليه سعد بن معاذ، فحين رآه أسعد قال لمصعب - رضي الله عنهم أجمعين - لقد جاءك و الله سيد من ورائه قومه إن يتبعك لا يتخلف منهم اثنان.

وبعد ما أسلم سعد رضي الله عنه توجه إلى قومه فوالله ما أمسى في دار عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما أو مسلمة.

- وقد حرص النبي ﷺ على سماع كلمات سعد بن معاذ رضي الله عنه قبيل نشوب قتال غزوة بدر، كما حرص النبي ﷺ على سماع رأيه وقبول حكمه في يهود بني قريظة، ومن إكرام رسول الله رضي الله عنه قوله للأنصار عندما جاء سعد للحكم في بني قريظة: " قوموا إلى سيدكم" [البخاري: 2878] ، وبعد موته رضي الله عنه أثنى النبي ﷺ عليه كثيرا أمام الصحابة ليتعرف الناس على أعماله الصالحة فيتأسوا به، وشهدت أعداد غفيرة من الملائكة جنازته.

(أسلم سعد بن معاذ رضي الله عنه في الثلاثين من عمره وتوفي في السابعة والثلاثين رضي الله عنه) .

- ومن صور اهتمام النبي ﷺ بهذه الشريحة أيضا حين أسلم أبو سفيان رضي الله عنه بعد فتح مكة وكان يحب الفخر أنه قال:" **ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن** " [مسند أحمد:7909].

- كما اهتم النبي ﷺ بالمتعلمين وجعل قيمة الحرية في مقابل قيمة العلم في أسرى بدر حيث اشترط على الأسير تعليم عشرة من أبناء المسلمين مقابل المن عليه.

- وكذلك جاء عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: " أمرني رسول الله ﷺ فتعلمت له كتاب يهود بالسريانية وقال ﷺ: **إني لا آمن يهود على كتابي** . فما مر لي نصف شهر حتى تعلمته وحذقته، فكنت أكتب له إليهم وأقرأ له كتبهم " رواه البخاري والترمذي وأبو داود.

- واهتم النبي ﷺ بالنساء وراعى طباعهن وأعراف المجتمع التي لا تخالف الإسلام،

فعند زفاف بنت أسعد إلى بيت زوجها نبيط بن جابر الأنصاري رضي الله عنه قال النبي ﷺ: "يا عائشة ما كان معكم لهو؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو " [البخاري: 4867].

- ولا يخفى من السيرة توظيف النبي ﷺ لأسماء بنت أبي بكر في طريق الهجرة، وكذلك السيدة نسيبة بنت كعب التي وفت بيعتها في العقبة الثانية ودافعت عن وجه النبي ﷺ في أحد، وكما حاربت مسيلمة الكذاب، ودعا لها الرسول ﷺ ولأولادها أن يكونوا رفقاءه في الجنة ببركة عملها وجهادها..

- كما تبين لنا السيرة كيف عالج النبي ﷺ الرأي العام ورفع الالتباس حين وجد الأنصار في أنفسهم بعد توزيع أموال هوازن حيث كثرت القالة منهم فدخل عليه سعد ابن عبادة فقال: يا رسول الـلـه، إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت، قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ولم يك هذا الحي من الأنصار منها في شيء. قال: **فأين أنت من ذلك يا سعد** ؟ قال: يا رسول الـلـه، ما أنا إلا من قومي. قال: **فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة**. فأتاهم رسول الـلـه ﷺ فحمد الـلـه وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: **يا معشر الأنصار، مقالة بلغتني عنكم، وجدة وجدتموها علي في أنفسكم ، ألم آتكم ضلالا فهداكم الـلـه، وعالة فأغناكم الـلـه، وأعداء فألف الـلـه بين قلوبكم**؟ قالوا: بلى، الـلـه ورسوله أمَن وأفضل. ثم قال: **ألا تجيبوني يا معشر الأنصار** ؟ قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الـلـه ؟ لله ورسوله المن والفضل. قال ﷺ: **أما و الـلـه لو شئتم لقلتم فلصَدَقتُم ولصُدقتُم: أتيتنا مكذبا فصدقناك، ومخذولا فنصرناك، وطريدا فآويناك، وعائلا فآسيناك. أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم ، ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الـلـه إلى رحالكم ؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار.** فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الـلـه قسما وحظا" [البخاري: 4078].

فهم نموذج ذو القرنين في إرشاده للمجتمع:

حدثنا القرآن الكريم في سورة الكهف عن شيء من سيرته: ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ

رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ﴿٩٨﴾ [الكهف].

ونتوقف قليلا أمام عمله مع قوم أو " مجتمع " قد حدد مشكلته بوضوح وهي الفساد ﴿إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ وقد عرف هذا المجتمع حل مشكلته وحددها " سَدا " ولكنهم أخطئوا الوسيلة، فقد أرادوها من خارج جهودهم وجهادهم ﴿نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا﴾ وهو قول يمثل التصور الخاطئ من أن كل شيء يشترى بالمال، ولكن طلب منهم قوتهم العملية ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا﴾ وهكذا طلب ذو القرنين من هذا المجتمع بذل الجهود وتوظيف الطاقات لتحقيق الهدف المنشود ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾ هكذا تفاعل ذو القرنين مع المجتمع فقاموا جميعا بعمل مشترك، ولم يقم ذو القرنين بالعمل وحده نيابة عن هذا المجتمع، ولكنه عمل معه ووظف طاقاته، فكان توجيه من هنا وفعل من هناك، وفعل من هنا وتجاوب وعمل من هناك، في منظومة عمل مشترك وتوظيف للطاقات حتى استحقوا رحمة اللـه ﷻ حيث قال: ﴿هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّي﴾.

منهجية العمل على إرشاد المجتمع كما فعل ذو القرنين:

1- توصيف المشكلة وحال المجتمع ﴿إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الكهف:94].

2- تحديد الهدف وهو درء الفساد في الأرض.

3- تحديد الوسيلة وهي إقامة السد.

4- توعية العاملين وتفعيلهم وهو المجتمع كله أو القوم كلهم.

5- تحديد الأعمال وتنفيذها وذلك بمشاركة الجميع.

التقويم : (الدرجة النهائية 15)

1- اذكري نماذج من سيرة الرسول ﷺ في تعامله مع كافة شرائح المجتمع. (7درجات)

2- اذكري نموذج ذي القرنين في إرشاده للمجتمع. (4درجات)

3- لخصي منهجية العمل على إرشاد المجتمع كما فعل ذو القرنين.(4درجات)

* * *

د - الأسس العامة لإرشاد المجتمع:

تحت هذا العنوان يتم تناول سبع نقاط أساسية في معالم إرشاد المجتمع وهي:

1- نشر دعوة الخير فيه (أي: في المجتمع).

2- محاربة الرذائل والمنكرات.

3- تشجيع الفضائل.

4- الأمر بالمعروف.

5- المبادرة إلى فعل الخير.

6- كسب الرأي العام إلى جانب الفكرة الإسلامية.

7- صبغ مظاهر الحياة العامة بها دائما (أي: بالفكرة الإسلامية).

1- نشر دعوة الخير في المجتمع:

دعوة الخير هي دعوة الإسلام، فالإسلام يشمل كل خير وكل معروف وكل ما يعود على الإنسانية بالخير في الدنيا والآخرة، فهي دعوة الحق والعدل والإحسان، وكل هذه القيم جاءت بها جميع النبوات ورسالات السماء، وهي قيم أجمعت عليها البشرية حتى سماها رب العزة معروفا، أي: تعارف عليه الناس جميعا، فقال كفار مكة : و الـلـه إن لم يكن هذا دين فهو خلق في الناس كريم. ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [الأعلى].

فالمجتمعات لا تتحول إلى الإسلام إلا باستنبات الخير في كل جوانبها، فالإرشاد الحقيقي للمجتمع – أي مجتمع إنساني- هو بنشر دعوة الإسلام، ففيها صلاح المعاش وصلاح المعاد، وإن نشر دعوة الخير في المجتمع يتطلب من القائم على ذلك:

- معرفة بما تشتمل عليه دعوة الخير من أمور أو قيم لها أولوية وجوب نشرها في المجتمع.

- معرفة وسائل وأساليب نشر دعوة الخير في المجتمع .

2- محاربة الرذائل والمنكرات:

وهي كل ما حرمه الشرع أو قبحه أو كره فيه أو حكم عليه العقل السليم الصحيح بالقبح، وتعتبر محاربتها أساس رشيد في بناء المجتمع السليم المبرأ من أسباب التخلف والتعويق وغضب الله ﷻ.

إن السكوت عن الرذائل والمنكرات إثم ومعصية: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [المائدة].

فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: " **لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا أو لتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم** " [الترمذي: 2169].

فالإسلام يطالب كل واحد من الناس بأن لا يكتفي بالإقلاع عن الرذائل والمنكرات، بل لابد أن يحاربها في كل مجال يستطيع أن يحاربها فيه بادئا بأهله ومن يليهم، ثم أقاربه وجيرانه وأصدقائه، ثم في العمل، ثم في الشارع، ثم في كل مكان تمارس فيه الرذائل والمنكرات، وذلك في ضوء القاعدة الشرعية المعروفة أن النهي عن المنكر لا ينبغي أن يؤدي إلى منكر فضلا عن أن يؤدي إلى منكر أشد منه، وحفزنا القرآن ألا نكون أقل ممن يحاربون الفطرة من المنافقين والمنافقات الذين يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويستمرون على ذلك مهما واجههم، لذلك قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [آل عمران] أي: نافسوا أعداءكم في الصبر.

3- تشجيع الفضائل:

الفضائل ضد الرذائل، وما نزعت الفضائل من مجتمع إلا حلت محلها الرذائل، وليس كالإسلام منهج ونظام دعا إلى الفضائل وحث عليها بل أوجبها ليملأ المجتمع بالخير ويقوده نحو ما يصلح دنياه وآخرته.

فالفضيلة كل خلق حسن وكل خير وكل معروف، وقد روى الحاكم: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " **بعثت لأتمم مكارم الأخلاق** " [المستدرك: 4221].

إن تشجيع الفضائل يحتاج ممن يقوم به أن يقدم القدوة من نفسه، ففاقد الشيء لا يعطيه، وكذلك يحتاج إلى عقد العلاقات الطيبة بالتمسك بالفضائل مع تزيينها للناس وتأليف القلوب عليها مع اعتبار أن ما يبذل من جهد ومال في ذلك الأمر هو بذل في سبيل اللـه.

ويفيد في ذلك أيضا قراءة التاريخ وسير الصالحين التي تبرز أهمية وأثر التمسك بالفضائل على المجتمعات.

وإن قصَصنا ورواياتنا وأدبياتنا في العالم الإسلامي ينبغي أن تستمد من القيم والمبادئ التي جاء بها الإسلام الحنيف: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [يوسف]، فمن المفيد أيضا إبراز سير الفضلاء وكيف آمنوا بفكرتهم وعاشوا حياتهم وضحوا في سبيلها، وكيف انتصرت الفضيلة على لسانهم وفي سلوكهم.

ومما يشجع على الفضائل أيضا بيان جزائها سواء كان حافزا من الحوافز في الدنيا أو ثوابا في الآخرة.

4- الأمر بالمعروف:

المعروف هو اسم لكل فعل يعرف بالعقل أو الشرع حُسنه كما أن المنكر ما ينكر بهما. وهو واجب شرعي، ففي القرآن الكريم: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران]. ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحج]. وقال جل شأنه: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة].

وروى الترمذي: عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول اللـه ﷺ : " **والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن اللـه أن يبعث عليكم عقابا، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم** " [الترمذي: 2169].

وروى الإمام مسلم: عن أبي مسعود ﷺ أن رسول اللـه ﷺ قال : **"ما من نبي بعثه اللـه في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس من وراء ذلك من الإيمان حبة خردل** "[مسلم: 50].

- إن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضوابط تتمثل فيما يلي:

أ- لابد من العلم بالمعروف الذي تدعين إليه والمنكر الذي تنهين عنه، وهو الذي يسمى (البصيرة) ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف]، وبالنسبة لقدر هذا العلم أو كميته فليست العبرة بالقلة أو الكثرة، فقد أخرج البخاري عن عبد اللـه بن عمرو بن العاص ﷺ أن رسول اللـه ﷺ قال: " **بلغوا عني ولو آية** " [البخاري:2374].

ب- **الرفق والقول اللين:** عن عائشة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه**" [مسلم:2594]. كما أخرج عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول اللـه ﷺ يقول: " **من يحرم الرفق يحرم الخير** " [مسلم:2592] وفي رواية: " **يحرم الخير كله** " [أبو داود:4809] وفي الآية: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه]. والقائل حاليا ليس بأفضل من موسى وهارون عليهما السلام كما أن المقول له ليس بأخبث من فرعون.

ج- النظر إلى المصالح والمفاسد: فإن كانت المصلحة أعظم من المفسدة فيما تقوله أمرا ونهيا وجب عليك الأمر والنهي. وإن كان العكس – أي: المفاسد أعظم - لم يجب عليك بل قد يحرم [1].

د- إذا اختلط الأمر عليك ورأيت أن المنكر قد يقل وإن لم يزل بجملته أو أنه يخلفه ما هو مثله فيكون هذا محل اجتهاد ويمكنك استشارة أهل العلم والخبرة والحكمة.

هـ- التبليغ بحسب الإمكان والقدرة: ويبدأ بالتعريف لمن يجهل الأمر، ثم الوعظ

(1) كما في مجموع فتاوى ابن تيمية: جـ28 ، ص128.

والتذكير بالكلام اللطيف والنصيحة والتخويف بالله تعالى لمن يقدم على الأمر ويعلم أنه منكر، ثم التعنيف بالقول، ثم التهديد والتخويف.

5- المبادرة إلى فعل الخير:

المبادرة تعني المسارعة قال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ ﴾ [البقرة:148]. ﴿ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾ [آل عمران:114]، ومن السنة المطهرة روى الإمام مسلم: عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ : **"بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، ويبيع دينه بعرض الدنيا** " [مسلم: 118].

ومن صميم الأعمال الصالحة والمبادرة إلى فعل الخيرات تفقد المسلم للمجتمع الذي يعيش فيه وتعرفه ما ينقص مجتمعه من أعمال البر، فيسارع إلى القيام بها والدعوة إليها.

وكذلك رعاية الأرامل والأيتام والمساكين وأعمال النظافة للشوارع والمحافظة على المرافق العامة والتخفيف عن الناس فيما يعانون من تفريج الكربات عنهم، وكذلك الصلح بين المتخاصمين وإزالة أسباب الجفاء والشحناء والتوتر، وكذلك تجهيز الموتى من النساء، والإسعافات الأولية، وإغاثة الملهوف والمنكوب، وكل ما كان من باب الخدمات الاجتماعية التي يسع للمرأة المشاركة فيها، وهي خبرات نادرة بين النساء رغم أهميتها وضرورة التدريب عليها، فالمبادرة أو المسارعة في ذلك هي مسارعة أو مبادرة إلى فعل الخير.

6- كسب الرأي العام إلى جانب الفكرة الإسلامية وإلى منهج الإسلام في الحياة:

هو حشد للطاقات الإنسانية وتحديد للتوجه الديني الذي يجب أن نتوجه إليه، ومن مقتضيات ذلك أن يكون المنهج مقبولا لدى الرأي العام أولا، ثم ليكون مأمولا ثانيا، ثم لابد أن يكون ميسورا لا عنت فيه ولا حرج من جانب ثالث، فهو مقبول مأمول.

والرأي العام المقصود رأي عام لا يتزحزح عن موقفه، فهو رأي يتكون حول مبدأ أو معتقد، والذين يدينون به يموتون في سبيله، وإن الرأي العام بهذا سيكون عامل ضغط هادئ هادف يصر على التغيير دون انفعال أو عنف أو عصبية، فمعنى أن يكون الرأي العام إلى جانب الإسلام بمنهجه المتكامل هو أن يصبح الشارع إسلاميا في لغته وفكره

وأعماله وآماله، وأهم من ذلك كله في قيمه العامة، ولا يختلف عليها مسلم أو غير مسلم.

وإن ما تعانيه الحركة الإسلامية وهي تطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية في الحياة هو لأنها لم تكسب الرأي العام بعدُ إلى جانب الفكرة الإسلامية بالقدر الكافي.

ويخطئ البعض في نظرتهم إلى مجتمعاتنا الحالية في أقطارنا الإسلامية إذ لا يعتبرونها إسلامية وربما يصفونها بالجاهلية أو غير ذلك من الصفات، وهذا يحتاج إلى تفصيل، فالجاهلية دركات، وقد يصلح لفظ لظرف ولا يصلح لآخر، ولكل مقام مقال، ويرتبون على ذلك لونا من الانفصال عنها أو مفاصلتها، ويقيمون الحواجز بينهم وبين هذه المجتمعات، والحقيقة أن هذا حكم غير دقيق، ثم إن هؤلاء الناس هم حقل الدعوة الذي نعمل فيه لتغييره وإصلاح ما ناله من فساد بسبب تسلط الأعداء وأعوانهم، ومن بين أفراد تلك المجتمعات يكون الاصطفاء، وما العاملون في حقل الدعوة الآن إلا أفراد يسر الله تجنيدهم على أيدي من سبقوهم، وهكذا تواصل المسيرة سيرها وتلاحمها.

والملاحظ أنه كلما كان هناك حرية وعدل وشورى كلما كان الإنسان يملك حرية الفكر والتعبير عما يفكر فيه، مما يسهم في تكوين الرأي العام وإنضاجه، وذلك بقدر ما تتيحه حرية الفكر والتعبير وفرص الحوار والنقاش وتقدير الرأي الآخر والمرونة في القول أو الرفض للرأي المخالف ومنه موقف صبيان المسلمين من جيش مؤتة حينما قالوا لهم أنتم الفرار. فأمر النبي بالرد بأنهم الكرار وليسوا الفرار.

وكلما كان هناك استبداد فإنه يحظر التفكير أو التعمير، ويتصور أن كل فكرة هي ضده وأن كل تعمير هو معول لهدمه ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ [المنافقون:4].

وبعد، فإن الرأي العام يعد ضروريا في العمل على إرشاد المجتمع، ذلك أنه يعد من ضرورات مناصرة القضايا التي تحقق مصالح الأمة حاليا أو مستقبلا بالمجتمع، وكذلك من ضرورات معارضة كل قضية يترتب عليها إلحاق ضرر حاضرا أو مستقبلا بالمجتمع، فضلا عن أنه يُعد من مظاهر ودلائل رَشَد المجتمع ووحدة الأمة واتفاقها على ما يجب أن تتفق عليه في أي أمر من الأمور وقدوتنا في ذلك الصحابة وموقفهم من الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة مؤتة حيث التزموا جميعا بأمر الرسول ﷺ لهم بمقاطعتهم (خمسين يوما) فكان الواحد يلقى الرجل منهم فلا يلقي عليه السلام، حتى نزلت توبة الله عليهم في القرآن .

فحشد الرأي العام ضروري وحيوي سواء أكانت القضية من النوع الاجتماعي أم الاقتصادي أم الثقافي أم السياسي فإنه دليل عملي لإقامة الحق والعدل والشورى في المجتمع.

7- صبغ مظاهر الحياة العامة بالفكرة الإسلامية:

مما يعزز ويقوي اقتناع الناس بمبدأ الإسلام كمنهج للحياة، ويخرج هذا الاقتناع من حيز النظرية إلى مجال التطبيق أن تكون مظاهر حياة الناس مصطبغة بصبغة الإسلام، وبدون هذا التطبيق يظل الإسلام مجرد نظرية، بينما حقيقة الإيمان في مفهوم الإسلام ليس معتقدا يدين به القلب والعقل فقط، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل.

إن مظاهر الحياة العامة تتمثل في عدة أمور وأعمال متداولة في كل الدوائر والمستويات ابتداء من الفرد إلى الأسرة إلى المجتمع إلى الدولة ومؤسساتها.

فالفرد مطالب بصبغ حياته بالإسلام في كلامه وزيه وشكله وحركته وسكونه ومطعمه وملبسه ومشربه، ومسكنه ونومه ويقظته ومعاملته، وحتى استعداده لموته ولقاء ربه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ [الأنعام].

وكذلك الأسرة مطالبة بتحقيق الإسلام في القيام بواجباتها وتحصيل حقوقها، في ترابطها وتماسكها، الأدوار فيها واضحة للأم والأب والأبناء، ولكل فيها التزامه الصادر عن فهم وخلق.

فالذي يجاورها أو يتعامل معها يرى فيها الإسلام عملا، فضلا عن أن يكون قولا، كما كان ﷺ قرآنا يمشي على الأرض، وذلك في كل جانب من جوانب الحياة سواء كان في الأثاث أو اللباس، في المطعم والمشرب، في الأفراح والأتراح، في العادات والتقاليد، في العلاقات بين أفرادها، وفي العلاقات مع جيرانها وأقاربها وخدمها ومعارفها وضيوفها، فيبدو عليها الاعتدال والبساطة والعبادة والنظافة.

وكذلك المجتمع بأن يكون كل ما فيه من نظم وآداب وأنماط سلوك مصطبغا بصبغة الإسلام، فتبدو في العادات والتقاليد والأعراف وفي المرافق والطرقات والمباني وفي

الأماكن العامة وفي المساجد والمدارس والمستشفيات ومباني الحكومة، فإن كل ما في المجتمع من نسق يجب أن يتقيد بالنظام والمنهج الذي ارتضاه الإسلام ثم الدولة ومؤسساتها، فتبني إصلاحها من الداخل ومحاربة الفساد بها وإضاعة الحقوق وتعاون العاملين بها في ذلك فضلا عن طرح التصورات الإصلاحية التفصيلية المناسبة، كل ذلك من شأنه تحقيق مصالح الناس، وهو جزء لا يتجزأ من صبغ الحياة العامة بصبغة الإسلام.

جوانب تطبيقية مستفادة في الأسس العامة لإرشاد المجتمع

وتتلخص في:

* الاستيقاظ مبكرا لتستطيعي تنظيم وقتك بين العمل والدعوة والبيت.

* استثمار مكان العمل كواحد من مسارات العمل الدعوي.

* المساهمة بالمستطاع من وقتك ومجهودك في الدعوة بعد أداء الواجبات الأساسية.

* التوازن بين متطلبات عملك الدعوي وبين متطلبات المعيشة.

* احتراف عملٍ يعين على تكاليف الحياة إذا اقتضت الظروف.

* جدولة الأعمال المنزلية والدعوية والالتزام بمواعيدها، عقد مناقشات مع الزملاء عن قضايا الأمة في صالونات منزلية أو جلسات دعوية في المسجد.

* التدرب على المهارات التي تساعد في تكوين الرأي العام مثل: (الاتصال الفعال – الإقناع أثناء الحوار والنقاش –التفاعل مع الأحداث...).

* التوجه إلى أصحاب الأفعال الخيرة بالدعاء لهم مثل: (تقبل الله منكم – جزاكم الله خيرا ...)، ومن هؤلاء إلى هؤلاء بحيث يتحقق قوله تعالى: ﴿تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ١٨﴾ [الفجر] فتركه يستوجب المساءلة أمام الله: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ٣٤ فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ٣٥﴾ [الحاقة].

* التعرف على الحالات التي تستحق الأولوية بالرعاية في المجتمع المحيط به (أيتام – أرامل – فقراء – حالات عجز – والاجتهاد مع الغير من أهل الخير في كفالتهم).

* التدرب على تجهيز الميت.

* التدرب على الإسعافات الأولية.

* تكوين لجنة صلح للإصلاح بين المتشاحنين والمتجافين.

* إحياء العادات الإسلامية ومظاهرها في الحياة مثل: (إلقاء السلام – توقير الكبير والعطف على الصغير – الاستئذان قبل الدخول والانصراف – الأفراح والأحزان – إطلاق الأسماء الإسلامية على المشروعات... إلخ).

* تحديد القضايا العامة والمحلية ذات الأولوية لحشد الرأي العام مثل: (القضية الفلسطينية وواجب المسلمة نحوها – تطبيق الشريعة الإسلامية – العدل وإطلاق الحريات - ممارسة الشورى – المساواة – عدم التدخل الأجنبي، والمشروع المعادي لقيم المرأة والأسرة والذي كان من آثاره الحرب على الحجاب والصراع من أجل ختان البنات، ونحوها).

التقويم : (الدرجة النهائية 25):

1-وضحي المقصود بكل من : (8 درجات)

- محاربة الرذائل والمنكرات.
- تشجيع الفضائل.
- المبادرة إلى فعل الخير.
- صبغ مظاهر الحياة العامة بالفكرة الإسلامية.

2- أكملي ما يلي: (4درجات)

وإن نشر دعوة الخير في المجتمع يتطلب من القائم على ذلك:

أ -..... ب-.....

3- اذكري ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (4درجات)

4- للرأي العام الإسلامي عدة مكونات أساسية.. اذكريها مع توضيح كل مكون (4درجات)

5- اذكري بعض القضايا التي تحتاج إلى تكوين رأي عام مع اقتراح برنامج عملي للوصول إلى ذلك. (5 درجات)

هـ- تكوين القدوة الحسنة

من المتطلبات الأساسية للمرأة المسلمة أن تكون قدوة لغيرها في جميع أفعالها وأقوالها.

قال الدكتور يوسف القرضاوي: الإسلام عقيدة جوهرها التوحيد، وعبادة جوهرها الإخلاص، ومعاملة جوهرها الصدق، وخُلق جوهره الرحمة، وتشريع جوهره العدل، وعمل جوهره الإتقان، وأدب جوهره الذوق، وعلاقة جوهرها الأخوة، وحضارة جوهرها التوازن.

فمن ضيع التوحيد في العقيدة، والإخلاص في العبادة، والصدق في المعاملة، والرحمة في الخُلُق، والعدل في التشريع، والإتقان في العمل، والذوق في الأدب، والأخوة في العلاقة، والتوازن في الحضارة فقد ضيع جوهر الإسلام، وإن تمسك بظواهر الرسوم والأشكال.

وظهرت أهمية وجود قدوة حسنة مع ظهور كثير من القدوات السيئة مما يدفعنا إلى أن نحرص على إيجاد نماذج القدوة الحسنة المتحلية بالفضائل العالية التي لا تشوبها شائبة، ومن المعروف أن مستويات فهم الكلام عند الناس تتفاوت ولكن الجميع يتساوى أمام الرؤية بالعين المجردة لمثال حي وهذا دور القدوة.

مقومات وصفات القدوة الحسنة:

ومن أبرز مقومات القدوة الحسنة ما يلي:

- الإخلاص وهو أساس هذه المقومات ولبها: أن يقصد المسلم بأقواله وأفعاله التقرب إلى الله والتوصل إلى دار كرامته.
- موافقة واقتران القول بالعمل.
- علو الهمة.
- التحلي بالأخلاق الحميدة.
- الثبات على المبادئ.

-العمل على السجية وعدم التكلف.

-الاعتراف بالخطأ والسعي لتصحيحه، فعيون الناقدات حادة، متتبعة للهفوات، فيجب الحذر من المخالفات والاعتراف بها إن حدثت لتقديم القدوة في هذه وتلك ابتغاء مرضات الله وليس مراعاة لأحد ولا تزلفا لأحد.

ومن الآيات والأحاديث النبوية الدالة على ضرورة الاقتداء بالقدوة الحسنة:

* قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب]. فمن كانت ترجو الله واليوم الآخر وذكرت الله كثيرا لها في رسول الله أسوة حسنة، ستكون حريصة على البحث في كل أمر عنده ﷺ ومقتدية به قولا وفعلا.

* وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الممتحنة:4] ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾﴾ [الممتحنة] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف].

* وقال تعالى حكاية عن المسيح عليه السلام: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾ [مريم].

* وقال: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:159].

* وقال تعالى على لسان شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [هود].

* وقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ [السجدة:24].

* وفي الحديث القدسي: « **... وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مما افْتَرَضْتُ عَلَيْه، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بالنوَافل حَتى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنتُ سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ به، وَبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ به، وَيَدَهُ التي يَبْطِشُ بهَا، وَرِجْلَهُ التي يَمْشي بهَا، وَإِن سَأَلَني لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِن اسْتَعَاذَني لَأُعِيذَنَّهُ...** » (البخاري:6137).

* وقال ﷺ : « **وخالق الناس بخلق حسن** » (الترمذي: 1987)، وقال:« **إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة**»(البخاري:5743) [1]. وقال: «**ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء** » (الترمذي :1924).

* وقال ﷺ مخاطبا عائشة: « **عليك بالرفق فإن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه** » (مسلم: 2594).

جوانب تطبيقية مستفادة من القدوة الحسنة:

وتتمثل في:

* الحذر من التساهل الذي يفتن العامة ويلبس عليهم دينهم.

* التمثل بالصفات الحسنة والاقتداء بالصالحات القانتات طريق المؤمنات.

* الوضوح والصدق مع النفس حتى لاتسقط هيبتك أمام نفسك وأمام الآخرين.

* الحذر من بعض الأمور الدارجة في هذا العصر، والتي قد تفتن الناس بوقوعك فيها أيتها الداعية القدوة، مثل: (المظهر واللباس والزينة – التساهل في ستر القدمين والساق بالجوارب –كثرة الخروج إلى السوق والتجول فيه على ما يجب وما لا يجب –التعطر عند الخروج من المنزل - الاختلاط بالرجال في البيت في الجلسات الأسرية - الإسراف العام في شئون الحياة والاهتمام والمبالغة في التوافه من أمر الدنيا).

* عدم التقصير في حق الـلـه ثم الوالدين والزوج والأولاد والأقارب وصلة الأرحام.

* عدم الانشغال أكثر مما هو مطلوب بالبيت وترك عمل اليوم والليلة من الذكر.

* الحذر من الميل إلى الدنيا ومظاهرها والجري ورائها.

* المعاملة الطيبة مع الجيران والأقارب ومشاركتهم الأحزان والأفراح.

* البعد عن البخل والحرص وعدم مساعدة الآخرين بما تملكين عند الشدة.

* الاقتناع بالدور الذي تقومين به دون التبرم والتلفت إلى غيرك.

(1) الأدب المفرد [صحيح الألباني] 386.

* وضوح سمتك وفكرك الدعوي بين الناس وعدم تميعك في الأمور التي يجب أن تقفي أمامها.

* احترام أهل الزوج وأقاربه وعدم الكلام عنهم بطريقة غير لائقة أمام الآخرين.

* التميز في تصرفاتك وسلوكياتك وأخلاقك عن غيرك من النساء، وعدم التمييز في معاملة أهلك عن أهل الزوج وإكرامهم بما يرضي ربك.

* العفو عمن ظلمك وأساء إليك لتكوني قدوة لغيرك في العفو والتسامح.

* الاستقامة على الإيمان والعمل الصالح دأب الصالحين وزاد السائرين فتمسكي بهما تنالي جنة الخالدين.

* حسن الخلق قرين الاستقامة والصلاح فتمسكي به تنالي رضا رب العالمين.

* الصدق والتسامح والتواضع وإنكار الذات وغض الطرف عن الهفوات من مكارم الأخلاق فتحلي بها.

* عفة اللسان والترفع عن القيل والقال وترك الانشغال بدنايا الأمور وتجنب الخوض مع الخائضين كل ذلك من شيم الصالحين.

* الكرم والرحمة والأمانة والوفاء بالعهد والقناعة بعفة ورضى كمال ما بعده كمال.

* كوني صاحبة شخصية مستقلة ولا تكوني إمعة فيطمع بك الناس، وتحرري من التبعية والتقليد الأعمى يحبك الآخرين.

* خططي لحياتك ومستقبلك ونظمي وقتك، فذلك من مقومات الشخصية السوية، وكوني داعية قدوة كما كان ﷺ ، ربي أولادك على صفات الصالحين وشيم الصادقين وخصائص الفالحين، فذلك من دواعي سرور الآخرين.

التقويم: (الدرجة النهائية 15)

1- ما أهمية وجود قدوة حسنة لأبنائنا في العصر الحديث؟ (4درجات)

2- كيف يمكن الاستفادة من قصص الأنبياء في التأكيد على القدوة الحسنة للأبناء ؟ (4درجات)

3- هل يمكن الاستفادة بقدوة حسنة غير مسلمة في مجالات علمية مختلفة ؟ (درجتان)

4- اذكري المقومات المعينة على تكوين قدوة حسنة للشباب ؟ (5درجات)

* * *



المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

1- ابن أبي الدنيا، محاسبة النفس والازدراء عليها، تحقيق مصطفى علي عوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

2- ابن تيمية، المسائل الماردينية، مخطوط، إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية بوزارة الأوقاف، موقع وداد بتاريخ: 18/ 10/ 2008م.

3- ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، دار الغد العربي.

4- ابن هشام الأنصاري، السيرة النبوية، المكتبة العصرية، بيروت.

5- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، الطبعة الأولى.

6- أبو العباس أحمد بن حجر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

7- أبو إسحاق الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية.

8- أبو إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، الاعتصام، تحقيق محمد الفضلي، المكتبة العصرية.

9- أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، الأحوذي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

10- أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، الطبعة الأولى 1401هـ دار الفكر ـ بيروت.

11- أبو جعفر محمد بن جرير بن زيد الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبعة الأولى، 1405هـ دار الفكر ـ بيروت.

12- أبو حامد محمد بن محمد العزالي، إحياء علوم الدين، دار إحياء الكتب العربية.

13- أبو حامد الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق علي بو ملحام، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، 1993م.

14- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، السنن، دار الفكر ـ بيروت، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

15- أبو زكريا يحيي بن شرف النووي، شرح صحيح مسلم، الطبعة الثانية 1392 هـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

16- أبو زكريا يحيي بن شرف النووي، رياض الصالحين، تحقيق أنور الباز، الطبعة الثانية، 2000م، دار الوفاء.

17- أبو عبد الـلـه أحمد بن حنبل الشيباني، المسند، مؤسسة قرطبة ـ مصر.

18- أبو عبد الـلـه محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الثانية، 1372هـ دار الشعب ـ القاهرة، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني.

19- أبو عبد الـلـه محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، السنن، دار الفكر ـ بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

20- أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، السنن، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون.

21- أبو نعيم أحمد بن عبد الـلـه الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 2007م.

22- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري، 1379هـ دار المعرفة ـ بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب.

23- أحمد عمر هاشم، النفس في القرآن، دار الفكر العربي.

24- الحارث المحاسبي، أدب النفوس، تحقيق مجدي فتحي السيد، الطبعة الثانية، 2005م، دار السلام.

25- الحسين بن محمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، الطبعة الثانية، 1420 هـ ـ 1999 م، دار المعرفة، بيروت، ضبطه وراجعه محمد خليل عيتاني.

26- السيد سابق، العقائد الإسلامية، طبعة 1998م، دار الفكر.

27- السيد سابق، فقه السنة، دار الوفاء.

28- السيد محمد نوح، آفات على الطريق، دار الوفاء، 1995م.

29- الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار النشر العلمية، 2003م.

30- الفخر الرازي، التفسير الكبير، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، طهران.

31- القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ، المكتبة العصرية، بيروت.

32- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، أدب الدنيا والدين، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر.

33- المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1998م.

34- المنذري، الترهيب والترغيب من الحديث الشريف، دار المعرفة.

35- إسماعيل بن محمد العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الالتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، المكتبة العصرية.

36- جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، 1988م.

37- جمعة أمين، فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرين، دار الدعوة، 1990م.

38- حسام حميدة، في رحاب الإسلام، دار التوزيع والنشر الإسلامية، طبعة 2004.

39- حسن أحمد البنا، مجموعة الرسائل، 1412 هـ ـ 1992 م، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة.

40- سعيد حوى، تربيتنا الروحية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 1/ 1999/11م.

41- سعيد حوى، المستخلص في تزكية الأنفس، دار السلام.

42- سيد قطب، في ظلال القرآن، الطبعة السابعة عشر، 1412هـ ـ 1992م، دار الشروق، القاهرة.

43- شرف الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تحقيق وليد بن محمد، مكتبة الصفا، 1422هـ - 2002م.

44- شمس الدين بن عبد الـلـه محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق خالد عبد اللطيف، دار الكتاب العربي.

45- شمس الدين بن عبد الـلـه محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، زاد المعاد في سيرة خير العباد، مؤسسة الرسالة.

46- شمس الدين بن عبد الـلـه محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، مختصر مدارج السالكين، تحقيق الدكتور عبد الرحمن العك، طبعة 1996م، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر.

47- ابن القيم، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2002م.

48- ابن القيم، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2001م.

49- ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن ناصر الجليل، دار طيبة، الطبعة الثانية.

50- ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية.

51- صلاح الدين أرقه دان، مختصر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، دار النفائس، الطبعة الثانية، 1407هـ - 1987م.

52- عبد الكريم زيدان، المفصل في أحكام المرأة والأسرة المسلمة في الشريعة الإسلامية، الطبعة الأولى، 1983م، مؤسسة الرسالة.

53- عبد الكريم زيدان، عصرنا والعيش في زمانه العصيب، دار القلم – بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م.

54- عبد المنعم تعيلب، البيعة، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة.

55- علي عبد الحليم، مع العقيدة والحركة والمنهج، دار الوفاء، 1992م.

56- علي محمد الصلابي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، الطبعة الثانية، 2008م، دار النشر للجامعات.

57- علي محفوظ، الإبداع في مضار الابتداع، دار الإعتصام.

58- مجدي الهلالي، الطريق إلى الربانية منهجا وسلوكا، دار التوزيع والنشر الإسلامية.

59- مجدي الهلالي، حطم صنمك وكن عند نفسك صغيرا، مؤسسة إقرأ.

60- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مطابع الدار الهندسية، الطبعة الثالثة، 1405هـ-1985م.

61- محمد الغزالي، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، دار الوفاء، 1992م.

62- محمد الغزالي، ليس من الإسلام، دار الشروق.

63- محمد الغزالي، خلق المسلم، دار الدعوة، الطبعة الثالثة، 1411هـ -1990م.

64- محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، الطبعة الثالثة 1407هـ ـ 1987م، دار ابن كثير، اليمامة ـ بيروت، تحقيق د. مصطفى ديب البغا.

65- محمد رواس قلعة جي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1996م.

66- محمد بن علان الصديقي الشافعي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، تحقيق عصام الدين الضابطي، دار الحديث، الطبعة الأولى، 1491هـ - 1998م.

67- محمد نعيم ياسين، الإيمان أركانه - حقيقته - نواقضه، الطبعة الأولى، 1412 هـ ـ 1991 م، مكتبة السنة ـ القاهرة.

68- محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر ـ بيروت.

69- محمد سعيد رمضان البوطي، الجهاد في الإسلام كيف نفهمه وكيف نعمل به، طبعة 2001م، دار الفكر العربي.

70- محمود أبو رية، في نور الإسلام، طبعة 2007، دار التوزيع والنشر الإسلامية.

71- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الصحيح، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

72- مصطفى مشهور، الدعوة، بين الأصالة والانحراف، الطبعة الرابعة، دار التوزيع والنشر الإسلامية ـ القاهرة.

73- مصطفى مشهور، من فقه الدعوة، دار التوزيع والنشر الإسلامية.

74- يوسف القرضاوي، الإخوان المسلمون سبعون عاما من الجهاد والتربية والدعوة، طبعة 1999م، مكتبة وهبة.القاهرة.

75- يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، مكتبة وهبة.

76- يوسف القرضاوي، فقه الزكاة، مؤسسة الرسالة.

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

مقدمة الدراسة 5

الفصل الأول : المحور الإيماني التعبدي

أولا : القرآن الكريم 19

(1) **سورة التغابن** 21

الـدرس الأول: من موجبات الإيمان بالله ومقتضياته 22

الدرس الثــاني: من موجبات الإيمان باليوم الآخر والقدر ومقتضياته 26

الدرس الثالث: حقيقة عداوة الأزواج والأولاد ومقتضياتها 29

(2) **سورة الطلاق** 34

الدرس الأول: صيانة الإسلام للزوجة والمطلقة 35

الـدرس الثاني: الترغيب والترهيب لإقامة الحدود والشرائع 44

(3) **سورة التحريم** 48

الـدرس الأول: حدث في بيت النبوة 49

الــدرس الثاني: مسئولية الأفراد عن الأسر والمجتمع 53

الدرس الثالث: نماذج نسائية متنوعة 57

(4) **سورة الحجرات** 62

الــدرس الأول: توجيه المسلمين إلى الأدب مع الرسول ﷺ 63

الـدرس الثـانـي: توجيه المسلمين للتثبت من خبر الفاسق وبيان آثار الإيمان 69

الدرس الثـالـث: ضبط سلوكيات المجتمع وأخلاقه 74

الدرس الرابــع: تذكير الناس بأصلهم وأن التقوى أساس التفاضل 82

الدرس الخامس: حقيقة الإسلام والإيمان وآثارهما ومنة الـلـه بهما 85
(5) سورة يس 91
الـدرس الأول: قدرة الـلـه تعالى على عقاب الكافرين وجزاء المؤمنين 92
الدرس الثـاني: قصة أصحاب القرية 96
الدرس الثالث: الرجل المؤمن يدعو قومه لاتباع المرسلين 99
الدرس الرابـع : لفت الأنظار إلى آيات الـلـه في الكون 104
الدرس الخامـس: غفلة الكفار عن آيات الـلـه وإنكارهم البعث 109
الدرس السادس : مشاهد من الصعق والبعث والنعيم والعذاب 111
الدرس السابـع : مشاهد ساخرة للكفار يوم القيامة 115
الدرس الثامـن : نفي الشعر عن القرآن وإثبات الوحي 117
الدرس التاسـع : مظاهر القدرة الربانية في الأنعام ودلالتها على الوحدانية 119
الدرس العاشـر: أدلة على البعث من حياة الإنسان والنبات 122
ثانيا: الأحاديث النبوية الشريفة 126
الحديث الأول : حق الجار والوصية به 127
الحديث الثـاني : توقير العلماء والكبار وأهل الفضل والعطف على الصغار 132
الحديث الثالث: الإصلاح بين الناس 137
الحديث الرابـع: الدلالة على الخير والدعاء إلى هدى أو ضلالة 142
الحديث الخامس: الاقتصاد في العبادة 148
ثالثا: العقيدة 156
الربانية 156
كوني ربانية 156
مفهوم الربانية 156

من مظاهر وصفات المرأة الربانية 157
ثمار الربانية 164
الطرق المعينة على الوصول للربانية 171
رابعا: السيرة النبوية 181
1- الجهر بالدعوة وأساليب المشركين في محاربتها 181
2- الطواف على القبائل وهجرة الصحابة إلى المدينة 190
3- هجرة النبي ﷺ وصاحبه الصديق رضي الله عنه 196
خامسا: الفقه 199
1- الزواج وأحكامه 201
2- الحقوق الزوجية 206

الفصل الثاني : المحور الأخلاقي السلوكي

الالتزام ومراقبة النفس وتقويمها 213
الدرس الأول: الالتزام 213
1- مفهوم الالتزام 213
2- ضرورة الالتزام 215
بعض الأمور المعينة على الالتزام 217
الدرس الثاني: جوانب الالتزام 220
1- الالتزام العقدي 220
2- الالتزام التعبدي 221
الدرس الثالث: المراقبة 227
- مفهوم مراقبة النفس 227
الدرس الرابع: مفهوم النفس اللوامة وكيف تتكون 228

1 - مفهوم النفس اللوامة 228

2 - كيف تتكون النفس اللوامة؟ 229

بطاقة ملاحظة يمكن استخدامها لقياس درجة الالتزام 235

الفصل الثالث : المحور الدعوي الحركي

أولا: الإخلاص 239

1 - تمهيد 239

2 - بعض دلائل الإخلاص 240

أولا: من دلائل الإخلاص بوجه عام 240

ثانيا: من دلائل إخلاص الداعيات فيما بينهن 244

3 - عناصر تحقيق الإخلاص 249

1 - أن تصدقي النية والإرادة وتراقبي اللـه في ذلك 249

2 - الدعاء وسؤال اللـه الإخلاص 251

3 - أن تقصدي بقولك وجه اللـه 253

4 - أن تصدقي النصيحة للغير 256

5 - أن تقصدي بأعمالك وأفعالك وجه اللـه 262

6 - أن تكوني عفيفة النفس 277

ثانيا: العمل (ثمرة الفهم والإخلاص) 280

مراتب العمل المطلوبة من المرأة 282

1 - إصلاح النفس 282

2 - المساهمة في تكوين البيت المسلم 288

(أ) قيام المرأة بحقوق الزوج 292

(ب) مشاركة الزوج والتعاون معه في أداء الواجبات والطاعات 296

(ج) المساهمة في تربية الأبناء 298
1- المساهمة في تنمية الجانب الإيماني للأبناء 298
2- مساهمة المرأة في تنمية الجانب الأخلاقي والسلوكي لدى الأبناء 302
3- المساهمة في تنمية الجوانب الاجتماعية لدى الأبناء 305
4- مساهمة المرأة في تنمية الجانب الأخوة في النسب والدين 308
5- مساهمة المرأة في تنمية الجانب العلمي والثقافي والفكري 311
6- مساهمة المرأة في تنمية الجانب الجهادي 314
7- مساهمة المرأة في تنمية حب وتقدير الدعاة المتمسكين بالوسطية والاعتدال لدى الأبناء..... 317
8- مساهمة المرأة في تنمية جانب التوعية بالإسلام والصراع حوله..... 319
9- مساهمة المرأة في تنمية جوانب أخرى لدى الأبناء 322
3- العمل على إرشاد المجتمع 324
(أ) مفهوم العمل على إرشاد المجتمع 324
(ب) شرعية وضرورة العمل على إرشاد المجتمع 326
(ج) نماذج من القصص القرآني والهدي النبوي في إرشاد المجتمع..... 334
(د) الأسس العامة لإرشاد المجتمع 339
(هـ) تكوين القدوة الحسنة 348
المصادر والمراجع 353
فهرس الموضوعات 363

* * *